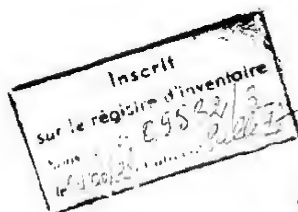


الجملة الخيرية

نشأة وتطوراً وإغراباً



بالبف

الكتور

فتحي عبد الفتاح الدبني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« فَأَيُّكُمْ أَكَلَ خَيْرَ وَنَمَّا أَكَلَ يَوْمَهُ »



مكتبة الفلاح

الكرت

مكتبة الفلاح
الكرت

جنتوق الطبع محفوظه

الطبعة الثانية

١٩٨٧-١٤٠٨ هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين وبعد ،

فقد ترك علمائنا الأبرار تراثاً علمياً أضحت مفخرة لهذه الأمة الخالدة ،
ونحن العرب لا نزال حتى يومنا هذا نعيش ونحيا على هذه الكنوز الملية
بالدور ، التي غدت جنة واحة الظلال شهية الثمر ، خصيبة الجوانب ،
تزخر صحائفها بالفكر الخلاق ويحفل تاريخها بفنون العبقريات والالهام .

ولا ريب أن اللغة العربية قد تشرفت بنزول القرآن بها ، إذ جعل منها لغة
عالمية مقدسة نمت وانتشرت بين ملايين البشر ، قاطعةً حدود بيئتها ،
تردها شعوب آمنت بالإسلام حباً لكرامة الفرد ، وصيانة لحقوقه ، تقرباً
لخالقنا العظيم ، تزخر بالبلاغة والبيان حيناً وبالأعجاز أحياناً ، تلوح في أثناء
كلامهم كصايح الدجى . وقال تعالى مخاطباً رسولنا العظيم : « وانه لتتربل
رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي



٤١٧١

مكتبة الفلاح - الكويت



شارع ببيوت مقابل بريد حولي القديم

تلفون: ٣٦٤٧٧٨٤

ص.ب: ٤٨٤٨ الصفاة الرمز البريدي ١٣٠٤٩ الكويت

برقيا: لغاتكو

مبين ، وقال تعالى في موضع ثان « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » .

والحقيقة أن علماء النحو قد بذلوا جهداً كبيراً في جمع النحو ودراسته ، وأخلصوا لهذا العلم أيتماً إخلاص . وقد خصت جميع دراستهم في هذا الميدان للشرف والإخلاص معاً بعيدة عن الأهواء والثرهات ، تخضع للشواهد الموثوق بصحتها ، كثيرة النظائر لها قياسات مستمدة من كتابنا الخالد ألا وهو القرآن الكريم ومن لغتنا العربية العريقة ، تقوم على معايير ثابتة وحقائق منطقية لا تقبل الشك ، أما دراسة الجمل عند هؤلاء الأبرار فلم تنل حظاً وافراً من الدراسة والبحث والتحقيق . شأنها في ذلك شأن الفروع النحوية المتباينة . ولذلك لم نرَ كتاباً واحداً يختص بدراسة الجملة النحوية سوى بعض التعريفات أو الإشارات التي جاءت مبعثرة في متون الكتب وصفحات الحواشي فيما بعد . وقد أشار المبرد البصري إلى الجملة اصطلاحاً غير أنها إشارة موجزة حيناً ومبهمه في بعض الأحيان ، وبقي الأمر وفقاً على النحاة الذين جاؤوا من بعده ، وبخاصة نحاة بغداد إذ نلاحظ أنهم قد أشاروا إلى الجملة دراسة وإعراباً كالزجاج والزمخشري غير أن دراستهم جاءت موجزة غير متصلة مختلطة في الآراء النحوية المتباينة . وبقيت دراسة الجملة تتردد بين النحاة في حيز ضيق لا يكاد يبين . حتى جاء ابن هشام المصري وأفرد للجملة باباً واسعاً نقل معظم ما قيل عن العرب في هذا المجال إلا أنها في حاجة إلى دراسة جديدة وتهذيب .

ونحاول في هذا البحث أن تقدم دراسة ميدانية تهذيبية للجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً .

وقد قسمنا هذا البحث إلى أبواب ثلاثة موزعاً بين فصول ستة .

الباب الأول

النشأة

الفصل الأول

الجملة عند النحاة الأوائل

تحدثنا في هذا الفصل عن معنى الجملة لغة واصطلاحاً ، وبيننا أن بعض نحاة بغداد أطلقوا على كتبهم اسم الجملة بمعناها اللغوي . ثم قمنا بدراسة ميدانية تكاد تكون شاملة عن مصطلح الجملة وتعريفها عند النحاة العرب كافة .

وبدأنا دراستنا بنحاة البصرة وبكتاب سيبويه وقد وجدنا أن سيبويه لم يستخدم في كتابه مصطلح الجملة وكان يعبر عنها بمصطلح الكلام ثم جنحنا إلى كتاب المقتضب وقارنا بين مصطلح الكلام عند كلا العالمين . وأثبتنا أن المبرد هو أول من أطلق مصطلح الجملة بمعناها الاصطلاحي .

كما أوضحنا أن الكوفيين لم يشيروا إلى مصطلح الجملة إطلاقاً . وعللنا ذلك بعدة أسباب تبدو لنا صائبة أو قريبة إلى الصواب . ثم تحدثنا عن نحاة بغداد وتأثرهم بنحاة الكوفة والبصرة معاً وبخاصة فيما يخص مصطلح الجملة النحوية .

ووجدنا أن نحاة بغداد قد توسعوا في دراستهم للجملة قياساً لسابقيهم من علماء النحو ولن نغالي إذ نقرر أننا عدنا لكل ما سمعناه من كتب خصت الجمل ووجدنا أن بعض نحاة بغداد قد استخدموا تسمية بعض كتبهم « الجمل » متخذين من المعنى اللغوي هدفاً لتسميتهم ، أما نحاة الأندلس فيبدو أنهم لم يستخدموا مصطلح الجملة إلا في حدود ضيقة كابن السيد البطليوسي وابن مالك .

الفصل الثاني

الجملة عند نخاعة مصر والشام

قسمنا هذا الفصل إلى قسمين : قسم تحدثنا فيه عن الجملة عند نخاعة مصر والشام وبيتنا بايجاز مسيرة النحو العربي في هذين القطرين وبيتنا أن نخاعة مصر والشام استخدموا مصطلح الجملة بمعناه الاصطلاحي وأول من قدم هذه الدراسة في باب مستقل هو ابن هشام المصري .

أما القسم الثاني فقد تحدثنا عن الجملة عند نخاعة محدثين وبيتنا أن هؤلاء العلماء قد استخدموا الجملة بمعناها الاصطلاحي وقد أشاروا إليها اشارات مقبولة .

الباب الثاني

التطور

وفيه فصولان

الفصل الأول

الجملة النحوية بين التطور والجمود

تحدثنا في هذا الفصل عن المراحل الدراسية التي مرت بها الجملة النحوية وسرنا مع الجملة منذ النشأة حتى عصرنا الحاضر وقد وبيتنا أن الجملة النحوية لم تنل حظاً وافراً من الدراسة والبحث كما حدث للفرعيات في بحوث النحو كالفاعل والمفعول والابتداء والخبر وغيرها وبدأنا الحديث عن الجملة عند سيبويه وبيتنا أن سيبويه لم يتعرض في كتابه لدراسة الجملة بمعناها الاصطلاحي تفصيلاً وانما أشار إلى عناصر الجملة من حيث تركيبها وأجزائها كالمتند

والمستند إليه . كما تحدث عن العُمد في الجمل والجمل التي تبدأ باسم والتي تبدأ بفعل .

وبيتنا أن المبرد قد تحدث عن الجملة اصطلاحاً وعن الجملة الاسمية والفعلية ثم انتقلنا إلى نخاعة بغداد حيث وجدنا أن الدراسة حول الجملة نمت وازدهرت وبخاصة عند علماء البلاغة وأخذت دراسة الجملة تسير نحو التطور .

وقد حاول علماء الأندلس أن يدخلوا جديداً على مسار الجملة النحوية كالتسهيل الذي حاول أن يطبق القواعد النحوية على الأحاديث الشريفة ثم وبيتنا محاولة ابن مضاء في تطوير الجملة وتغيير معالمها .

ثم تحدثنا عن نخاعة مصر والشام وبيتنا جهودهم في تطوير الدراسة النحوية كما وكيفا وبخاصة في مجال الجملة كابن مالك وابن هشام مع مراعاتهم الشديدة للأصول النحوية .

الفصل الثاني

موقف المحدثين

بيتنا في هذا الفصل محاولة بعض العلماء في العصر الحديث أن يغيروا في معالم الجملة النحوية وبيتنا أن الخلاف النحوي لا يعود إلى تعقيد الدراسة النحوية مطلقاً . وتساءلنا عن المتضرر وبيتنا أن النحو العربي لا يخلو من الصعوبة وهذا أمر طبيعي لا بد أن يوجد في قوانين العلوم اللسانية خاصة وتحدثنا عن المحاولة الأولى التي جاءت من القطر الشقيق بمصر وقام بها المرحوم ابراهيم مصطفى وتبناها الدكتور طه حسين وشجعها في الوقت نفسه وبيتنا أن المرحوم ابراهيم مصطفى عالم من العلماء اجتهد في تطوير الدراسة النحوية ولكن آراءه لم تنل النجاح . ثم تحدثنا عن المحاولة الثانية التي أطلق عليها (لجنة تيسير النحو) وتبنتها وزارة المعارف المصرية ثم عن لجنة ثالثة تحمل اسم (تيسير

ثم تحدثنا عن تقسيم العلماء للجملية من حيث التكوين المعنوي ومعنى الإعراب لغة واصطلاحاً ، وأنواع الأعراب ، والمقياس الاعرابي للجمل عند النحاة .

الفصل الثاني

إعراب الجمل

تحدثنا في هذا الفصل عن إعراب الجمل وقسمناه إلى قسمين ، تحدثنا في الأول عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب ونحب في هذا الشأن أن نقرر حقيقة هامة وهي : اننا لم نلتفت للآراء الفردية لأنها في حقيقتها آراء شاذة لا تقوم إلى أساس سوى الاجتهاد والاجتهاد في ميدان النحو مرفوض اذا خالف القياس . فكثيراً ما اختلفت النحاة في حد الجملية كما بينا في الفصل الأول من هذا البحث فما بالك في إعرابها ؟

وقد نقل لنا ابن هشام في كتابه المغني جزءاً من خلافت النحاة في اعراب الجمل وقد لاحظنا أن ابن هشام نفسه لم يستطع أن يرجح رأياً على رأي بل غالباً تجده لا يناقش الموضوع مناقشة علمية .

وقد بينا ذلك في مواطن كثيرة من هذا البحث .

وسرنا في تقسيمنا الكمي سير جمهور العلماء وبيننا أن الجمل التي لا محل لها من الأعراب سبعة فقط .

وكذلك بينا أن الجمل التي لها محل من الأعراب سبعة فقط ..

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وخدمة لديننا الإسلامي الحنيف ورفع لغة القرآن الكريم .

فحي الدحي

النحو العربي) ووقفنا مع هذه الآراء وقفة التأمل وبيننا عن يقين أن الدراسة النحوية جاءت متكاملة الأصول شامخة البنيان لا يمكن لمجتهد أو عايب أن يغير بها لأنها مرتبطة بكتابنا الخالد ألا وهو القرآن الكريم ولهذا السبب فقد كُتِبَ للغة العربية ومن ثم نحوها الخلود والقداسة معا .

وتحدثنا عن دور المجمع اللغوي في كل من مصر وسوريا في تطوير الدراسة النحوية وخدمة اللغة وبيننا دور المستشرقين في هذا الشأن وبيننا أن قسماً كبيراً منهم حاول أن يهدم هذا البناء الخالد وكل هذه الدراسة جاءت مدعمة بالشواهد بعيدة عن العواطف والهوى .

الباب الثالث

الإعراب

الفصل الأول

أقسام الجملية عند نحاة العرب

تحدثنا في هذا الفصل عن أقسام الجملية عند العلماء وبيننا خلافت النحاة الاجتهادية في هذا الشأن وبيننا رأي جمهور النحاة في ذلك وكثيراً ما وقفنا نعلل ونبين الانتهاجات المتباينة لديهم .

وقدمنا نماذج من الآيات القرآنية الكريمة تبين خلافت النحاة في اعراب هذه الآيات ثم تحدثنا عن الاستعمال الكمي للجمل الاسمية والفعلية عند العرب كافة .

وقدمنا دراسة ميدانية تبين هذا الموضوع في كتاب سيبويه .

وحصرنا عدد الجمل الاسمية والفعلية التي استخدمها سيبويه في « الكتاب » وذلك من خلال الشواهد القرآنية والشعرية .

الباب الأول

النشأة

الفصل الأول

الجملة عند النخبة الأوائل

تمهيد :

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن الجملة النحوية تركيباً واعراباً أن نقف وقفة غير قليلة ، مع بعض المصطلحات التي تصادفنا في كتب النحو وبخاصة في تعريف الجملة تكويناً ونشوءاً * ... إذ يصادف الباحث والقارئ معا مجموعة من المصطلحات اللغوية المتقاربة نحو : « الكلام » ، « الكلم » ، « الكلمات » ، « اللفظ » : الجملة ...

١ - الجملة "لغة" :

« الجُمْلُ » : الجماعةُ من الناس ، يضم الميم والهميم ، ويقال جُمِلَ الشيءُ جمعه وقيل : لكل جماعة غير منفصلة جملة ، والجُمْلَةُ : واحدة الجُمْلِ ، والجملةُ جماعةُ الشيء . « وأَجْمَلَ الشيءُ جمعه عن تفرقه ، والجملة : جماعة كل شيء بكما له من الحساب وغيره يقال : أجمعت له

(*) نحب ان نوضح بأننا نريد بالانشاء الظاهرة التاريخية لدراسة الجملة النحوية .

وجعل الشيء - جملاً جمعه عن تفرق : والحساب جمع أعداده ورده إلى الجملة ؛ وقيل : أجمعت الشيء إجمالاً جمعته من غير تفصيل^(٢) وقيل : الكلام وفيه مائة موجزاً^(٣) . وقد جاءت كلمة « جعل » بمعان مختلفة طبقاً لضبطها . والجعل : بالفتح ، قال الفراء . هو زوج الناقة^(٤) ويأتي الجعل مجازاً للزوج : وفي حديث عائشة رضي الله عنها « سألتها امرأة : أتأخذ جملي - تريد زوجها - أي : أجبه عن إتيان النساء غيري » فكتبت بالجعل عن الزوج^(٥) وقد استخدم ابن بابشاد الجملة بمعناها اللغوي قال : وأما قولنا فجعلته الأسماء الظاهرة عشرة أنواع الخ...^(٦) .

وقيل الجعل : سمكة تعكف بالبحر ولا تكون في العذب . قال العجاج :

« كجعل البحر إذا خاض خسر »^(٧)

وتأتي جمعاً كتابة عن النخل - أنشد أبو حنيفة عن ابن الإعرابي :

- (١) لسان العرب مادة «جعل» ونحوه تاج العروس ، والقاموس المحيط والصباح في اللغة والمصباح المتبوع والمعجم الوسيط ومعجم مقاييس اللغة ص ٨١ مادة جعل .
- (٢) المصباح المتبوع مادة «جعل» .
- (٣) القاموس المحيط مادة «جعل» .
- (٤) لسان العرب مادة «جعل» .
- (٥) لسان العرب مادة «جعل» .
- (٦) كتاب المقدمة وشرحها في علم العربية ابن بابشاد ورقة ٨ مخطوط دار الكتب رقم ٦٧ ش نحو .
- (٧) لسان العرب مادة جعل .

إِنَّ لَنَا مِنْ مَالِنَا جَمَالًا إِنَّ لَنَا مِنْ مَالِنَا جَمَالًا
بَشِجْنَ كُلِّ شَتْوَةٍ أَجْمَالًا
إنما عني بالجميل هنا النخل^(١) .

ويقال : جعلت الشحم وأذنته والجميل الشحم المذاب^(٢) .

وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع^(٣) قال تعالى : -
« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً »^(٤) .

٢ - الجملة اصطلاحاً :

أما الجملة في اصطلاح النحاة ، فهي كما يقول الزنجشيري « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في أسبين كقولك : زيد أخوك وبشر صاحبك^(٥) » . أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر ونسب الجملة . أما ابن هشام فقد خالف الزنجشيري في تعريفه للجملة حيث فرق بينها وبين الكلام . قال : « الكلام هو القول المقيد بالقصد والمراد بالنيدي ما دل على معنى يحسن السكوت عليه والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد . والمبتدأ وخبره . كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو : « ضرب اللص وأقام الزيدان . أو كان زيد قائماً » وظننته

- (١) لسان العرب مادة «جعل» .
- (٢) معجم مقاييس اللغة مادة جعل .
- (٣) معجم مقاييس اللغة مادة جعل آية الفرقان .
- (٤) سورة الفرقان آية ٣٢ .
- (٥) المفصل في علم العربية للزنجشيري ص ٦ ط ٢ بيروت اشتمل هذا المعنى الإصطلاحي في مواضع كثيرة من كتابه المفصل ، أنظر مثلاً ص ٦ ، ص ١١٥ ، ص ١١٦ ، ص ١١٧ ، ص ١١٨ .

قائماً ، وبهذا يظهر لك أنهما ليس مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفضل ^(١) .

وكما جاء في اللسان « الكلام وما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة » ^(٢) ويبدو من القول السابق أن صاحب اللسان ذهب مذهب الرّمحشري وقد جاء ببعض الأدلة قال : وما يدل على أن الكلام هو الجمل المركبة في الحقيقة ، قول كبير :

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا

خَرُّوا لِعِزَّةٍ رُكْعَتاً وَسُجُوداً

فمعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجى ولا تحزن . ولا تمتلك قلب السامع وإنما ذلك فيما طال من الكلام ، وأمتع سامعيه لعذوبة مستمعه ورقة حواشيه ^(٣) .

وقيل « الجملة عبارة عن مركب من كلمتين . أسندت أحدهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك زيد قائم أو لم يفد كقولك إن يكرمني فإنه جملة لا تنفد إلا بعد عجيء جوابه فيكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً ^(٤) .

يبدو لنا من التعريفين السابقين للجملة في كل من اللغة والاصطلاح أن الجملة اصطلاحاً قد انفتحت مع المعنى اللغوي في ظاهرتين :

الأولى : ظاهرة الجمع : أي : أن الجملة تشير إلى الجمع بين الكلمات ^(٥) .

الثانية : ظاهرة الكلام ، أي : أن الجملة مصطلح كلامي ومع ذلك يبقى بين المصطلحين بون شاسع ...

(١) معنى اللبيب ٤١٦/٢ .

(٢-٣) لسان العرب مادة وكلمه .

(٤) كتاب التعريفات على بن محمد الحرجاني ص ٨٣ ط بيروت مكتبة لبنان ١٩٦٩ .

(٥) فريد بالجمع اللفظي والمعنوي معاً . بمعنى أن الجملة المركب استاذي تجمع بين كلمتين أو أكثر والجمع في الاصطلاح الحسابي أكثر من اثنين .

لأن في كلا التعريفين شروطاً متباينة ، فهي في رأي الرّمحشري وصاحب اللسان وغيرهما أن الجملة مرادفة للكلام . بينما يرى ابن هشام أنهما غير مترادفتين . وأن الجملة أعم من الكلام ويقول : والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسميهم يقولون « جملة الشرط وجملة الجواب » جملة الصلة وكل ذلك ليس منفيلاً فليس بكلام ^(١) .

مصطلح الجملة عند علماء النحو القدماء :

يبدو لنا قبل أن نتحدث عن مصطلح الجملة عند النحاة القدماء أن نتساءل : متى أطلق العلماء مصطلح الجملة ؟؟ وللإجابة على السؤال السابق لا بد لنا من الوقوف مع النحاة السابقين ...

أولاً : نخاة البصرة :

لم يطلق سيبويه ومن سبقه من النحاة « مصطلح الجملة » . كما لاحظنا ذلك من خلال قراءتنا للكتاب . كما أن سيبويه لم يشير في كتابه إلى تعريف مستقل للكلام ، ولكنه ذكر ذلك في مواضع متعددة وبخاصة عندما أراد أن يتحدث عن الجملة فكان يعبر عن ذلك بمصطلح الكلام .

قال سيبويه : « هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة فمنه مستقيم حسن ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب .

فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس ، وسأيتك غداً ^(٢) .

(١) معنى اللبيب ٤١٦/٢ ط دار الفكر .

(٢) الكتاب ٨/١ ط بولان .

وأما المحال فإن تنقض أولاً كلامك بآخره : فنقول أثبتك غداً وسأنتك
أمس^(١) .

كما استخدمه في مواضع متفرقة من الكتاب^(٢) .

ونلاحظ أن سيبويه قد استشهد بجمل نحوية تامة . وقد روعي فيها المعنى إذ
نلاحظ أنها جميعاً جمل تامة . وعبر عنها بمصطلح الكلام .

وقد ذهب المبرد مع سيبويه في هذا الشأن ولكنه خطط المبرد بين الكلام ،
والكلم وبخاصة عندما عرف الكلام إذ قال : « فالكلام كله اسم وفعل وحرف
جاء لمعنى لا يخلو الكلام عربياً كان أو أعجمياً »^(٣) .

نلاحظ أن المبرد عرّف « الكلام » وهو مصدر « كَلَّمَ » في حين أن
سيبويه : « ذكر التعريف السابق على الكلم » وهو جمع كلمة قال سيبويه :
« هذا باب علم ما الكلم من العربية فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى
ليس باسم ولا فعل »^(٤) .

وعقب السبراني على قول سيبويه مصطلح « الكلم » بدلاً من الكلمات
وكاتب الكلمتين جمع « كلمة » إذ تجمع على « كلم » وكلمات قال : « ولم
يقل الكلمات لأن الكلم أخف »^(٥) .

ولذا اختلف العالمان سيبويه والمبرد في استخدامهما لذلك المصطلح حيث
استخدم سيبويه « الكلم » واستخدم المبرد الكلام إلا أنهما يلتقيان في مفهوم
الكلام العربي إذ لا يخرج كلام العرب من حيث تقسيمه إلى اسم وفعل وحرف

(١) الكتاب ٨/١ ط بولاق .

(٢) الكتاب ج ١ ص ١١٨ ص ١١٤ ص ١٢٠ ص ١٢١ ص ١٢٢ ص ١٢٣ ص ١٢٤
ص ١٢٦ ص ١٢٧ ط بولاق ونحو ط هارون ٢٤/١ ٦٠ ١١٢ ١٥٨ ١٩٩ .

٢١٣ ٢٠٠ .

(٣) المنتصب ٢/١ .

(٤) الكتاب ٢/١ ط بولاق .

(٥) الكتاب ٢/١ بولاق هاشم .

وإن كان تعريف سيبويه أكثر دقة من تعريف المبرد . وعلى السبراني حجة
سيبويه وعدم استخدامه مصطلح الكلام قالاً « وقوله ما الكلم » .

ولم يقل الكلام . لأنه للكثير^(١) وذهب النحاة الذين جاؤوا بعد العالمين
نحاة بغداد خاصة - نفس المذهب الذي سار عليه سيبويه والمبرد من حيث
التعريف والخطط بين الكلم والكلام^(٢) والجملة . وسوف نشير إلى ذلك
تفصيلاً . أما مصطلح الجملة فقد ذكر المبرد ذلك المصطلح صراحة . وذلك في
مواقع عديدة من كتاب المنتصب^(٣) : ويبدو لي أن المبرد البصري هو أول
من استخدم هذا المصطلح من النحاة : وجاء هذا التعريف عرضاً في أثناء
حديثه عن الفاعل ولم يتعرض لها تفصيلاً إنما تحدث عنها اصطلاحاً .

قال المبرد في هذا الشأن : « هذا باب الفاعل . وهو رفع وذلك قولك :
قام عبد وجلس زيد وأما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها
السكوت . ويجب بها التائدة للمخاطب . فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء .
والخير إذ قلت : قام زيد فخر بمنزلة قولك « القائم زيد »^(٤) ويبدو من قول
المبرد أنه عرّف الجملة اصطلاحاً وتحدث عن تركيبها كالفعل والفاعل والمبتدأ
والخير وأقسامها ونحى أن نشير إلى ظاهرة هامة . وهي أن المبرد البصري هو
آخر من مثل النحو البصري في بغداد . وأغلب الظن أن الكوفيين لم يأخذوا
مصطلح الجملة . ويعود ذلك في رأينا لسببين :

أولاً : - التنافس العلمي بين البلدين :

نحب في هذا البحث أن نقف قليلاً مع بعض الآراء التي تصور لنا جانباً

(١) الكتاب ٢/١ انظر هامش الكتاب ط هارون ١٢/١ .

(٢) انظر الترجيز في الشعر ص ٢٧ والأصول ٣٧/١ لابن السراج والمنتصف لابن جني ٤/١ .

والإيضاح المصدي لأبي عمل الفارسي ٦/١ .

(٣) المنتصب انظر مثلاً ٨/١ ١٠ ٣٠ ٣١ ٦٨/٢ ٦٩ ٧٠ ٧٤ ٨٢ .

(٤) المنتصب ٨/١ .

من هذا التنافس قال ابن درسيه كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقس عليه . فأفسد بذلك النحو^(١) قال الأندلسي في شرح المفصل « الكوفيون لم سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالفت الأصول جعلوه أصلاً ووبوا عليه^(٢) وفي رواية ذكرها ياقوت عن بعض الأعراب » . قدم علينا الكسائي البصرة فلقي عيسى والخليل وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً . ثم سار إلى بغداد فلقى أعراب الخطبية فأخذ عنهم التساد من الخطأ والحق فأفسد بذلك النحو ما كان أخذه بالبصرة كله^(٣) ونقل السيوطي عن صاحب الأنصاح قال « عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر ونادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً وليس بالجيد^(٤) . وكان هذا التنافس على أشده وبخاصة في بغداد عندما التقى المبرد وتعلب معاً بعلسان البحر . وقد أثنى هذا المصنوع أكله مباشرة على النحو الكوفي وشبوخه في آن واحد حتى كان له الأثر السيء على تاريخ النحو الكوفي بصورة خاصة . إذ نعد العلماء المحدثين قد تأثروا بباقيهم فهذا المرحوم الأستاذ أحمد أمين يقول : « رأوا أن يخرموا كل ما جاء عن الغرب ويحيزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة^(٥) » .

وهذا المرحوم الشيخ محمد الخططاوي يقول : « البصريون وإن لم ينفصوا في حياتهم إلا أنهم كوفتوا بعد مماتهم بتفضيل العلماء لمذهبهم وبقاء أغلب مؤلفاتهم تشيد بذكرهم أما الكوفيون فلم ينالوا الأمرين . فالعلماء يرون مذهبهم في وضعه اللائق به ومؤلفاتهم ولولا ذكرها عرضاً خلال الكتب

(١) بغية الرواة ص ١٦٤ .

(٢) الاقتراح ١٠٠ .

(٣) معجم الأدباء ١٣/١٨٢ مراتب النحويين ص ٩٠ .

(٤) معجم المؤلفين ١/٥٠١ .

(٥) نشر الاسماء ٢/٢٩٥ .

في بعض الأحيان لمناسبة ذكر الخلاف^(١) ونظراً أن الكوفيين وبخاصة علماءهم قد ابتعدوا عن المبرد وكتابه ومصطلحاته ...

ثانياً : تشاؤم العلماء من كتاب المقتضب ...

نظراً للناس إلى كتاب المقتضب نظرة تشاؤم وازدراء وقد ابتعدوا عن قراءته . أما عدم شهرة كتاب المقتضب كشهرة كتاب سيبويه فقد يرجع إلى سبب وجيه فيما رواه الأتباري قال : « وكان السري في عدم الانتفاع به أن أبا العباس لما صنف هذا الكتاب أخذه عنه ابن الرواندي المشهور بالزندقه وفساد الاعتقاد . وأخذته الناس من يد ابن الرواندي وكتبوه منه فكانه عاد عليه شؤمه فلا يكاد يتفتح به^(٢) . وهذه الحادثة قد ساهمت مساهمة فعالة في إبعاد الناس والعلماء عن كتاب المقتضب .

ولكننا نحب أن نسامح ...

كيف انتقل مصطلح الجملة إلى نخاع بغداد ؟

الحقيقة التي لا ريب فيها أن مصطلح الجملة قد نقل إلى بغداد عن طريق المبرد نفسه حيث انتقل إلى بغداد واتخذها مقراً : يعلم فيها نحو البصريين . ولما كانت الأصول النحوية لدى البغداديين تعود إلى النحو البصري والكوفي كان من الطبيعي أن يظهر المنهج النحوي لدى البغداديين منهجاً مختلطاً . والحقيقة أن المنهج البغدادى الجليد لم يظهر فجأة عند بناء بغداد أو عند انتقال علماء البلدين إليها . فقد ظلت تعاليم المدرستين البصرية والكوفية . تسير في بغداد جنباً إلى جنب فكان في بغداد تياران نحويان . إحداهما بصري والآخر كوفي فعلماء بغداد مخبرون فيمن يتبعون . فترى في حلقة المبرد البصري

تلاميذ بغداديين : كالزجاج^(١) وابن السراج^(٢) الذي أخذ عنه الزجاجي^(٣) والفارسي^(٤) والروماني وغيرهم^(٥).

كما نجد في حلقة ثعلب الكوفي نخاعة بغداديين كأبي موسى الخامض^(٦) وابن كيسان^(٧) وكان له مجلس خاص ولقاءات علمية كثيرة^(٨) والحقيقة أن العلماء البغداديين كانوا مخبرين في المجلس الذي يريده فترى ابن كيسان يجلس في حلقة المبرد ويسأله عن مسائل^(٩) نحوية كثيرة كما يجلس الزجاج في حلقة ثعلب^(١٠) وهلم جرا ...

٢ - نخاعة الكوفة :

أما نخاعة الكوفة فلم يأخذوا بمصطلح الخملة بل ساروا على منهج سيبويه في الكتاب وقد أطلقوا مصطلح الكلام ..
ونحب أن نقف مع عالمين من أشهر علمائهم وهما أبو زكريا الفراء وثعلب .

وهذا الفراء يطلق مصطلح الكلام في مواضع متفرقة من كتابه معاني القرآن . قال الفراء : « وقد وقع الفعل في أول الكلام^(١١) وهو ما نطلق عليه

الآن الجملة الفعلية حينما يقع الفعل في أول الكلام . وعقب على قوله تعالى : « لا يلاف قريش إلا بهم » بقول القائل : « كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع بها^(١٢) » كما استخدم مصطلح الكلام في مواضع متفرقة^(١٣).

أما ثعلب الكوفي فيبدو أنه لم يستعمل مصطلح الجملة وقد أطلق مصطلح العربية تارة وأخرى الكلام . والبك بعض الأمثلة على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر ...

قال في حديثه من « ما » الحجازية : « إنما قالوا : ما عبد الله قائماً وهو قول أهل الحجاز . وقد جاء القرآن « ما هذا بشراً » وبنو تميم يرفعون فيقولون : « ما زيد قائم » والذين نصروا - أدخلوا ... بين الاسم والفعل لأن الفعل هو المجرد . فإذا قدموه لم ... ولم ينصبوا . فقالوا ما قائم عبد الله : فرفعوا كلهم لأن المحضر وأهل البصرة إذا قالوا : ما عبد الله قائماً شبهوه بليس فإذا قدموا رفعوا فقالوا : إنما أشبه ليس في ذلك الموضع فقط هذه أصول العربية^(١٤) وقال في موضع ثان من أحازوه وقوخ ضمير الفعل فاعلا قال : « وليس في العربية إذا قال قام إسمك أن يقول قام هم^(١٥) » وعندما تحدث عن التوكيد استخدم مصطلح الكلام : « قال ضربتك إياك - وضربتك أنت » يعملون المرفوع مثل التوكيد والعماد . والتوكيد لا يكون أول الكلام^(١٦).

وقال في موضع آخر :

- (١) معاني القرآن ٢٩٣/٣
- (٢) معاني القرآن انظر ١٨٠ ج ٢ ص ١٥٥ ص ٢٤ ص ٢٦ ص ٥١ .
- (٣) مجالس ثعلب ٩٧/٢
- (٤) مجالس ثعلب ٩٣/٢
- (٥) مجالس ثعلب ١٣٣/١

- (١) نزعة الأبياء ص ١٨٣ .
- (٢) نزعة الأبياء ص ١٨٦ .
- (٣) نزعة الأبياء ص ١٨٦ .
- (٤) نزعة الأبياء ص ١٨٦ .
- (٥) نزعة الأبياء ص ١٨٦ .
- (٦) نزعة الأبياء ص ١٧٤ .
- (٧) مجالس النساء ص ٢٤٤ .
- (٨) مجالس ثعلب ومجالس العلماء رقم ١٢٣ ص ١٤٤ - ١٤٧ .
- (٩) مجالس العلماء ص ٣١٨ .
- (١٠) مجالس العلماء ص ١١٦ .
- (١١) معاني القرآن ١٠/٢ .

« سئل عن قولك : أنه قام زيد » ما تقدم قبله من الكلام فقال : « هذا مثل قولهم : أنه قامت هند ، إنما تقدم العماد هنا ^(١) يعني في أول الكلام ليعلموا أن الكلام يجيء مذكراً أو مؤنثاً ^(٢) أما تقسيم الكلمة فلم يختلف الكوفيون عن البصريين في ذلك فهو ثلاثة أنواع اسم وفعل وأداة » وعبر البصريون عن الأداة بالحرف.

ثالثاً : نخاة بغداد :

نلاحظ أن أول من توسع واستخدم مصطلح الجملة في النحو العربي هم نخاة بغداد ، ولكنهم في الوقت ذاته لم يهملوا اصطلاح الكلام وقد ظهر لأول مرة عند هؤلاء النخاة كتب تحمل أسماء « الجمل » فقد ظهر كتاب الجمل للزجاجي ويبدو أنه أول كتاب ظهر يحمل هذا الاسم « وهو كتاب واسع الشهرة ^(٣) ووصفه التفطحي قائلاً : « وهو كتاب المصريين وأهل المغرب ، وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والايضاح لأبي علي الفارسي ^(٤) » وقد وُضع له في المغرب مئة وعشرون شرحاً ^(٥) ويقول الدكتور مازن المبارك في هذا الشأن « وقالوا على أنه كتاب جيد لولا طوله بكثرة الأمثلة ، ويفسر قولهم هذا بمصيب ولكنه حكم تناقلوه ولم يمحصوه . فأحق أن الكتاب جيد ومن تمام جودته وضوح أمثله ^(٦) » وقد طبع الجمل سنة

١٩٢٦ على نفقة كلية الآداب في الجزائر . وحققه الشيخ ابن أبي الشنب ^(١) كما ألف ابن خالوية كتاباً يحمل اسم الجمل وجمل ابن هشام ^(٢) وقد وجدنا عالماً من أشهر علماء البلاغة ^(٣) يؤلف كتاباً أسماه الجمل « وكتاب الجمل للجرجاني شرح مختصر لكتابه العوامل المائة غير أنه يخالفه في المنهج ^(٤) وقد تحدث الجرجاني نفسه عن كتابه قائلاً : هذه جمل رتبته ترتيباً قريب المتناول ، وضممتها جميع العوامل ، تهذب ذهن المبتدئ وفهمه وتعرفه سمت الأعراب ورسومه ، وتقيد في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة لنظمها في أقصر عقد » وجمعها في أقرب حد وجعلتها خمسة فصول ^(٥) ويبدو لقارئ الكتاب أنه ذهب إلى التفسير اللغوي لمعنى الجملة بعيداً كل البعد عن المعنى الاصطلاحي ، وقد شاهدناه يطلق مصطلح الكلام على الجملة في كتابه أسرار البلاغة ^(٦) كما ذكر معنى الجملة اصطلاحاً في دلائل الإعجاز ^(٧) ولكنه عاد في آخر كتابه الجمل وأشار إلى المعنى الاصطلاحي للجملة إذ قال : « أعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة فإذا اختلف منها اثنان فأفاداً : نحو « خرج زيد » سُمي كلاماً وسمي جملة ^(٨) .

أما في تعريف الجملة فقد ذهب نخاة بغداد إلى الجمع بين الجملة والكلام فتارة جاءت مرادفة للكلام وتارة أخرى مخالفة له ... كما خلطوا بين الكلام والكلم من حيث تقسيمه اللغوي .

(١) مقدمة المصدر السابق ص ٤ .

(٢) كشف الظنون ٦٢٣/٢ وما بعدها انظر مخطوط الجمل دار الكتب المصرية رقم ٦٧ .

(٣) عبد القاهر الجرجاني .

(٤) أنباه الرواد ١٨٨/٢ .

(٥) الجمل للجرجاني ص ٣ .

(٦) أسرار البلاغة ص ٨ وما بعدها .

(٧) دلائل الإعجاز ص ٥ ص ، ١٥٢ ، ص ١٥٨ .

(٨) الجمل للجرجاني ص ٤٠ لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني تحقيق علي حيدر .

(١) مجالس ثعلب ٥٩٣/٢ .

(٢) المدرسة الكوفية ص ٣٣٧ .

(٣) الجمل تأليف الزجاجي شرح وتحقيق ابن أبي الشنب ط ٢ باريس ١٩٥٧ ونلاحظ أنه أراد بالنسبة المعنى اللغوي أنظر ص ١٠ وما بعدها .

(٤) أنباه الرواد ١٦١/٢ .

(٥) شذرات الذهب ٣٥٧/٢ .

(٦) مقدمة الإيضاح في علل النحو ص ٤ .

قال الزجاجي : « باب أقسام الكلام » فأول ما تذكر من ذلك إجماع النحويين على أن الكلام اسم وفعل وحرف وحقق القول بذلك وسطره في كتابه سيبويه والناس بعده غير متكرين عليه ذلك ^(١) ويبدو أن الزجاجي نقل خطأ عن سيبويه حيث ثبت عند محققى كتاب سيبويه أن سيبويه لم يقل « الكلام » بل قال « الكلم » ^(٢).

وهذا أبو علي الفارسي يطلق مصطلح الكلام معرّفاً أقسامه إذ قال : « الكلام يتألف من ثلاثة أشياء » اسم وفعل وحرف ^(٣) فهو بذلك لا يريد الجمل من هذا التعريف وهذا ابن جني يطلق مصطلح الجملة على الكلام ولا فرق عنده في ذلك « قال » أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه . وهو الذي يسميه النحويون الجمل « نحو زيد أخوك وقام محمد » ^(٤) ويوضح ذلك الزمخشري توضيحاً تاماً إذ يقول : « والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل : نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة ^(٥) ومنهج من ذهب مذهب النحاة القدماء حيث لم يطلق لقب الجملة واكتفى بإطلاق مصطلح الكلام هو الحريري الذي قال : « الكلام عبارة عما يحسن السكوت عليه وتم الفائدة به ولا يتألف من أقل من كلمتين » ^(٦).

رابعاً : نخاة الأندلس :

لم نلاحظ في أثناء قراءتنا لكُتب النحو لدى الأندلسيين ، أنهم استعملوا مصطلح الجملة ولكننا لا نستطيع القطع في هذه المسألة لعدم الإطلاع على آثارهم فهذا السهيلي المتوفى ٥٨٣ لم يذكر مصطلح الجملة ^(١) وكذلك ابن مضاء القرطبي المتوفى ٥٩٢ نخا نخوه ^(٢) ولم يشير إليها من بعيد أو قريب . وهذا ابن عصفور المتوفى ٦٦٣ الذي أشار إلى مصطلح الكلام إذ قال « الكلام اصطلاحاً هو اللفظ المركب وجرداً أو تقديرًا مفيد بالوضع وأجزاؤه ثلاثة اسم وفعل وحرف » ^(٣) غير أننا لاحظنا أن ابن هشام نقل عن ابن الطراوة مصطلح الجملة كما ذهب ابن السيد البطليوسي المتوفى ٥٢١ هـ إلى أن « حتى » لا تعطف على المفردات فقط بل تعطف أيضاً على الجمل كقول امرئ القيس :

مَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكْبِلَ مِطْطُهُم

وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُفْدَنَ بِأَرْسَانِ ^(٤)

ولا ندرى هل ابن هشام نفسه هو الذي استخدم هذا المصطلح أو ابن الطراوة - غير أنني أرجح أنه من مصطلحات ابن هشام الذي ذكر الجملة وقدم لها دراسة واسعة وبخاصة في كتابه المغني ... كما تحدث عن الجملة مصطلحاً في أكثر كتبه « أما ابن مالك فلم يشير إليها بل ذكر مصطلح الكلام إذ قال في ألفيته المشهورة « كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف

(١) الإيضاح في علل النحو ص ٤١ وانظر الجمل لمؤلف ورقة ٦٧ مخطوط رقم ٦٧ .

(٢) الكتاب ٢/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ١٢/١ .

(٣) الإيضاح الغضدي ٦/١ والموجز ٢٧/١ والأصول ٤١/١ .

(٤) الخصائص ١٧/١ وانظر كتاب شرح الجمل الكبيرة لابن المانع ورقة ٨٣ مخطوط رقم ٤٦٤ .

(٥) شرح المفصل ١٨/١ .

(٦) شرح على متن ملحمة الإعراب للحريري ص ٢ .

(١) انظر أمالي السهيلي .

(٢) الرد على النخاة .

(٣) المقرب ١/ ص ٤٥ .

(٤) مغني اللبيب ١٣٦/١ .

الكلم وكان لهذا التعريف أثر بالغ في تتبع شراح الألفية إلى رأيه حيث سار معظمهم تحت ظل هذا التعريف وفي ركابه...

أما في كتابه تسهيل الفوائد فقد أشار إلى مصطلح الحملة بإيجاز^(١).

الفصل الثاني

الحملة عند نخاعة مصر والشام

أما مصطلح الحملة عند نخاعة مصر والشام فله شأن آخر ؛ فقد كان أمام هؤلاء النخاعة مذهب الاختبار من المدارس السابقة ، ولكن نحب أن نشير إلى ظاهرة هامة الا وهي هجرة العلماء اليها. ومن العلماء الذين هاجروا إلى مصر والشام في تلك الفترة : الأندلسي أبو محمد القاسم بن أحمد استوطن الشام وتوفي فيها عام ٦٦١ هـ^(١) وابن مالك أبو عبد الله محمد جمال الدين ورد الشرق حاجاً ثم استوطن الشام . ومن أشهر مؤلفاته الألفية ، وقد شرحها كثير من علماء مصر على رأسهم ابن هشام وابن عقيل والأشموني وغيرهم وتوفي ابن مالك في الشام عام ٦٧٢ هـ^(٢) والحقيقة أن هجرة ابن مالك لبلاد الشام كان بداية تاريخية لتكوين المدرسة المصرية الشامية في النحو العربي .

ونحب أن نبين أثر ألفية ابن مالك على نخاعة مصر والشام خاصة . والعالم

(١) بغية الرعاة : ٣٧٥ ونشأة النحو : ٢٢٠ .

(٢) نشأة النحو ص ٢٢١ وما بعدها .

(١) تسهيل الفوائد ص ١٦٧ .

العربي عامة . بأن تشير بإيجاز إلى شراحها لأنها قد أثرت حقيقة في علوم النحو كافة مصطلحا وموضوعا . ويصف المرحوم أحمد أمين جهده ابن مالك قال : « فان قلنا إنه نظم نحو سيبويه ووضحه وقصّله وقربته إلى الناس وعلمه لم نكن بعيدين عن الصواب^(١) وما كان ابن مالك ينشر ألفيته حتى هب كثير من علماء مصر بشرح هذه الألفية ، ووضعوا عليها الشروح والخواشي ، حتى تجد ابن هشام نفسه يعجب بها ويشرحها في كتابه المشهور « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » ثم يصفها قائلا : « كتاب صغير حجماً وغزير علماً »^(٢) ويتوالى شراح الألفية^(٣) فهذا أبو الحسن علي نور الدين الأشموني يضع شرحاً لهذه الألفية « منهج السالك إلى ألفية ابن مالك » التي أطلق عليه فيما بعد مصطلح شرح الأشموني نسبة له . كما ذهب قبل ذلك ابن عقيل وشرحها في - سمي باسمه - « شرح ابن عقيل » (٧٦٩) ثم يأتي دور الخواشي على شروح الألفية نفسها فترى حاشية الصبان وحاشية الحضري وحاشية الشيخ ياسين وسميت الخواشي باسم أصحابها . وكلها تعليق وتعقيب على أقوال ابن مالك نفسه وقد ذكر صاحب كشف الظنون طائفة من العلماء الذين شرحوا ألفية ابن مالك كما ذكر عدد الذين كتبوا حواشي وتعليقات عليها^(٤) .

وإذا وقفنا مع هذه الأقوال « نرى أن الشروح التي وضعت لهذه الألفية والاهتمام بها قد أعطتها من الثبات والصمود صفة الخلود ، حتى أصبح ابن مالك أكثر النحاة شهرة تكاد أن تضاهي شهرة سيبويه والتحليل معا^(٥) .

(١) ظهر الإسلام ٩٤/٢ .

(٢) أوضح المسالك ١٠١/١ خطبة المؤلف « اختصرت أقوالنا على المشهورين من شراح الألفية » .

(٣) عدد الشروح على ألفية ابن مالك (٥٠) شرحاً و (١٣) حاشية و (٣) تعليقات ويختصر واحد . انظر كشف الظنون ١٠١/١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٤) كشف الظنون ١٥٦/١ وما بعدها .

(٥) ظاهرة التثاق في النحو العربي . « المدونة الفصرية الثانية » .

ومن حسن حظ ابن مالك أن ألفيته لاقت هذا الإقبال وذلك الاستحسان من العلماء في نفس الوقت الذي شهدت فيه مصر والشام ميلاد فجر جديد . وأضحنا مركز الإشاع للوطن العربي كله بل للمسلمين جميعاً وهذين السنين كما أظن عاشت تعاليم مدرسة مصر والشام وبقيت شاخنة البناء عالية الأركان تدرس تعاليمها حتى الآن في جامعات العالم العربي ومعاهده . ولتقف أولاً مع بعض العلماء الذين شرحوا الألفية لئلا نرى تعريفهم لمصطلح الكلام . فهذا ابن عقيل يشرح قول ابن مالك ... « الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها^(١) » ويعقب ابن عقيل قائلا : « وانما قال المصنف « كلامنا » ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين » لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة اسم لكل ما يتكلم به مفيداً كان أو غير مفيد^(٢) .

وهذا الأشموني يفرق بين الكلام والجملة^(٣) .

أما ابن هشام فقد أشار إلى مصطلح الجملة إشارة واضحة وقدمها في دراسة ميدانية واسعة وخالف بها من تقدموا من النحاة السابقين^(٤) تعريفاً وإعراباً .

أما السيموطي فيذكر للجملة تعريفاً مقبولا وهو حل وسط بين ابن هشام من جهة وبعض البغداديين من جهة أخرى . قال :

« ذهب طائفة إلى أن الجملة والكلام مترادفان وهو ظاهر قول الزمخشري في المفصل فانه بعد أن فرغ من حد الكلام ، قال : ويسمى الجملة والصواب

(١) شرح ابن عقيل ١٤/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ١٤/١ .

(٣) شرح الأشموني ٨/١ .

(٤) معنى اللبيب ٤١٩/٢ .

أنها أعم منه إذ شرطه الافادة بخلافها قال ابن هشام في المغنى ولهذا تسميهم يقولون جملة الشرط جملة الجواب جملة الصلة . وكل ذلك ليس مفيداً ، فليس كلاماً ؛ وعلى هذا فمد الجملة القول المركب كما أفصح به شيخنا العلامة الكفائي في شرح القواعد ثم اختار الترادف قال : لأننا نعلم بالضرورة أن كل مركب لا يطلق على الجملة ، وسبقه إلى اختيار ذلك ناظر الجيش وقال : انه الذي يقتضيه كلام النحاة ؛ قال : وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة . فإطلاق مجازي لأن كلامها كان جملة قبل ذلك ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك^(١) .

الخلاصة المحدثون

سار بعض العلماء المحدثين في ركب علماء النحو السابقين وتبعوا خطاهم في إطلاق مصطلح الجملة وقد اختلط الأمر على البعض الآخر . فقمهم من تعرض لتعريفها لغة واصطلاحاً ومنهم من ابتعد عن ذلك ابتعاداً تاماً .

واليك بعض النماذج على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر . ومن تعرضوا لمصطلح الجملة الأستاذ عباس حسن الذي أشار إلى معنى الجملة صراحة . واعتبرها مرادفة للكلام : قال : « الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل »^(٢) .

وهذا ثان يقول : « الجملة قول مؤلف من مستند ومستد إليه »^(٣) . وهذا ثالث يقول : « الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه . ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع »^(٤) . ومن الذين لم يتعرضوا للتعريف بالجملة الشيخ مصطفى الغلاييني الذي ألف كتاباً في النحو أطلق عليه جامع الدروس العربية^(٥)

(١) النحو الوافي ١٥/١ .

(٢) المعجم في النحو والصرف ص ٩٢ تأليف زين الساهدين التونسي .

(٣) في النحو العربي فقد وترجيه ص ٣٢ .

(٤) جامع الدروس العربية ص ٩ .

وهو كتاب جيد الكم قليل الكيف. ولم يتعرض لتعريف الجملة. ويبدو أنه قد حاول الابتعاد إذ لا يريد أن يدخل في خضم من المناهات الثابتة. واتجه بعض العلماء إلى تعريف الكلام كما ذهب القدماء أنفسهم^(١) وحاول البعض أن يدرس الجملة ونظامها الزمني^(٢) والبلاغي كما طالب عالم آخر بتغيير المصطلح الكلي للجملة وللنحو معا^(٣).

الخلاصة :

نلاحظ أن النحاة منذ سيبويه حتى الآن قد ساروا في درب واحد من حيث مفهومهم للجملة النحوية. غير أننا نلاحظ أن الأوائل. وبخاصة نحاة البصري والكوفة لم يطلقوا مصطلح الجملة بترسيع ملموس وأول من أطلق مصطلح الجملة وبطريقة دراسية ميدانية هم بعض نحاة بغداد وقد استخدموا مصطلح « الجملة » وجعلوه مرادفاً لمصطلح الكلام. وسار النحاة جميعاً في درب نفسه. مؤيدين ذلك الاصطلاح لابن هشام حيث وجدناه مخالفاً يثير مشكلة جدية بالدراسة والاعتبار. حيث رأى تعريف بعض البغداديين ليس جامعاً مانعاً كما هو معلوم في تعيين القاعدة العلمية لمعنى الجملة. بأنها مرادفة لمعنى الكلام. وجملة جواب الشرط، وجملة الصلة. ووصل إلى نتيجة مغايرة للتعريف السابق : وإليك تعريفه ورده « الكلام هو القول المقيد بالقصد والمراد بالمقيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ٥ « قام زيد » والمبتدأ وخبره « ك زيد قائم » وما كان بمنزلة أحدهما نحو « ضرب اللص » أو « أقام زيدان » و « كان زيد قائماً » وه ظنته قائماً » وبها يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول

صاحب المفصل^(١) فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال ويسمى جملة والصراب أنها أعم منه ، إذ شرطه الإفادة ، بخلافها ولهذا تسميهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام^(٢).

وقد أبطل ابن هشام - كما يبدو - التعريف السابق من وجهة نظره فقط ونلاحظ أن عالماً من العلماء المتأخرين قد حاول أن يجمع بين المصطلحين والتوافق بينهما.

نقل لنا السيوطي قال : « فحد الجملة القول المركب ، كما أفصح به شيخنا الكافيحي في شرح القواعد ثم اختار الرادف : قال : لأننا نعلم بالضرورة أن كل مركب لا يطلق عليه الجملة » وسبقه إلى اختيار ذلك : ناظر الجيش وقال إنه الذي يقتضيه كلام النحاة ، قال وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة فإطلاق مجازي لأن كلاً منها كان جملة قبل فأطلقت عليه باعتبار ما كان كإطلاق التامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك^(٣) وهذا يبدو حلاً مقبولاً لا يتعارض مع ما ذهب إليه بعض نحاة بغداد من جهة وابن هشام من جهة أخرى وقد أشار صاحب كتاب التعريفات إلى مصطلح الجملة إذ قال : « الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحدهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك : « زيد قائم » أو لم يفد كقولك : « أن يكرمني » فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً^(٤) » ويبدو من التعريف السابق أن صاحبه جمع بين الاصطلاحين السابقين من حيث التركيب وفصل بين الإفادة إذ رأى أن الجملة قسمان :

(١) الرغشري .

(٢) مفتي الأيب ٤١٩/١ .

(٣) مع الخواص ١٣/١ .

(٤) كتاب التعريفات ص ٨٣ .

(١) شرح المقدمة الأجرمية ص ٥ وضياء السالك ٢٤/١ .

(٢) أسرار اللغة دكتور إبراهيم أنيس ص ٣٠١ وانظر في أصول اللغة والنحو ص ٢٠٠ ، دكتور : فزاد طرزي ونحوه وانظر مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير ص ٤٥ .

(٣) انظر إحياء النحو للرحوم إبراهيم مصطفى .

أ - جملة مفيدة .

ب - جملة غير مفيدة محصورة في جملة الشرط وجوابه والصلة . وهو في هذا يختلف مع ما جاء به ابن هشام في كتابه المعنى . ونتيجة لدراسة مصطلح الجملة وترادفها مع مصطلح الكلام عند النحاة نقرر ما يلي :
أولاً : « الجملة قول مفيد يحسن السكوت عليه ما عدا جملة الشرط وجوابه والصلة » وقبل أن نختم بحثنا حول معنى الجملة في اصطلاح النحاة نجب أن نبين أن العرب أطلقت على الجملة مصطلح « الكلمة » على سبيل المجاز . ويرى ابن هشام أن المعنى الثاني للكلمة لغوي قال : والمعنى الثاني لغوي وهو الجملة المفيدة قال الله تعالى : « كلا إنها كلمة » إشارة إلى قول القائل « رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت »^(١) .
قال صاحب اللسان : « كلمة التوحيد لا إله إلا الله » .

وفي حديث النساء : « استحللتم فروجهن بكلمة الله والزواج وإذنه فيه »^(٢) .
قال السيوطي : « الكلمة لغة تطلق على الجمل المفيدة قال الله تعالى : « وكلمة الله هي العليا » أي لا إله إلا الله » تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله » « كلا إنها كلمة » إشارة إلى قوله : « رب ارجعون وما بعده » وما في حديث الصحيحين الكلمة الطيبة صدقة^(٣) .
وأفضل كلمة قالها شاعر :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ
وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ

وعقب صاحب الدرر النواع فائلاً « استشهد على أن الكلمة قد يراد بها الكلام »^(٤) .

(١) شرح شذور الذهب ص ١٢ يقول ابن هشام في الكلمة ثلاث لغات ولها معنيان من ١١ .

(٢) لسان العرب مادة كلم .

(٣) مع المواق ٣/١ .

(٤) الدرر النواع على جمع اقوام أحمد الشنقيطي ٣/١ .

الباب الثاني

التطور

الفصل الأول

الجملة النحوية بين التطور والجمود

نحاول في هذا البحث أن نبين المراحل الدراسية التي مرت بها الجملة النحوية . وهل تطورت دراسة الجملة أو جمدت كما وضعها النحاة الأوائل ؟... في الحقيقة أن الجملة النحوية لم تنل حظاً وافراً من الدراسة والبحث كما حدث للفرعيات في بحوثهم كالفاعل والمبتدأ والخبر والمشتقات وغيرها وبخاصة عند المتأخرين منهم . وقد بينا فيما سبق عند دراستنا للجملة اصطلاحاً أن النحاة لم يستخدموا ذلك المصطلح بشكل مميز إلا في القرن الرابع على وجه التقريب وبخاصة عند نحاة بغداد ...

ونحب أن نقرر في هذا الشأن أن نحاة بغداد لم يتعرضوا لهذا الموضوع بدراسات ميدانية شاملة ^(١) ونقرر أن الكتب التي حملت اسم الجمل « قد ذهب أصحابها في دراساتهم إلى المعنى اللغوي فقط » .

ونحب أن نقف قليلاً مع سيبويه ونسأل : هل تعرض سيبويه ^(٢) لدراسة الجملة تفصيلاً ... أو أشار إليها اشارات

(١) تحدث الزمخشري عن الجملة في المفصل من حيث تعريفها وأقسامها فقط انظر شرح المفصل

١٨/١ لابن يعيش وانظر الجمل للزجاجي وص ١٥١ وما بعدها .

(٢) عندما تذكر سيبويه نريد بذلك النحاة الذين سبقوه لأن كتاب سيبويه هو أول كتاب وصل إلينا =

معينة تدل المدارس على عنايته بها تركيباً وإعراباً .

في الحقيقة أن سيويه لم يتعرض لدراسة الجملة تفصيلاً وإنما أشار إلى عناصر الجملة من حيث تركيبها وأجزائها .

واليك بعضاً من الأمثلة التي ذكرها في هذا الشأن . قال سيويه : « هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجيد المتكلم منه بدءاً . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه . وهو قولك : عبد الله أخوك . وهذا أخوك » ^(١) وهو بذلك يتحدث عن الجملة الاسمية وأركانها وقد تحدث عن الجملة الفعلية وقال : « ومثل ذلك يذهب عبد الله . فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء » ^(٢) وتحدث أيضاً عن دخول النواسخ على الجملة الاسمية وقال في ذلك : « وما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقاً وليت زيدا منطلقاً لأن هذا يحتاج إلى ما بعده . كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده . وأعلم أن الاسم الأول (أحواله) الابتداء وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلا أن تدفعه . وذلك أنك إذا قلت : عبد الله منطلق إن شئت أدخلت رأيته عليه فقلت : رأيته عبد الله منطلقاً أو قلت : كان عبد الله منطلقاً . أو مررت بعبد الله منطلقاً فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول العدد . والكرة قبل المعرفة » ^(٣) كما تحدث عن المتعدي واللازم من الأفعال .

— رواء عن شيوخ النحو ولقائهم . انظر تفصيلاً لذلك في بحثنا « طائفة التلويذ في النحو العربي » ص ٩٧ وما بعدها .

(١) الكتاب ٧/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ٢٣/١ .

(٢) الكتاب ٧/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ٢٣/١ .

(٣) الكتاب ٧/١ ط بولاق .

قال سيويه : فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقوله :

« ذهب زيد وجلس عمرو » ^(١) . وهو بذلك يريد الفعل اللازم .

وتحدث عن المتعدي من الأفعال « وذلك قولك » ضرب عبد الله زيدا ^(٢) وعن المتعدي لمفعولين « وذلك قولك » أعطى عبد الله زيدا درهما وكسوت بشرأ الثياب الجياد ^(٣) .

وإذا وقفنا مع الأمثلة السابقة . نلاحظ أن سيويه قد تحدث عن تكون الجملة النحوية وأجزائها فقد تحدث عن الجملة الاسمية والفعلية . كما تحدث عن الفعل اللازم والمتعدي لواحد ولانثنين . كما نجب أن يؤكد أنه لم يطلق مصطلح الجملة أكانت اسمية أم فعلية وقد سار النحاة بعد سيويه على هذا الدرب سيراً دقيقاً . وبخاصة نحاة البصرة والكوفة على حد سواء ، سوى المبرد . ولم يتعرض الفريفيان لدراسة الجملة اصطلاحاً وإعراباً وإنما تعرضا لدراسات تفصيلية حول أجزاء الجملة حيث أطلقوا عليها مصطلح الكلام .

أما المبرد فقد تحدث عن الجملة تقسيماً واصطلاحاً عندما تحدث عن باب الفاعل قال : « وأما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة بحسن عليها السكوت ونجب بها الفائدة للمخاطب » ^(٤) .

وقد تحدث أيضاً عن الجملة الاسمية وقال في ذلك . « فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء » . والخبر إذا قلت « قام زيد فهي بمنزلة الابتداء » . والخبر إذا قلت « قام زيد فهو بمنزلة قولك » ^(٥) : القائم زيد » كما تحدث عن الجملة

(١) الكتاب ١٤/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ٢٣/١ .

(٢) الكتاب ١٤/١ ط بولاق ونحوه ط هارون ٣٤/١ .

(٣) الكتاب ١٦/١ ط بولاق .

(٤) المغتضب ٨/١ .

(٥) المغتضب ٨/١ .

أما الثاني فقد حذف إذ لا حاجة له بالقول إليه . نحو : أريد أن ضربه قالوا : إنه مفعول بفعل مضمر تقديره أضربت زيدا : وهذه دعوى لا دليل عليها وعقب أخيرا قال : « ولا يدعو إلى هذا التكلف الا وضع كل منصوب فلا بد له من ناصب » (١) .

أما النوع الثالث الذي تحدث عنه فهو حذف العامل في المنادى . نحو قولهم « يا عبد الله » ، فعبد الله مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره (أدعو) قال : وهذا إذا أظهر تغير المعنى وصار النداء خيرا (٢) .

وإذا ما وقفنا مع آراء ابن مضاء القرطبي لنحظ أنه حاول أن يهدم ما بناه العرب على مدى قرون متطاولة . فهو يدعو إلى إلغاء الملل . قال ومما يجب أن يسقط من النحو العلل والثلاث . وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا « قام زيد » لم رفع : فيقال لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع . فيقال لم رفع الفاعل فالعواب أن يقال له : « كذا نطق به العرب ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر » (٣) .

كما دعا إلى إلغاء القياس وهاجمه هجوما شديدا وطالب بإلغائه .

وقال : « العرب أمة حكيمة فكيف تشبه شيئا بشيء . وتعكم عليه بحكمه وعلة حكم الأصل غير موجودة في التنوع » (٤) .

وقد دعا ابن مضاء إلى إلغاء الخلافات حول العلل قال : « وما يجب أن يسقط من النحو الاختلاف فيما لا يفيد نطقا . كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول وسائر ما اختلفوا فيه من العلل والثواني وغيرها مما لا يفيد

(١) الرد على النحاة ص ٨٩ .

(٢) الرد على النحاة ص ٨٩ .

(٣) الرد على النحاة ص ١٥١ .

(٤) الرد على النحاة ص ١٥٦ .

نطقا كاختلافهم في رافع المبتدأ وناصب المفعول الخ (٥)

ومما لا ريب فيه أن هذه الدعوة التي ذكرها ابن مضاء دعوة قاسية ان صحت هذا التعبير ولو قدر لهذه الدعوة النجاح لما بقي لنا في النحو شيء .

وقد جاء ابن مضاء بهذه الآراء بطريقة الاجتهاد والتفكير . والحقيقة أن الاجتهاد وحده لا يكفي لهدم ما بنته الأجيال المتتالية وهي أجيال كرمست جل حشاشها في البحث والدراسة . بذلت كل غال ونفيس في سبيل العلم خدمة لدينها ولعفتها هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الاجتهاد قائما على هدم التراث الحضاري لعلم خلاق كالنحو العربي ..

وربما لم تصل إلينا آراؤه كاملة ، وقد صرح بذلك . قال : « فان قيل أنت أبطلت في الكلام عامل ومعمول ، فأرنا كيف يأتي ذلك مع الوصول إلى غاية النحو » . قلت أورد هذا في أبواب تدل على ما سواها بالأخرى وقد شرعت في كتاب يشمل على أبواب النحو كله فان قضى الله تعالى بأكاله انتفع به من لم يحاول عنه التقليد والا فيستدل بهذه الأبواب على غيرها (٦) .

ولكن هذا القول لا يعنيه من التهم التي وجهت إليه من العلماء والباحثين على مر السنين .

محاولة نحا مصر والشام :

حاول نحا مصر والشام أن يسهلوا النحو . ولكنهم بطريقة لا تخل بالأصول الضمنية القديمة . بل بالمحافظة الشديدة عليها . فيقول الشيخ محمد الضطاوي في هذا الشأن : « أما في هذا العهد فقد طفق المؤلفون ينشئون المتن مع

(١) الرد على النحاة ص ١٦٤ .

(٢) الرد على النحاة ص ١٠٧ وانظر موقف ابن مضاء من منافع النحاة ص ٢١ .

استيعابها لما في المطولات ، ويستنون في سبيل إنجازها ما وسعته قدرتهم ومن هنا مست الحاجة إلى الشروح ، وربما جللت بالخواشي وأقرب الأمثلة لهذه الشروح كافية ابن الحاجب وألفية ابن مالك وكافيته ومعنى ابن هشام وتوضيحه . وبعض حواشيها .

وهذه المؤلفات التي كانت غزيرة المادة العلمية من الجهة النحوية . لم يعيها إلا ما شابهها في الشروح والخواشي من كثرة بيان اللهجات العربية لكثير من الكلمات مما يمت إلى فقه اللغة بسبب وثيق .

ومن التعليل والتوجيه المتضارب للآراء النحوية مما لا يعود بظائل على النحو ومن محاولة . أخذ القاعدة النحوية من مادة الكتاب المعلق عليه . وكثيراً ما يكون في العبارة قصور في الدلالة لكن هذه الخانات لم تذهب بمحاسن هذه المصنفات ^(١) .

نحب في هذا الشأن ، أن نقف مع ابن مالك ومحاولته فهي محاولة جديدة من حيث التأليف ، وقد سبقه في ذلك ابن معطي غير أن محاولته لم تحظ بنجاح ما أحرزته ألفية ابن مالك .

ومن النحاة الذين شاركوا في تطوير الدراسة حول الجملة النحوية ابن هشام الأنصاري وبخاصة في كتابه معنى اليبس . ويعتبر بحق أول من توسع في دراسة الجملة إذ قدمها في دراسة ميدانية قريبة من الكمال جمعاً . أما الدراسة فهي في الحقيقة تحتاج إلى تهذيب وتعديل كما سنبين ذلك فيما بعد .

وقد حاول ابن هشام في هذه الدراسة أن يكون محافظاً حيث أنه لم يخرج عن تعريف القدماء للجملة سوى معالجته بجملة الشرط والصلة ، فقد شرح الجملة وبين أن الكلام أخص منها . ثم تحدث عن أقسامها وإعرابها ^(٢) مفصلاً ذلك

أيما تفصيل . وهذه الدراسة حرة بالاعتبار والتقدير إلا أنها - كما ذكرت آنفاً - في حاجة ملحة إلى شرح وتفصيل وتهذيب حتى تصبح ناضجة قربية المتناول للمراغبين في فهم الإعراب والدارسين على حد سواء .

وقد تحدث العالم جلال الدين السيوطي في كتابه جمع الهوامع عن الجملة وأسند نقوله هذه إلى الرمحشري . إلا أن هذه الأحاديث جاءت مبهمه لم توضح الصورة الحقيقية للجملة النحوية ^(٣) .

وقد تحدث عن الجملة إعراباً واصطفاً حاً ابن يعيش في كتابه شرح المفصل غير أنه لم يقدم لها دراسة منفصلة ^(٤) .

(١) جمع الهوامع ١٢/١ ، ١٣ .
(٢) شرح المفصل ١٨/١ .

(١) نشأة النحو ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) معنى اليبس ٢/ ص ٤١٩ .

الفصل الثاني

موقف المحيئين

حاول بعض العلماء المحدثين أن يقدموا دراسة جديدة تدور في فلك الحملة النحوية . وعللوا تلك المحاولة بأنها تستهدف إلى التيسير في الدراسة النحوية . وتسهيله أمام القراء والباحثين على حد سواء .

وقبل أن نطرح هذه القضية للدراسة والنقاش ، نحب أن نتساءل :

من المتضرر من صعوبة النحو العربي ؟

هل الباحثون أو الدارسون أو الجمهور من الناس ؟

في الحقيقة أن النحو العربي تراث علمي زاهر بفنون انبغيات : بناء العرب جيلا بعد جيل . يضيفون ويعلمون حتى أضحت هذا العلم مفخرة للغة والعرب معا . وهو في الوقت ذاته مرتبط بهرثا التاريخي والحضاري مضافا إلى ذلك أن النحو العربي مرتبط بكتابتنا الخالدة ألا وهو القرآن الكريم .

فهل يحق لنا المطالبة بالتغيير إذا كان ذلك يمس تراثنا وديننا وإلى أي حد يكون هذا التغيير !

إن الحقيقة واضحة لكل دارس لعلم النحو أن النحو العربي قد أخذ

أصوله من القرآن الكريم . وتما تحت ظلاله . وأنشأ من أجله وفي ظله هذا من جهة . ومن جهة أخرى أن النحو العربي ارتبط بلغتنا العربية التي تمثل في الشعر العربي منذ الجاهلية حتى أوائل العصر العباسي الأول شعراً والقرن الرابع الهجري نثراً . فأني مساس بلموه الموضع النحوي هو في حقيقة ضرر مباشر لديننا الخفيف وبلغتنا العربية المقدسة ويضاف إلى ذلك أنه إلغاء تاريخي لعمل قد يعود لأكثر من ألف عام . وقد يعجز القلم واللسان معا عن تدوين ما تركه لنا السلف الصالح في هذا الميدان العلمي الخالد . وصدق رسولنا العظيم الذي قال : لا تجتمع أمي على خطأ . ونعود للإجابة على ما سبق . إذ ذكرنا في أول الأمر من المتضرر من صعوبة النحو . في الحقيقة أن العلوم الإنسانية وبخاصة اللسانية منها لا يمكن أن يَلْمَ بها الإنسان . فهل يعرف عالم التاريخ مثلاً أسرار التاريخ العربي منذ فجر التاريخ حتى الآن . فهل يلم عالم الفسفة الإسلامي بأسرار وآراء الفلاسفة المسلمين على الأقل منذ صدر الإسلام حتى الآن ؟ وندم جراً في بقية العلوم اللسانية .

قال بعض الفقهاء : « كلام العرب لا يحيط به إلا نبي » وعقب ابن قارس على القول السابق قال : « وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً . وما بلغنا أن أحداً ممن ادعى حفظ اللغة كلها ^(١) وإذا وقفنا مع القول السابق وبخاصة قول الفقهاء بأن كلام العرب لا يحيط به إلا نبي . فهذا القول يحتاج أيضاً إلى تعديل لأن الأنبياء عليهم أفضل الصلوات والسلام بشر مثلاً . والقرء لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلم بالغة . ونحن نقول لا يعلم بكلام العرب إلا خالقه عز وجل .

وقد ذكرت لنا كتب السير والتراجم ، كثيراً من أخبار النحاة الفطاحل الذين وقفوا أمام بعض الجمل أو الأساليب اللغوية حائرين في فهمها وحلها .

وقد استثنينا - إلى حد ما من هذا الحكم الخلافات بوجه عام . وإليك بعض النماذج على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر :

فهذا يونس بن حبيب يسأل عبد الله بن أبي إسحاق عن الفعل « بَرَقَ » ^(١) بفتح الراء أم بكسرها . وما الفرق بين الفتح والكسر في المعنى . وقد خطأ سيبويه يونس بن حبيب عندما أجاز أن تلحن نون التوكيد الخفيفة : فعل الاثنين ، وجمع المؤنث ، قال سيبويه وأما يونس ، وناس من النحويين فيقولون : « اضربان زيدا » و « اضربان زيدا » وهذا لم نقله العرب ، وليس له نظير في كلامهما ^(٢) .

وهذا عيسى بن عمر الثقفي يخطئ في الفعل « يرتعي » ويقول للكسائي لِمَ لَمْ تقرأها يرتعي ويلعب فتثبت الياء أو تشير إليها ؟ فقال له الكسائي : إنما هي من رعت لا من رعت فقال له عيسى بن عمر : صدقت يا أبا الحسن ^(٣) .

وهذا أبو عمرو بن العلاء يخطئ في جمع يد على أيادي ولكن أبا الخطاب الأحمش حاول أن يخفف الموضوع وقال : « وهي في علم الشيخ لكنه قد نسي » ^(٤) .

أما سيبويه الذي يعتبر أمام النحاة فقد خطأه المبرد في مائة وإحدى وثلاثين مسألة نحوية ^(٥) واختلف معه في مسائل إعرابية كثيرة ^(٦) وإليك بعضاً منها .

١ - هَذَا خَاتِمُكَ حَدِيداً : و « حديدا » فهي حال عند سيبويه وتخير عند المبرد ^(١) .

٢ - رَأَيْتُ زَيْدًا وَحْدَهُ : و « وَحْدَهُ » حال من الفاعل عند سيبويه وحال من المفعول عند المبرد ^(٢) .

٣ - دَخَلْتُ الْبَيْتَ : و « الْبَيْتَ » منصوب على نزع الخافضي عند سيبويه ومفعول به عند المبرد ^(٣) .

٤ - أَهْلاً وَسَهْلاً : أعربها سيبويه مفعولاً به وأعربها المبرد مفعولاً مطلقاً ^(٤) .

ونحب في هذا الشأن أن نقيف مع بعض الكوفيين . فهذا الكسائي يخطئ في الفعل « أَعْيَى » إذ دخل على جماعة كان يجالسهم كثيراً فقال : « قد عييت فقالوا له : تجالسنا وأنت تلحن وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل « عييت » مخففة » ^(٥) .

وهذا خطأ آخر للكسائي يرويه بنفسه قال : « صليت بالرشيد فأعجبته قراءتي ، فغلطت في كلمة ما غلط فيها صبي قط ، أردت أن أقرأ لَعَلَّكُمْ يرجعون فقرأت : لعلهم يرجعون » قال : فوالله ما أجراً الرشيد أن يرد علي : ولكنه لما سلمت قال لي : يا كسائي أي لَعْنَةٍ هذه ؟ فقلت يا أمير المؤمنين قد يضر بالحواد ^(٦) .

(١) المقتضب ٣/٢٧٢ .

(٢) شرح الأشرقي .

(٣) المقتضب ٤/٣٧٧ .

(٤) شرح الكافية ١/١٣٠ .

(٥) نزعة الألباء ص ٥٩ .

(٦) نزعة الألباء ص ٦١ .

(١) مجالس العلماء ص ٢٤٧ .

(٢) الكتاب ٢/١٥٧ .

(٣) مجالس العلماء ص ٢٦٤ .

(٤) نزعة الألباء ص ٤٤ .

(٥) المقتضب ١/٨٩ .

(٦) ظاهرة الشذو في النحو العربي ص ٣١٨ .

أما الفراء فنكتفي أن نرد ما قاله في « حَتَّى » : « سَمِعْتُ وَنِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ حَتَّى لِأَنَّهَا تَرْفَعُ وَتَصْبُ وَتَخْفُضُ » (١) .

وإذا وقفنا مع الآراء السابقة . نلاحظ أن النحو العربي لا يخلو من الصعوبة . وهذا أمر طبيعي لا بد أن يوجد في قوانين العلوم . لأن هذا العلم لم يكن عمل فرد معين : إنما هو عمل أجيال من العلماء تفانوا في بنائه . طبقة تلو الأخرى تضيف وتعلم : وتجمع وتدون . حتى غدا هذا العلم جنّة وإرقة الظلال شبهة الشمر .

ونحن إذا أردنا تسهيل النحو العربي فما علينا إلا أن نعود إلى فهم الأصول حتى نستقيم لنا الفروع . أو بمعنى أدق أن نعود إلى قرأتنا الكريم قراءة وفهماً وعملاً ثم إلى شعرنا العربي حتى يستقيم لنا النحو ويسهل أمامنا الموضوع . وكلما ابتعدنا عن الأصول ضلت بنا الفروع . ووقعنا في متاهات متباينة وإليك شيئاً من التفصيل . وهي المحاولات التي قدمها بعض العلماء لتسهيل الدراسة النحوية .

محاولات المحدثين في اصلاح النحو

المحاولة الاولى :

برزت بعض المحاولات عند بعض المحدثين لتيسير النحو . وقد أطلقوا على تلك المحاولات بعض المصطلحات . كاصطلاح « تيسير النحو » والنحو الجديد » وغيرها . ونحب أن نشير إلى تلك المحاولات بشيء من الإيجاز لأنها في الحقيقة قد فشلت في مبدؤها . وقد ذكر هذه المحاولات بشيء من التفصيل الأستاذ عبد المتعال الصميني في كتابه « النحو الجديد » وأول محاولة حديثة

(١) نشأة النحو ١٠٢ .

ظهرت في هذا الشأن هي محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو . وقد ألفه في سنة ١٩٣٦ . وتم طبعه بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، في يناير سنة ١٩٣٧ . وقد قدم هذا الكتاب الدكتور طه حسين الذي أطلق على صاحبه لقب الفراء تكريماً وتعظيماً لهذا الجهد . قال : « تقرأه فلا تحسن أنك تستخرج من النحو القديم انتزاعاً وإنما تحسن أنك تمن فيه إيماناً . وكأنك تقرأ كتب الأئمة المتقدمين من أعلام البصرة أو الكوفة أو بغداد... فالكتاب كما ترى يجي النحو لأنه يصلحه ويجي النحو لأنه يبنه إليه من أطباء إلى الغنلة عنه وحسبك بهذا إحياء » (١) .

وقد ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب معرفاً هدفه : قال : « هذا بحث من النحو عكست عليه سبع سنين وأقدمه إليك في صفحات » . أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية ، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو وأبدلهم منه أصولاً سهلة سيرة . تقرّبهم من العربية وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها (٢) . وحاول الأستاذ إبراهيم مصطفى أن يجمع العلامات الاعرابية ويقول في هذا الشأن : « ولقد أظلت تتبع الكلام أبحث عن معان لهذه العلامات الاعرابية ولقد هداني الله وله خالص الإخبات والشكر ، وأبادر إليك الآن بتلخيصه » (٣) :

- ١ - الفسمة عِلَمُ الإسناد (٤) . ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يستدل إليها ويتحدث عنها .
- ٢ - الكسرة عِلَمُ الإضافة . وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها .

- (١) لبقلة إحياء النحو / دكتور طه حسين . وانظر إلى الكلمة التي أضاف الدكتور طه حسين في مجلة جمع اللغة العربية ج ٧ ص ٧٦ وما بعدها .
- (٢) مقدمة إحياء النحو المرحوم إبراهيم مصطفى .
- (٣) إحياء النحو مقدمة الأستاذ إبراهيم مصطفى « و » بتصرف .
- (٤) إحياء النحو ص ٥٠ بتصرف وانظر أيضاً المقدمة و٥٠ .

٣ - إنَّ الفتححة ليست بعلم إعراب . ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يحب العرب أن يفتحوا بها كلماتهم ، ما لم يلفتهم عنها لاقف : فهي بمنزلة السكون في لغتنا الدارجة .

٤ - إن علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء أو نوع من الاتباع : ثم زدت في تتبع هذا الأصل . فتجاوزت حركات الإعراب ودرست التنوين على أنه مبني عن معنى في الكلام ، فصح لي الحكم واستقام : وبدلت قواعد (ما لا ينصرف) ووضعت للباب أصولاً أسير . وأنفذ في العربية مما رسم النحاة للباب . ولا أوجل عنك إجمالاً هذه الأصول أيضاً .
١ - إنَّ التنوين علم التنكير .

٢ - لك في كل علم ألا تنونه : وإنما تلحقه التنوين إذا كان فيه حظ من التنكير .

٣ - لا تحرم الصفة التنوين حتى يكون لها حظ من التعريف والبحث الذي أقدمه اليك الآن هو موجز لهذه الفكرة ، ودرس لها في أبواب النحو المختلفة وبيان لما رأينا من الأدلة لتأييدها ^(١) .

يبدو من أقوال المؤلف أنه غيّر في ملامح الحملة النحوية تغيرات جذرية كما غير بعض التعريفات النحوية . والذي لا شك فيه . أن المؤلف بذل مجهوداً في هذه الدراسة إلا أنه لم يوفق في النتيجة التي وصل إليها . وقد اضطدمت آراؤه في كثير من الواقع النحوي . ولتقف مع رأيي له مغاير لما جاء به النحاة على سبيل الاستشهاد . حيث يرى أن الأصل في اسم « إنَّ » الرفع قال : « وأما اسم « إنَّ » وأخواتها فإنه مسند إليه وحقه الرفع على الأصل السابق ، ولكنه جاء منصوباً : وقد أخطأ النحاة فهم هذا الباب وتدوينه : ثم تجرأوا على تغليط العرب في بعض أحكامه . فقد ورد اسم

(١) مقدمة إحياء النحو «و» وما بعدها بتصرف .

« إنَّ » مرفوعاً في القرآن الكريم والحديث والشعر ، فورد في القرآن « إنَّ هذان لساخران » وورد في الحديث إنَّ من أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون ، وقد عطف عليه بالرفع في بعض القراءات « إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي » ^(١) .

ثم نحاول الأستاذ إبراهيم مصطفى تثبيت قاعدته باستخدام الشاذ : ولغات العرب النادرة والأحاديث الشريفة التي رُفِضَ الاستشهاد بها لأنها رويت بالمعنى ^(٢) ونحدث عن المضاف إليه وقال : « وإن على النحاة أن يدرسوها درساً واسعاً ، مفصلاً ، دقيقاً عميقاً . لا ليبسروا أثرها في اللفظ . وحكمها في الإعراب ، بل ليعرفوا سبيلها في البيان وأثرها في تصوير المعاني ومدى تصرف العرف فيها . وتوسع العربية بها ^(٣) . ونحاول أن يغير من الفتححة ويقول : إنها ليست علامة إعراب وهي حركة خفيفة مستحبة عند العرب فهي في العربية نظير السكون في لغتنا العامية .

وطالب أخيراً تخليص النحو من نظرية العامل . وقال : « وهو عندي خير كثير وغاية تقصد . ومطلب يسعى إليه ورشاد يسير بالنحو في طريقه الصحيحة » . ونحن بدورنا لا نريد الرد على ما جاء به الأستاذ إبراهيم مصطفى لأن كثيراً من العلماء ردوا بما فيه الكفاية . غير أننا نحب أن نشير إلى بعض من ردوا عليه وهذا عالم معاصر له : قال : « جاء الأستاذ إبراهيم مصطفى في رأيي بخلاف فيه السابقين واللاحقين مسلمين ومشتريين ^(٤) واتهمه

(١) إحياء النحو ص ٦٧ وما بعدها وانظر مجلة مجمع اللغة العربية المصري ١٤٩/٨ .

(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٨٩ ، ٩٠ حتى ١٢٠ .

(٣) إحياء النحو ص ٧٧ ، ٧٨ و ٢٩٥ وما بعدها .

(٤) مجلة كلية الآداب ص ١٣ ج ١٣٦/١ بحث « حول أول من وضع النحو » للأستاذ عبد الوهاب

بالخطأ والخلط معاً كما أنهم بالسرقة من كتاب ضحى الإسلام^(١) . وهذا عالم ثانٍ يعقب على أقوال إبراهيم مصطفى .

ويقول في ذلك : « خرج كتاب إحياء النحر للأستاذ إبراهيم مصطفى فكان قاسياً على النحاة المتقدمين جميعاً ، داجهم في غير موازنة وأبان أنهم قصروا النحر على بعض منه : وهو الإعراب » وأنفقوا أعمارهم ولم يكتشفوا عن سر ما اقتصروا عليه من ذلك : فضلاً عن تقصيرهم في النواحي الأخرى : من خصائص العربية^(٢) . ونقل الأستاذ عبد المتعال الصعيدي رد الأزهري مثلاً في كتاب الأستاذ محمد عرفة^(٣) حيث نقد آراء إبراهيم مصطفى نقداً علمياً دقيقاً ووصل السيد محمد عرفة إلى نتيجة ثابتة . وهي أن هذه المحاولة ليست هي التجديد المطلوب في النحو . ويجب البحث عن محاولة غيرها تحقق هذا التجديد المطلوب^(٤) .

المحاولة الثانية لتجديد النحر

بلغة تيسر النحر :

وتحدث الأستاذ عبد المتعال الصعيدي عن المحاولة الثانية في هذا الشأن ، ونحب أن نشير إلى هذه المحاولة بشيء من الإيجاز .

وهذه المحاولة قامت بها وزارة المعارف المصرية . قال الأستاذ الصعيدي « أرادت وزارة المعارف المصرية أن تعمل على تيسير قواعد تدريس اللغة

العربية ، فألفت لجنة لهذا العمل من الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية ، جامعة فؤاد الأول ، ومن الأساتذة أحمد أمين وإبراهيم مصطفى المدرسين بكلية الآداب . وعلي إلحارم بك المفتش الأول للغة العربية ومحمد أني بكر إبراهيم المفتش بوزارة المعارف وعبد المجيد الشافعي المدرس بدار العلوم^(١) .

وقدمت هذه اللجنة اقتراحاً في هذا الشأن رأت فيه أن يستغنى عن الإعراب التقديري والإعراب المحلي . كما حاولت أن تجعل علامات أصلية للإعراب وأخرى فرعية وأن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء وأن يكتب بالقلب البناء وأن تبطل التكملة بالنسبة للجملة واقترحت تغيير تسمية الجزأين الأساسيين في الجملة كاستند والمستند إليه أو الموضوع والمحمول وفصلت الاصطلاح الأخير عن الأول لأنه أوجز كما يقولون^(٢) وأحكام إعرابهما كالآتي :-

الموضوع هو المحدث عنه في الجملة . وهو مضموم دائماً إلا أن يقع بعد « إن » أو إحدى أخواتها . والمحمول هو الحديث وهو الركن الثاني من مركب الجملة ثم درّست متعلق الظرف وحروف الإضافة . ورأت اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ورأت اللجنة أن تلغي الضمير المستتر وجوباً وجوازاً^(٣) . ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح والتوفيق . وقد أثارت بعض علماء الأزهري الشريف وقد عذّبوا هذه المحاولة إفساداً للغة العربية . بل عذوها خروجا على الدين^(٤) كما ظهر فقد آخر هذه المحاولة تبنتها كلية دار العلوم^(٥)

(١) النحر الجديد ص ٨٥ وانظر مجلة اللغة العربية مج ١٨٦/٦ .

(٢) النحر الجديد ص ٨٧ .

(٣) النحر الجديد ص ٩٠ وانظر من قضايا اللغة والبحر ص ١١٩ .

(٤) النحر الجديد ص ٩٦ ومن قضايا اللغة والنحر ص ١٢٧ وما بعدها .

(٥) النحر الجديد ص ٩٩ .

(١) أبو الأسود التوزي ونشأة النحر العربي ص ١٨٥ .

(٢) النحر الجديد ص ٥٥ .

(٣) كتاب النحر والنحاة للأستاذ محمد عرفة .

(٤) النحر الجديد ص ٨٥ وانظر من قضايا اللغة والنحر ص ١١٩ على التجدي ناصت نهضة مصر .

كما قدم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي محاولة ثالثة في تيسير النحو هو رد في الحقيقة على المحاولة الثانية^(١).

ثم جاءت محاولة أخرى للأستاذ أمين الخولي^(٢) تلته محاولة خامسة وهي في الحقيقة قديمة طالب باحياًها الدكتور شوقي ضيف عند تحقيقه كتاب ابن وضاء «الرد على النحاة». وهي تقوم على إلغاء نظرية العامل^(٣).

وقد تراجع الدكتور شوقي ضيف عن هذه الدعوة وقد ذكر هذا التراجع لي عندما كان يعمل أستاذاً في جامعة الكويت.

وقد جاءت ردود فعل جزئية لمحاولة لجنة تيسير النحو في بعض البلدان العربية كالوفد السوري الذي رد على تلك المحاولة^(٤) رداً قاسياً.

وقد نشر الأستاذ محمد فؤاد الجزائري بحثاً منفرداً خصصه في الرد على لجنة تيسير النحو^(٥) ومن أحدث الأخبار التي تخص هذا الموضوع هو ما جاء في صحيفة الأخبار المصرية تحت عنوان: «تيسير النحو العربي».

يبدأ في القاهرة اجتماعات اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لمناقشة موضوع النحو العربي. ووضع ورقة عمل تقدم إلى الندوة التي ينظمها الاتحاد بالجزائر في يناير القادم^(٦)، حول «تيسير النحو العربي» وتستمر الاجتماعات ثلاثة أيام ويشترك فيها ممثلون عن أعضاء الاتحاد الثلاثة، المجمع العلمي العراقي، مجمع اللغة العربية بدمشق، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، يرأس

(١) النحو الجديد ص ١١٣.

(٢) النحو الجديد ص ٢٠٢.

(٣) النحو الجديد ص ٢٢١.

(٤) انظر «من حاضرات اللغة العربية» ص ٢٠٢ حتى ص ٢١١.

(٥) انظر «الرد على لجنة تيسير النحو» محمد فؤاد الجزائري ج ١ بيروت.

(٦) انظر في هذا الشأن مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام بالجزائر ص ٥ - ص ١١ ١٩٧٦ مقال للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.

٦٠

الاجتماعات الدكتور ابراهيم مذكور رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ويحضرها أمين عام الاتحاد محمد أحمد خلف الله ورؤساء المجامع الثلاثة وممثل بكل مجمع. ومن المقرر أن تسفر هذه الاجتماعات عن الوصول إلى اتفاق في وجهات النظر، أو تصور عام في شكل ورقة عمل بعدها الاتحاد ويقدمها إلى الندوة التي ستنظم في الجزائر في النصف الأول من يناير القادم، ويحضرها عدد كبير من الدول العربية والهيئات والمنظمات العربية المحلية والقومية والتي تختص بدراسة «تيسير النحو العربي» وذلك بهدف الوصول إلى وضع قواعد وأسس جديدة لتيسير وتسهيل قواعد اللغة العربية^(١).

١. محاولات المجامع اللغوية.

وقد ساهمت المجامع اللغوية في العالم العربي بقدر لا بأس به في تطوير بعض المصطلحات اللغوية. وبخاصة المصطلحات العلمية. أما التطور النحوي فحظه ليس وافراً في هذا الميدان. ونحب أن نشير إلى بعض الظواهر النحوية واللغوية التي حاول المجمع اللغوي تطويرها. وقد جاءت هذه الظواهر تحت ظل الأصول اللغوية ولم تخرج عن القياس النحوي إلا ما ندر.

واليك بعض الشواهد دليلاً على ما نقول:

- ١- جواز النحت: أجاز المجمع اللغوي النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية ومن أجازوه في هذا الشأن: حلاً - حلل الماء، شيزال - شبه زلال، شبقلي - شبه قلي. لكر - نزع الكلور، حلكح - يخلل الكحول، قحمتات - فحم وماء^(٢).

(١) صحيفة الأخبار القاهرية عدد ١٦٢١ بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٩ وانظر الثقافة ص ٥ الجزائر.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ص ١٥٨/٧ ط ٢٠٤ مصر.

٢- الاشتقاق من الأسماء الجامدة : أجاز أعضاء المجمع الاشتقاق من أسماء الأعيان نحو : مكهرب من (كهرباء) وذلك للضرورة في لغة العلوم^(١) .

٣- وصف غير العاقل بصيغة فعلاء - وافق المجمع على أنه يجوز وصف غير العاقل الجمع بصيغة فعلاء نحو قولهم : آياته غراء ، ماتم حرساء ، ملابس حمرء ونقط سوداء ، وعيون حوراء ، ونخطوات عشواء^(٢) .

٤- إسقاط ابن من الأعلام وإعراب ما بعدها مضافا :

وقدم هذا الاقتراح الأستاذ حسن الزيات ويرى أنه يجوز أن نكن الأعلام المركبة مع إسقاط كلمة ابن من باب التخفيف نحو : سافر محمد ابن علي حسن فتقول : سافر محمد علي حسن .

وقد أجاز المجمع هذا الاقتراح وأن يعرب الاسم الأول حسب موقعه من الإعراب وأن يعرب ما يتلوه على الإضافة^(٣) وهذا الرأي في الحقيقة أشار إليه ابن مالك^(٤) وهو مذهب بصري .

٥- اشتقاق صيغة فعّال من المتعدي وال لازم .

أجاز المجمع أن يصاغ وزن فعّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي^(٥) .

٦- القياس على فعّاله في اسم الآلة :

وافق المجمع اللغوي القياس على فعّاله . نحو قولك غسّالته - ثلاثجته

(١) مجلة جمع اللغة العربية مج ٢١/٣٥٨ مصر .

(٢) مجلة جمع اللغة العربية مج ٧/١٥٨ وانظر المقال نفسه ص ٢٥٦ مج ٧ .

(٣) مجلة جمع اللغة العربية مج ٢٠/١١٠ .

(٤) شرح ابن عثيل : ١٢٧/١ .

(٥) مجلة جمع اللغة العربية مج ١٨/٨٢ .

ونحوها^(١) .

٧- استعمال التضمين .

قرر مجمع اللغة العربية استخدام التضمين وكان قراره كالآتي :

« التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير يؤدي فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية وال لزوم » ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا صناعي بشروط ثلاثة : -

١- الأول : تحقق المناسبة بين الفعلين .

٢- الثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر . ويؤم معها اللبس .

٣- الثالث : ملائمة التضمين للذوق العربي .

وبوحي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي فوافق أكثر حضرات الأعضاء على هذا النص^(٢) .

٨- صياغة المصدر الصناعي من الاسم الجامد والمشتق .

كان المصدر الصناعي يصاغ من الاسم الجامد فأجاز المجمع اللغوي المصري صياغته من الجامد والمشتق^(٣) .

٩- أجاز المجمع صحة استعمال بعض الألفاظ في تعبيرات المحدثين

ومن ذلك قولهم التهريج ونستعمل هذه الكلمة في التخليط سواء أكان تخليطاً صحيحاً أو تخليطاً في المنطق والرأي مثل التهويش السياسي وكذلك كلمة (أكوام) جمع لكوم وفي الحديث « رأيت كومين من طعام وثياب

(١) مجلة جمع اللغة العربية مج ١٠/٢٧٩ وما بعدها .

(٢) النصوص الوافية ج ٢/٥٥٢ .

(٣) النصوص الوافية ج ٣/١٨٢ .

وكلمة (طراز) نموذج والكسني والقسطل وهما تخصان الألوان وبالكاد^(١) .
ونحب أيضا أن نشير في هذا الشأن إلى بعض قرارات المجمع التي لها
تأثير في الإملاء وقد جاءت كما يلي :

قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية^(٢)

١ - يُكتب العلم الإفرنجي الذي يكتب في الأصل بحروف لاتينية بحسب
نطقه في اللغة الإفرنجية ومعه النطق الإفرنجي بحروف لاتينية بين قوسين في
البحوث والكتب العلمية . على حسب ما يقرره المجمع في شأن كتابة الأصوات
اللاتينية التي لا نظير لها في العربية .

٢ - تكتب الأعلام الأخرى التي ترسم بغير الحروف اللاتينية والعربية
بحسب النطق بها في لغتها الأصلية . أي كما ينطق بها أهلها لا كما تكتب . مع
مراعاة ما يأتي من القواعد .

٣ - جميع المصطلحات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص
المشهورين في التاريخ التي ذكرت في كتب العرب . يحافظ عليها كما نطق بها
قديماً . ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التي شاعت بين قوسين . وإذا
اختلفت العرب في نطقين رجح أشهرهما .

٤ - أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التي اشتهرت حديثاً بنطق خاص
وصيغة خاصة . مثل : باريس والإنجليز وإنجلترا وغير ذلك تبقى كما اشتهرت
نطقاً وكتابة .

٥ - الأعلام القديمة . يونانية ولاتينية ينظر في وضع قواعد خاصة بها .

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ١٨٥/٧ وما بعدها .

(٢) انظر مجلة مجمع لغات الأول ج ١/١ ص ١٨ ص ٢٠ .

٦ - الأعلام السامية القديمة التي تكتب بحروف الهجاء الخاصة بها . ينظر
في وضع قواعد خاصة بها .

٧ - بعض القائل والبلاد الإسلامية لها لغة خاصة لا يستعملونها غالباً
في الكتابة ، وإنما يكتبون باللغة العربية . ولكن لم أعلاما بعض أصواتها لا يطابق
الحروف العربية . وقد وضعوا لها إشارات لتأدية هذا النطق . وفي بعض الأحيان
تكون هذه الإشارات متعددة للصوت الواحد ، فرأى المجمع أن يختار أحد هذه
الاصطلاحات في كتابة هذه الأعلام .

وقد وافق المجمع على كتابة الحرف « جَاف » كافاً بثلاث نقط .

٨ - الأسماء الأجنبية النصرانية الواردة في كتب التاريخ تكتب كما
عربها بضمائر الشرق . فمثلاً يقال بطرس في "Peter" وبقطر في "Victor"
ويولس في "Paul" ويعتوب في "Jacob" وأيوب في "Iob" وهكذا .

٩ - قبل المجمع إدخال الحروف الآتية :

١ - ب ليقابل الحرف "P" و ج وينطق تش^(١) ليقابل الحرف المركب "CH"
و ز وينطق جي ليقابل الحرف "J" وك وينطق « جاف » ليقابل الحرف "G"
ليشابه إلى الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية . وإنما اختيرت هذه
الحروف لتداولها في اللغات الفارسية والتركية والمندية والملاوية .

١٠ - قبلت اللجنة أن يكتب الحرف (V : ف) فاء بثلاث نقط .

١١ - اللغات التي لا تزال تكتب بالحروف العربية ولكن فيها أصوات

(١) عدل المجمع عن هذا في دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب الحرف Ch قاف وغيث «ش»
في الأسماء الأوربية و «ج» حاء بثلاث نقط في أسماء البلاد الإسلامية التي تنحصر هذا الحرف
وفق ما ورد في الكتب الجغرافية القديمة (جلسة ١٩ : دورة د) .

(٢) عدل المجمع عن هذا في دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب الحرف (j) جيم عربية أي
(ج) مبطنة (جلسة ١٩ : دورة د) .

ليس لها حروف عرية ، ولهذه الأصوات في كتابتها حروف خاصة اصطلاح عليها : كالفارسية والملاوية والهندوستانية والتركية في الحكم العثماني رأى المجمع بشأنها أن تدرس هذه المصطلحات ، وتتخذ لها الحروف التي وضعها لها أهلها . ويستثنى من هذا القرار ما يأتي : ١

(أ) إن الحرف إنج في لغة الملايو يرسم في العربية نونا وجافا (نك) وهو يرسم في لغة الملايو (غ) فمثلاً فيلمْبَنْج اسم مدينة ملاوية يرسم في العربية هكذا : يِلْمْبَنْجْ .

(ب) الحرف الهندي المرسوم دالا بأربع نقط فوقها وينطق به بين الراء والضاد يكفى بكتابه دالا عرية . وكذلك الراء التي فوقها طاء أو أربع نقط ، يكفى بكتابتها راء عرية .

(ج) في بلاد الصحراء الغربية وبلاد الملايو :

الأعلام الجغرافية المنتهية بحرف مفتوح تختم بالتاء المربوطة إذا عربها العرب كذلك ، مثل ولات فيقال ولاته ، ومندَر يقال مندَره ، أما الأعلام التي لم يعربها العرب فتبدل فيها الفتحة ألفاً .

١٢ - يكتب الصوت المقابل الحرف "O" وما يشابهه واواً إذا كان الصوت ممدوداً مثل "Wood", "Hood" أما إذا كانت الواو مائلة إلى الألف مثل "Rome" و "Home" و "Slaughter" فإنها تكتب واواً أيضاً ، وتوضع علامة قصيرة كالآلف على الحرف السابق للواو .

١٣ - حرف "A" الإنجليزي يكتب ألفاً ، وإذا كان في أول الكلمة كتب ألفاً عليها همزة . والحروف الإنجليزية "y, i, e," وكل ما أشبهها في النطق تكتب بالعربية ياء ، وإذا كان الحرف مُعَالاً في اللغة الأجنبية ، وضعت ألف قصيرة قبل الياء لتدل على أنه مُعَالٌ ويكتب الحرف (e)

المُشَمَّ في الفرنسية أو غيرها واوا ، ويرسم على حرف العلة علامة كالرقم ٨ مثل جوتة (Goethe) .

١٤ - فيما يتعلق بالإمالة ، رأى المجمع أن توضع علامة أشبه بالمدلة الرأسية للدلالة على هذا الصوت كما في "Seine" مثلاً فيكتب "سين" .

١٥ - يكتب الحرف "J" كما ينطق به أهل كل لغة ، فانه في الألمانية ينطق ياء كما في يينا (Jena) وفي الأسبانية خاء كما في موخاكار (Mojacar) وهكذا .

١٦ - رأى المجمع أن توضع علامتان للدلالة على حرفي "U" و "O" المُخَفَّفَيْن . والمثل على الأول العلم (Jean de Luz) فيكتب في العربية "وآن ده لواز" على حرف العلة ما يشبه الرقم ٧ للدلالة على هذا الصوت ، والثانية كما في "Goethe" فيكتب في العربية (گوته) وعلى الواو علامة تشبه الرقم ٨ .

الاقتراحات :

حاول بعض العلماء أن يخدموا لغتهم في هذا الميدان . وقدموا بعض الاقتراحات ، ونحب أن قسمها إلى قسمين : -

القسم الأول : اقتراحات عربية ... وإليك بعضها منها : -

١ - إعدام الكلمات الحوشية :

قدم المرحوم الأستاذ أحمد أمين اقتراحاً يطرح فيه مشروعاً بإعدام الكلمات الحوشية من المعاجم العربية ^(١) . ويرى " أن أولى الكلمات بالإعدام هي

(١) مجلة مجمع اللغة مع ٨٩/١٨ مصر .

الكلمات الخوشية « وعدم إدخالها في المعاجم الجديدة » .

٢ - تصفية الشواهد المجهولة القائل :

قدم الأستاذ رفعت فتح الله اقتراحاً يدعو إلى تصفية الشواهد المجهولة القائل وعدم الأخذ بها ^(١) .

٣ - الاستغناء عن التأويل والتقدير :

قدم الأستاذ ابراهيم يبرمي مذكور اقتراحاً يدعو إلى الاستغناء عن التأويل والتقدير ويقول : لنقرب نحوفاً من روح العصر ومقتضيات الحياة الحاضرة ونراعي فيه تطور النحو في اللغات الأخرى ^(٢) .

٤ - تعديل « متحَف » و« منطقتة » :

قدم إلى المجمع اقتراح بطلاق « متحف » بفتح الميم بدلاً من الضم و« منطقتة » بفتح الميم بدلاً من الكسر ^(٣) .

٥ - إعراب المثنى وجمع المذكر السالم وعطف البيان .

قدم أحد الباحثين اقتراحاً كُتب في مجلة المجمع العلمي العراقي يدعو فيه إلى الآتي :

١ - إعراب الأسماء الستة بالحركات لا بالحروف .

٢ - إعراب جمع المذكر السالم بالحركات لا بالحروف .

٣ - لا حاجة إلى تابع يسمى عطف البيان ^(٤) .

(١) مجلة المجمع النوري مج ٢٥/١٦ مصر .

(٢) مجلة المجمع النوري مج ٣٤٦/٧ بصرف مصر .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية مج ١٠٦/٢٢ مقال لـ الدكتور محمد كامل حسين .

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٨٠/٢ .

ومقال للأستاذ محمد كرد علي بعنوان « ثلاث اقتراحات في قواعد اللغة العربية » .

القسم الثاني : اقتراحات المشرقين

ولم تكن الاقتراحات وفقاً على علماء العرب وحدهم بل شاركهم في ذلك بعض المشرقين . ونحب أن نقدم بعضاً منها ليرى القارئ العربي أهدافهم الدينية التي تركز على تفريق العرب وتقسيمهم .

استخدام اللغة العامية :

كانت معظم اقتراحات بعض المشرقين ومن سار في دربهم تدور في فلك العامية ، ويجدر بنا أن نذكر بعض المقترحات من مقال للأستاذ عيسى إسكندر معلوف كُتب في مجلة مجمع اللغة العربية الملكية تحت عنوان « اللهجة العربية العامية » وإليك بعضاً من المقال : وهو في ذلك يتحدث عن المشرقين يقول ^(١) : « ومنهم من ذهب إلى تدوين العلوم بلغة العامة ، ولا سيما في لغتنا العربية مثل الكونت كرلودي لندبرج اللغوي الأسوجي في تقريره الذي تلاه بمجمع اللغويين في مدينة ليدن سنة ١٨٨٣ م . واللورد دفلين السياسي الإنجليزي ، كما استنبط ولیم سبتاك أمين دار الكتب الخديوية في القاهرة وهو ألماني توفي سنة ١٨٨٣ م حروفاً إفرنجية تكتب بها حجة مصر العامية وألف كتاباً ألمانياً في صرف اللغة المصرية وذكر في موضوع ثانٍ ^(٢) قال :

« وقد اقترح أحد المشرقين أن يكتب كل قطر آداب لهجته » . وقال في موضع ثالث : « وهذا مستشرق روسي » لنفروتسكي « درس العامية العربية في كلية بطرسبرج في لينين جراد » وساعده بتدريس اللغة العامية في

(١) مجلة المجمع النوري الملكي مج ١/ص ٣٥١ مصر .

(٢) مجلة المجمع النوري الملكي مج ٢٥٢/١ مصر .

تلك الكلية الشيخ محمد عباد الطنطاوي المصري المتوفى سنة ١٨٧١ م وأنشئ مكتب تدريس العربية العامة بالكلية المذكورة سنة ١٨٥٤ في حرب القرم الشهيرة ، ومن المستشرقين الذين ألفوا في العامة العربية المستشرق أرمان كوش دي برسفال وعمل أستاذاً للفصحى وأدبها في معهد فرنسا . ومن آثاره « كتاب في الصرف والنحو في اللغة العامة » ^(١) ولم تكن الدعوة إلى العامة وقفاً على بعض المستشرقين فحسب بل سار في موكب هؤلاء مجموعة من العلماء العرب وقد ذكر الأستاذ محمود محمد شاكر عدداً من هؤلاء أمثال سلامه موسى ^(٢) ولويس عوض ويرى أن مجلة الكاتب المصري مجلة يهودية ^(٣) ويرى أن محاربة اللغة العربية هو أول عمل من أعمال التبشير والاستعمار ^(٤) . كما هاجم دور المسرح المصري وقضية العامة التي تولاهن اليهودي يعقوب صنوع ^(٥) . كما ذكر الأستاذ سعيد الأفغاني مجموعة من الآراء لعلماء حاولوا هدم العربية ، أمثال المستشرق ويلكوكس الذي « نزل إلى الميادين يدعو إلى العامة والكتابة بها وجعلها اللغة الرسمية » ^(٦) وكان هذا المستشرق قد استوطن مصر في أوائل القرن العشرين وقد رد عليه حافظ إبراهيم بقصيدته المشهورة على لسان اللغة العربية :

أَيْطَرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ

يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي .

وكان للاحتلال الإنجليزي في مصر صحف مأجورة وقتت في نصرة

رأيه . كما تحدث الأستاذ الأفغاني عن بلاد الشام ودور الجامعة الأمريكية حيث يصنفها بأنها خلية المؤامرات على الأمة العربية . ويقول في ذلك : « من مبادرات هذه الدعوة خلية في الجامعة الأمريكية تعلن وتسهر وتلف وتدور ، تدعى التيسير والدراسة الخالصة وتبسط القواعد ، فإذا قرأت هذه المحاولات عرفت أن الغرض ليس دراسة اللهجات وأما العمل على ترسيخها ، وتوسيع الشقة بينها هي نفسها ثم بينها ، وبين اللغة الفصحى ، وأن تبسط القواعد ليس المقصود ولكن بلبلتها ثم هدمها لتبني على شكل النحو الفرنسي » ^(١) .

وقد ألفت بعض الكتب في هذا الشأن يدعو مؤلفوها إلى العامة منها على سبيل المثال : - محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها نحو عربية مسيرة ^(٢) والحقبة العامة في قصة فينانوس « والعامة والحرف العربي لشكري الخوري وقواعد اللهجة اللبنانية - السورية للأب رافائيل نخله بالفرنسية . وقد كتبت النصوص العربية بالحرف اللاتيني ، « يارا » بقلم سعيد عقل شعراً بالعامة وبالحرف اللاتيني » ^(٣) .

وحسبنا أن نكون قد ألقينا الضوء على جزء عزيز من تراثنا العربي ولقننا الخالدة ، فيما يخص الجملة التحوية وتطورها ومحاولة أعداء هذه الأمة تغيير معالمها هادفين من ذلك إلى النيل من ديننا الإسلامي العظيم الذي جاء رحمة للعالمين ، ولقننا العربية ، التي تشرفت بزول القرآن بها إذ أضحت مقدسة شائعة البيان وطيدة الأركان بعيدة عن العابثين والكاذبين الملحدين .

الخلاصة :

يُحِبُّ قَبْلَ أَنْ نُبْعِدَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ الْمُتَشَبِّهَ أَنْ نؤكد أن الدراسات التي

(١) الكتاتيب لأنيس فريجة .

(٢) من حاضرات اللغة العربية ص ١٦٦ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦٧ .

(١) المستشرقون ١٩٣/١ ط ٣ دار المعارف نجيب عفيفي .

(٢) أباطيل وأسار ص ١٤٧ .

(٣) أباطيل وأسار ص ١٣٩ .

(٤) أباطيل وأسار ص ٢٥٧ .

(٥) أباطيل وأسار ص ٢٥٩ .

(٦) من حاضرات اللغة العربية ص ١٦٤ .

قامت حول النحو واصلاحه إنما دراسات لم يكتب لها النجاح . لأنها دراسات أبعدت عن الأصول النحوية ، ولم تأخذ بعين الاعتبار جهود العلماء القدماء الذين أسسوا نبراساً أضأوا لنا طريق المعرفة . ودليلنا على ذلك أن هذه الدراسات لم تر النور وولدت في معبدها ورأينا في إصلاح النحو ما يلي :-

أولاً : ان نحونا العربي ليس بحاجة إلى اصلاح لأنه علم مرتبط بتاريخنا وديننا وحياتنا فهو علم كامل البناء ، وطيد الأركان وكل ما في الأمر أن يجتهد المحبون لهذا العلم والغيورون عليه بأن يعودوا إلى الأصول ودراساتها دراسة المتعمق وبخاصة أن يعودوا إلى قراءة قرآننا الكريم وتذوق أساليبه الرفيعة ومعانيه السامية وبلاغته المعجزة التي أعجزت فصحاء العرب والعالم معا على مر العصور . ونحن لن نغالي بهذا القول مغالاة المتحمس وإنما نقول هذا بكل ثقة واطمئنان . قالت بعض العالمات ^(١) في البيان القرآني : « فيما اشتغل به على المدى الطويل من دراسة البيان القرآني ، أدركت أننا سنظل محجوبين عن أسرار لغتنا إذا لم نعد فنجلتها في القرآن الكريم معجزة النبي العربي وكتاب العربية الأكبر .

وقد يعجز الانسان عن وصف بلاغة القرآن وأساليبه الرائعة قال أحمد بن فارس : قال الله جل ثناؤه (وانه لتزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » الشعراء ١٩٢/٢٦ - ١٩٥) .

فوصفه - جل ثناؤه - بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان وقال جل ثناؤه (خلق الإنسان علمه البيان » الرحمن ٤/٣/٥٥) فقدم جل ثناؤه - ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه وتفرّد بانثائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشاي المتفنة ، فلما خص - جل ثناؤه

اللسان العربي بالبيان ، علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه ^(١) .

ثانياً : أن يدرس النحو العربي دراسة جديدة لا تنس الجوهر إنما تحاول التسهيل في الأسلوب ، تعمل على حذف الآراء الانفرادية والشاذة وهي آراء في رأينا زادت النحو العربي تعقيدا لكثرتها من جهة وتباينها من جهة أخرى .

ثالثاً : إحياء التراث النحوي العربي القديم واخراجه إلى حيز الوجود في ثوب جديد ، وقد شاهدنا مئات المخطوطات المخترقة في دار الكتب المصرية وبعض المكتبات العربية وبعض هذه المخطوطات قد أصابها التلف من الاهمال وعدم قراءتها .

كما نرجو بعض العلماء المسلمين أن يشتروا بعض المخطوطات العربية أو يصوروها عن المكتبات الأجنبية . ويزودوا بها المكتبات العربية ليتيسر للدارسين العرب الاطلاع عليها . وقد علمت أن في تركيا وحدها أكثر من نصف مليون من المخطوطات العربية في شتى العلوم وتشجع التحقيقات العلمية الحديثة واعادة النظر مرة أخرى في دراسة ألفية ابن مالك وحذف ما هو شاذ ومتفرق منها مع تخليد لذكرى النحاة الأوائل الذين سبقوا ابن مالك بقرون عدة . وذلك باعادة طبع كتبهم وتحقيقها في ثوب جديد لائق لهذا العلم .

رابعاً : اقترح أن تكتب كتابة جديدة لتاريخ النحو العربي كتابة علمية تقوم على ذكر الشاهد وتقرن هذه الدراسة بالنواحي السياسية والاجتماعية التي طرأت على العالم العربي منذ فجر التاريخ لأن المكتبة العربية تفتقر لمثل هذه الدراسات حيث نلاحظ كتباً كثيرة لتاريخ الأدب العربي . بينما لا نجد للنحو أي كتاب شامل لدراسة التاريخ النحوي سوى محاولة المرحوم الشيخ محمد الطنطاوي ^(٢) والنحو لا يقل بأي حال من الأحوال عن الأدب العربي

(١) اللسان العربي ص ١٠ مجلة تصدر بالرباط المغرب مقال بعنوان من أسرار العربية في لبيان القرآني للدكتورة بنت الشاطئ .

(١) الصاحبي ص ٤٠ .

(٢) نشأة النحو العربي وقد ظهرت محاولات أخرى كمحاولة الدكتور شوقي ضيف في المدارس =

فهو جزء غال من تراثنا العربي بل أظن أن النحو العربي أهم من الأدب العربي
لارتباطه بالقرآن الكريم ارتباطاً مباشراً .

الباب الثالث

الإعراب

= النحوية ومحاولة الدكتور عبد الحميد طنب في تاريخ النحو وأصوله وحسن عون في اللغة والنحو والأستاذ سعيد الأنفاني في «من تاريخ النحو» والأستاذ مازن المبارك في الله النحوية وبعض ما كتب في المجلات العلمية وكل الأعمال التي ذكرتها لم تعط الصورة الحقيقية لتاريخ النحو ونشأته .

الفصل الأول

أقسام الجملة عند نحاة العرب

ذهب معظم علماء النحو إلى القول بأن الجملة النحوية قسمان ، جملة اسمية وجملة فعلية ^(١) وقد حدد هؤلاء العلماء بعض الشروط لتكوين الجملة أكانت اسمية أم فعلية .

فالاسمية هي الجملة التي تبدأ باسم نحو قولك : محمد رسول الله ، الرجل مؤدب - التلميذ مجتهد .

أما الفعلية فهي الجملة التي تبدأ بفعل نحو قولك : ذَهَبَ محمدٌ إلى السوق واشترى بعض الأغراض . كان الجو جميلاً - ظننت التلميذَ نشيطاً ونحو ذلك ... وقد خرج بعض العلماء عن التقسيم السابق وذهبوا في ذلك لمذاهب متباينة . وقد تحدث ابن يعيش عن أقسام الجملة وأسند التقسيم الذي ذكره الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ في المفصل إلى أبي علي ^(٢) قال : « وأعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام فعلية واسمية وشرطية وظرفية وهذه قسمة

(١) شرح الكافية ٦١/١ وانظر اعراب القرآن للزجاج ١١/١ ط ٦٣ .

(٢) هو أبو علي الفارسي كان عالم بني حمدان في حلب ثم رحل إلى عضد الدولة تاريخ النحو ص ١٧٢ ولم تعلم كنيته في نسخة بغداد أبي علي غير الفارسي .

أبي علي وهي قسمة لفظية وهي في الحقيقة ضربان فعلية واسمية . لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط إفعال وفاعل ، والجزاء فعل وفاعل ، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل ^(١) .

الجملة الفعلية :

ذكر ابن يعيش أمثلة للجملة الفعلية نحو : « زيد قام أبوه » فزيد مرفوع بالابتداء ، وقام في موضع الخبر وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل كارتفاع الأيب في قوله : « زيد قام أبوه » وهذا الضمير يعود إلى المبتدأ الذي هو زيد ونولا هذا الضمير ، لم يصح أن تكون هذه الجملة خبراً عن هذا المبتدأ وذلك ، لأن الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه .

فاذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى نصير خبراً ونصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ ، ولا تكون خبراً عنه ... ألا ترى أنك لو قلت : زيد قام عمرو لم يكن كلاماً لعدم العائد ^(٢) ؟

الجملة الإسمية :

أما الجملة الاسمية فلا خلاف عليها قال ابن يعيش : « وأما الجملة الاسمية فإن يكون الجزء الأول منها اسماً . كما سميت الجملة الأولى فعلية ، لأن الجزء الأول فعل وذلك نحو زيد أبوه قائم ^(٣) .

الجملة الشرطية :

قال ابن يعيش : « زيد ان يتم أقم معه » فهذه الجملة : وان كانت من

أنواع الجمل الفعلية ، وكان الأصل في الجمل الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله ، نحو : قام زيد إلا أنه لما دخل ههنا حرف الشرط ، ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالآخرى ، حتى صارتا كالجمل الواحدة نحو المبتدأ والخبر ، فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر ، كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزء ويصيرورة الشرط والجزاء كالجمل الواحدة . جاز أن يعود إلى المبتدأ منها عائد واحد نحو : « زيد ان تكرمه يكرمك عمرو » فالحاء في تكرمه عائدة إلى زيد ، ولم يعد من الجزء ذكر . ولو عاد الضمير منها جاز وليس يلزم نحو « زيد ان يقيم أكرمه » ففي يقيم ضمير من زيد وكذلك الحاء في أكرمه تعود إليه أيضاً ^(١) .

الجملة الظرفية ^(٢) :

وقد مثل لها الزمخشري نحو قولك : « خالدي في الدار » أما ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ فقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام قال : فالاسمية هي التي صدرها اسم « كريد قائم » وفعلية هي التي صدرها فعل « كقام الزيدان » والظرفية هي المصدرة بظرف نحو « أعندك زيد » أي الدار زيد « اذا قدرت زيداً فاعلا بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ خبراً عنه بهما ^(٣) .

وهذه السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ إلى الرأي ذاته مؤيداً ابن هشام ^(٤) . وعندما نقف مع الأقوال السابقة نلاحظ أن العالمين الزمخشري وابن هشام قد اختلفا في أقسام الجملة . فالزمخشري زاد الجملة الشرطية . أما ابن هشام فينفي ذلك ويقول : « وزاد الزمخشري وغيره الجمل الشرطية والصواب أنها من

(١) شرح المفصل ٨٩/١ .

(٢) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٣) مني القيب ٤٢٠/٢ وما بعدها بتصرف .

(٤) مع الفرائع ١٣/١ .

(١) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٢) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٣) شرح المفصل ٨٩/١ .

قبيل الفعلية» ^(١) وكذلك نلاحظ أن ابن هشام قد خطأ الزمخشري في التقسيم السابق حيث استعمل كلمة «الصواب» إذ قال : «والصواب أنها من قبيل الفعلية» ^(٢) يريد أن الجملة الشرطية هي جملة فعلية لا غير .

رأي جمهور النحاة :

ذهب معظم النحاة إلى القول بأن الجملة في لغة العرب قسمان : اسمية وفعلية . قال الزجاج : «ألا ترى أنهم زعموا أن الحمل اثنتان فعلية واسمية» ^(٣) قال ابن مالك : «والجملة اسمية وفعلية» ^(٤) ورد ابن يعيش على تقسيم الزمخشري قال : وأعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام : فعلية واسمية وشرطية وظرفية . وهذه قسمة أبي علي وهي قسمة لفظية ، وهي في الحقيقة ضربان فعلية واسمية لأن الشرط في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط : فعل وفاعل ، والجزاء : فعل وفاعل والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل ^(٥) .

ويعقب ابن يعيش على القول السابق «واعلم أن الخبر إذا وقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو : زيد في الدار وعمرو عندك ليس الظرف بالخبر على الحقيقة ، لأن الدار ليست زيد في شيء وأما الظرف معمول الخبر ونائب عنه ، والتقدير زيد استقر عندك أو حدث أو وقع ونحو ذلك فهذه هي

يجازاً لما في الظرف من الدلالة عليها» ^(١) .

وقد علل ابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ هـ رأيه في الجملة الشرطية وإعرابها فرى أنها جملة فعلية ، قال : «لأن الشرط لا يكون إلا فعلاً ولا يليه مبتدأ وخبر فلا تقول : «ان زيد قائم أمم» وقد يجوز في الاستفهام أن تقول : أزيد قائم ؟ وقد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام» ^(٢)

الخلاصة :

عندما نقف مع الآراء السابقة ، والخاصة بتقسيم الجملة : فنحن نميل إلى التقسيم الذي سار عليه جمهور النحاة ، وهو القائل : ان الجملة في لغة العرب قسمان : اسمية وفعلية - وهذا فيما نظن - هو التقسيم المنطقي لطبيعة اللغة العربية من حيث النشأة والتكوين ...

فالكلام يتألف من ثلاثة أشياء كما جاء في تقسيم النحاة اسم وفعل وحرف . وهذا أول كتاب في النحو يشير إلى ذلك قال سيبويه : «الكلم اسم وفعل وحرف» ^(٣) وهذا الكتاب الثاني لعلم من أعلام البصرة وهو المبرد الذي قال : «الكلام كله اسم وفعل وحرف لمعنى» ^(٤) «وسار بعد ذلك نخاة العرب على درب التقسيم السابق» ^(٥) من حيث أنواع الكلام إلا أننا نراهم قد اختلفوا في التقسيم .

(١) شرح المفصل ٩٠/١ .

(٢) شرح المفصل ٣٨/٢ وانظر مع المراجع ١٣/١ نقل السيوطي عن ناظر إغيش قال : «وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة فإطلاق مجازي لأن كلاماً منها كان جملة قبل ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كإطلاق النامي على إثنين نظرأ إلى أنهم كانوا كذلك» .

(٣) الكتاب ٢/١ ط بولاق .

(٤) المنتصب ٣٨ .

(٥) الأصول في النحو ٤٤/١ ، والموجز ص ٣ ، الإيضاح المضلي ٦/١ ، شرح الكافية ٣/١ وألفية ابن مالك ص ٣ ، شرح المفصل ٤١/١ .

(١) معنى اليب ٤٢١/٢ ونحوه مع المراجع ١٣/١ .

(٢) معنى اليب ٤٢١/٢ .

(٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١١/١ تحقيق إبراهيم الأبياري .

(٤) تسهيل القرائد وتكميل المقاصد ص ٤٨ .

(٥) شرح المفصل ٨٨/١ .

ويبدو أن أول من أشار إلى هذا الخلاف (١) ... هو أبو علي الفارسي الذي نقل عنه النحاة فيما بعد وبخاصة الزمخشري وابن هشام .

ونحب أن نبين في هذا الشأن أن معرفة الجملة إن كانت اسمية أو فعلية يعود في ذلك إلى تقدير المذهب ، وما اتفق عليه الجمهور فقد ترى مسائل نحوية مطردة في فعليتها ومن ذلك أسلوب القسم نحو قولك : بالله لأعودن إلى فلسطين فهذه جملة فعلية حيث حذف فعل القسم وفاعله جوازا ، إذا كان القسم بالباء . أما إذا كان القسم بالواو أو بالتاء فالحذف واجب نحو قوله تعالى : « والذين والزيتون وطور سين » (٢) « والعاديات ضبحا » (٣) « والفجر ليلال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر » (٤) ونحو ذلك كثير ...

وبالتاء كقوله تعالى : « قالوا تالله تفتن تذكر يوسف » (٥) وأسلوب الاغراء اذ نلاحظ أن التركيب اللفظي في أسلوب الاغراء يكون جملة فعلية ، نحو قولك : « الأمانة الأمانة » فالأمانة الأولى مفعول به لفعل محذوف تقديره ألزم أو ما معناه وكذلك التحذير اذ نلاحظ أن أسلوب التحذير يتكون عادة من جملة فعلية نحو قولك : « اباك من الأسد » .

وقول الشاعر :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ
إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ

ونحو قولك في أسلوب الاختصاص كقولك : « نحن العرب سنتصر على العدو باذن الله » فالعرب مفعول به لفعل محذوف تقديره أخص . وبذلك

(١) شرح المفعل ١/٨٨ .

(٢) سورة التين آية ٢ .

(٣) سورة العاديات آية ١ .

(٤) سورة الفجر من آية ١ - ٤ .

(٥) سورة يوسف آية ٨٦ .

١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

فقد اختلف البصريون والكوفيون في إعرابها ويرجع ذلك الخلاف إلى التقدير ، فالبصريون جعلوها جملة اسمية ، وقدروا المحذوف اسما قال أبو البركات الأتباري في هذا الشأن : « فذهب البصريون إلى أنه في موضع رفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره ابتدائي بسم الله أي : كائن بسم

(١) النافعة الآية رقم ١ البيان في غريب .

الله « (١) أما الكوفيون فجعلوها جملة فعلية اذ قدروا المحذوف فعلا ، قال الأثيري : « وذهب الكوفيون إلى أنه في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره ابتداء بسم الله » (٢) .

٢ - فواتح بعض سور القرآن :

اختلف النحاة في إعراب فواتح السور ويرجع ذلك إلى تقدير المحذوف فمنهم من رأى أنها جملة اسمية . وآخرون رأوا أنها فعلية واليك بعضها منها كقوله تعالى « ألم » (٣) .

ذكر الأثيري مجموعة من الآراء نسبت معظمها إلى قائلها قد تعرب « ألم » في موضع نصب بفعل مقدر تقديره اقرأ « ألم » ويجوز أن يكون رفعا على تقدير مبتدأ والتقدير « هذا ألم » وقد أجاز القراء أن يكون « ألم » مبتدأ وذلك : « خبر وأنكره أبو إسحاق الزجاج » (٤) .

٣ - « السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ » (٥) فاقطعوا أيديهمَا »

قرأ بعض القراء الآية الكريمة بالرفع تارة وأخرى بالنصب ، ويعود ذلك أيضا إلى التقدير فالذي قرأ بالرفع قدرها مبتدأ وما بعدها خبر لها . والذي قرأ بالنصب فاعتبرها جملة فعلية والتقدير في تلك الحالة اسجنوا (٦) .

(١) إعراب القرآن ج ١ ، ٣٢/٣١ .

(٢) البيان في إعراب غريب القرآن ج ٣٢ .

(٣) الآية ١ سورة البقرة .

(٤) البيان في إعراب غريب القرآن ٤٣/١ ، ومجاني القرآن ٣/٢ .. أنظر فواتح السور .

(٥) سورة المائدة آية رقم ٣٨ .

(٦) شواذ القراءات لابن خالويه ص ٣٢ ، وطيقات النحويين للزبيدي ص ٢٠ وطارحة التشويع

ص ١٣٦ . وذهب بعض النحاة إلى أن انتهى محذوف لعدم التجانس بين المبتدأ والخبر أسلوبيا .

٤ - « يا حِيتَانُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ » (١)

اختلف النحاة في قراءة « والطير » أنصبا أم رفعا ، فالذي نصب جعلها جملة فعلية والذي رفع جعلها جملة اسمية حذف خبرها . قال القراء : « إنَّ النصب في كلمة الطير على ضمائر سخرنا » (٢) « كما ذهب الخليل بن أحمد إلى الرفع وأبو عمرو بن العلاء إلى النصب » (٣) .

٥ - « وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ » (٤)

اختلف النحاة في إعراب كلمة « ثمود » والخلاف في الحقيقة يعود إلى تقدير الجملة اسمية أم فعلية . فرأى عبد الله بن أبي إسحاق أنها فعلية وقرأ « ثمود » نصبا أما جمهور النحاة قرأوا أنها مرفوعة فهي عندهم مبتدأ والجملة اسمية (٥) .

٦ - « قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ » (٦)

اختلف القراء في قراءة « معذرة » أنصبا أم رفعا فقراءة القراء العشرة « معذرة » بالرفع إلا حفصا والذي قرأوا رفعا فهي عندهم جملة اسمية أو الذي قرأ نصبا فهي عنده جملة فعلية (٧) .

(١) سورة حيا آية ١٠ .

(٢) مجاني القرآن ٣٥٥/٢ والبحر المحيط ٤٧٦/٣ .

(٣) الجامع الصغير لابن هشام ص ٥٠ .

(٤) سورة فصلت آية رقم ١٧ .

(٥) فهرست شواهد سيبويه ص ٤٣ .

(٦) سورة الأعراف رقم ٦٦٤ .

(٧) الكتاب ١٦١/١ والتبصر في القراءات العشر ٢٦٣/٢ .

ذهب بعض النحاة إلى القول بأن حمالة تقرأ رفعاً . وعلى هذا الأساس يكون الخبر وامراته حمالة الحطاب جملة اسمية .

أما الذين قرأوا « حمالة » نصباً فعندهم يكون الخبر جملة فعلية^(٢) وذكر ابن هشام في كتابه المغني مجموعة الجمل التي اختلف علماء النحو في كونها اسمية أم فعلية^(٣) .

وحسبنا أن نكون قد أوضحنا ما يدور حول الجمل ومعرفتها ...

• الاستعمال اللغوي بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية •

لم يحدد لنا نحاة العرب الاستعمال الكمي والكيفي للجملة أكانت فعلية أو اسمية فقد استخدموا الجملة الفعلية والجملة الاسمية ولم يفرقوا بينهما كماً وكيفاً من حيث القوة والضعف .

أما إذا أراد العربي أن يبدأ قوله بفعل فلا بد أن يراعي الترتيب القياسي . فحكم الفعل أن يتقدم والفاعل التأخر عن رافعه قال ابن مالك :

وبعد فعل فاعل ، فان ظهر فهو والا فضمير استر

والذي أشار إليه ابن مالك هو القياس وهذا القياس ينطبق على الجملة الفعلية أما الكونيون فأجازوا التقديم في ذلك كله بشرط أن تبقى الجملة على فعليتها^(٤) فنلاحظ أنهم رأوا في قولك : « زيد قام » بأنَّ زيداً فاعل لقام ...

(١) سورة المد آية رقم ٤ .

(٢) أنظر الكتاب ٢٥٠/١ ، ٢٨٨ والنشر في القراءات الشر ٣٨٧/٢ .

(٣) مفتي الليب ٥٣٢/٢ .

(٤) شرح ابن عثيق ٧٧/٢ ، ٧٨ .

وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى القول بأن : « الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية » وهذا رأي آخر يرى صاحبه أن القدماء لم يهتموا بدراسة الجمل . ويقول في ذلك : « حين تحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء من اللغويين ، نراهم يشيرون إليه في ثنائيا كتبهم إشارات سريعة تكاد تنتظم معظم أبواب النحو والبعض من فصول البلاغيين » .

ويندر أن يرى بينهم من قصر على مثل هذا البحث كتاباً مستقلاً أو فصلاً من كتاب حتى جاء عبد القادر الجرجاني فعني بهذا الأمر كل العناية في كتابه دلائل الاعجاز .

وقبل أن نحكم في هذا الموضوع سلباً أو إيجاباً قمنا بهذه الدراسة الميدانية التقريرية لمعرفة من أكثر استعمالاً ؟ الجملة الاسمية أم الفعلية ؟ وقد أخذنا الشواهد والأمثلة من كتاب سيبويه . وقد استشهد سيبويه بمجموعة من أبيات الشعر تصل إلى (١٠٥٠) بيتاً^(١) ومن آيات القرآن (٤٢٣) آية^(٢) وإليك النتيجة :

أولاً : شواهد القرآن^(٣) : عدد الآيات (٤٢٣)

الجمل الاسمية (٤٧)

الجمل الفعلية (٣٧٢)

الجمل التي تحتل الاسمية والفعلية^(٤) ٤

ثانياً : الشواهد الشعرية^(٥) :

الجمل الاسمية (٩٣)

الجمل الفعلية (٩٤٩)

(١) ظاهرة الشنوذ في النحو العربي ص ١١٨ .

(٢) ظاهرة الشنوذ في النحو العربي ص ١١٨ .

(٣-٤) فهرس شواهد سيبويه ص ١٣ حتى ٥٤ .

(٥) فهرس شواهد سيبويه ص ٥٤ وما بعدها .

ويتضح لنا على ضوء الدراسة السابقة أن العرب قد تستعمل الجملة الفعلية أكثر من استعمالها للجملة الاسمية وليس معنى ذلك أن نهمل الجملة الاسمية ونعتبر أن الجملة الفعلية أساس التعبير : كما أن هناك رأياً يرى أن الدراسات التي قام بها العلماء بدأت بدراسة الأفعال : ويقول الدكتور حسين نصار في هذا الشأن : « يبدو أن الأفعال جذبت أنظار الباحثين أولاً : لكثرة تصرفاتها والتغيرات التي تعثر بها ، ومشقة العلم بها ، فبدأ التأليف بها ويؤيد ذلك قول ابن القرطبي في صدر كتابه الأفعال : اعلم أن الأفعال أصول مباني أكثر الكلام ، وبذلك سميتها العلماء الأبينة والأسماء غير الجامدة والأصول كلها مشتقات منها وهي أقدم منها بأزمان وإن كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيين ^(١) » .

تقسيم الجملة إلى كبرى وصغرى

تنقسم الجملة عند النحاة إلى كبرى وصغرى قال السيوطي : « وتنقسم أيضاً » يريد الجملة « إلى الكبرى والصغرى ، فالكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو : « زيد قائم أبوه » و « زيد أبوه قائم » والصغرى هي الجنية على المبتدأ كاجملة المخبر بها بالمثاليين ^(٢) وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين نحو : « زيد أبوه غلامه منطلق » فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير ، وغلامه منطلق « صغرى لا غير وأبوه غلامه منطلق كبرى » باعتبار « غلامه منطلق » وصغرى باعتبار جملة الكلام » .

(١) المعجم العربي ١٥٥/١ .

(٢) يريد بالمثاليين « قام أبوه » وأبوه قائم .

مع المواضع ١٣/١ ومعنى الليب ٢٤٧/٢ .

قبل أن نتحدث عن الجملة وإعرابها نحب أن نقف قليلاً مع ظاهرتين ، نحب أن نشير إليهما بشيء من الإيجاز :

الظاهرة الأولى : « معنى الاعراب لغةً واصطلاحاً » .

بطلق الإعراب في اللغة على الإبانة ، يقال : أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها ... والاعراب : مصدر للفعل أعربَ قيل : أعرب فلان ، كان فصيحاً في العربية وإن لم يكن من العرب وأعرب بحجته أفصح بها ، ولم يتق أحداً . والكلام بينه وأتى به وفق قواعد النحو . ويطبق عليه قواعد النحو . وبأنى للإبانة ويقال : عرّب عنه لسانه أبان وأفصح . والكلام : أوضحه والاسم الأعجمي أعربه .

أما الإعراب في الاصطلاح فيخص علم النحو وحده : ويبدو أن المعنى الاصطلاحي لم يكن بعيداً عن المعنى اللغوي وبخاصة في معنى الإبانة والوضوح .. فالاعراب عند علماء النحو : تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجزم ، على ما هو مبين في قواعد النحو ^(١) ويبدو أن تسمية النحو بالإعراب ليست بالمستحقة فهي تسمية قديمة فقد ذكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استعمل كلمة الإعراب بمعنى النحو عندما قال عمر : « وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب ^(٢) » . وتحدث ابن فارس عن ظاهرة الإعراب قائلاً : « سن العلوم الجلية التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة » .

(١) المعجم الوسيط مادة عرب ، والصالح بنصرف وحاشية الصبان ١٦/١ وشرح الكافية ١٨/١ ، وانظر لسان العرب مادة « عجا » ، وتهذيب اللغة ٢٥٢/٥ ، وابن مالك تهليل الفوائد وتكميل النفاذ ص ٧ .

(٢) التحفة البنية والظفرة الشبهة ص ٩ ؛ ونحوه حاشية الصبان ١٦/١ .

في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعت ، ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد .

وذكر بعض أصحابنا أن الإعراب يختص بالأخبار ، وقد يكون الإعراب في غير الخبر أيضا لأننا نقول : أزيد عندك ؟ وأزيداً ضريت ؟ فقد عمل الإعراب وليس هو من باب الخبر ^(١) . وظاهرة الإعراب تعود كما يبدو إلى أصول تاريخية اختصت بها لغات غير العربية ومما قيل في هذا الشأن : « كانت ظاهرة الإعراب لإحدى الخصائص الشائعة في طائفة غير قليلة من اللغات القديمة السامية كالأكادية والحيبية واللغة العربية المضرية المتمثلة في القرآن الكريم والشعر الجاهلي كانت لغة معربة ما في ذلك ريب ^(٢) .

أنواع الأعراب

فقد تحدث ابن مالك عن أنواع الإعراب فقال : « وأنواع الإعراب رفع ونصب وجز وجزم وخص الجر بالاسم ، لأن عامله لا يستقل فيحمل غيره عليه بخلاف الرفع والنصب . وخص الجزم بالفعل لكونه فيه كالعرض من الجر .

والاعراب بالحركة والكون أصل ، وينوب عنهما الحرف والحذف فارفع بضمة وانصب بفتحة وجر بكسرة » واجزم بسكون الا في مواضع النبابة ^(٣) كما ذكر النحاة أنواعا أخرى من الإعراب أطلقوا عليه الإعراب التقديري ^(٤) وعندما نقف مع الأقوال السابقة نلاحظ أنها تخص المفرد وهو

(١) الصاسبي ص ٧٧ .

(٢) مقالة كتاب سر صناعة الإعراب ص ٣ تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين .

(٣) تهليل الفوائد ٨٠٧ .

(٤) قطر الندى ص ٧٦ .

الذي تظهر عليه حركات الإعراب وإليك بعض الأمثلة التي تظهر عليها الحركات الاعرابية بوضوح :

قال طرفة بن العبد البكري :

مُسْتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزِدْ

فلنحظ أن الاعراب واضح على الكلمات المفردة .

فالأيام : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .

جاهلا : خبر كان منصوب . بالفتحة الظاهرة .

بالأخبار : جار ومجرور وعلامة جرّ الكسرة الظاهرة على آخره .

وقال ثان :

سَرِينًا وَتَجُمُ قَدْ أَضَاءَ قَمَدُ بَدَا

مُحِبَّاكَ أَخْنَى ضَوْؤُهُ كُلُّ شَارِقٍ

فانظر الاعراب واضحا فوق الكلمات الآتية : -

تَجُمُ : مبتدأ مرفوع وجزا الابتداء بها مع كونها نكرة لأنها مسبوقة بواو الحال .

كُلُّ : مفعول به منصوب بالفتحة .

شَارِقٍ : مضاف اليه مجرور بالكسرة .

وعندما نقف مع أقسام الإعراب التي ذكرها ابن مالك والتي تخص الحركات التي تظهر على أواخر الكلمات نلاحظ أن النحاة قسموا الإعراب مصطلحاً إلى ثلاثة أنواع نجب أن نشير إليها بشيء من الإيجاز :

أولاً : الإعراب اللفظي :

فحذام الأول والثانية جاءتا فاعلاً وهما في الحقيقة اسمان حبيبان على
الكسر فإعراب الأول والثانية جاء إعراباً محلياً فنقول : حَذَامٌ : اسم مبني على
الكسر في محل رفع فاعل وكذلك الحال في الجمل وسنشير إلى ذلك في حينه .

الظاهرة الثانية :

المقياس الإعرابي للجمل :

بيننا فيما سبق أن حركات الأعراب تظهر فوق الكلمات المفردة ، ولكنها
في الجمل لا تظهر فنعرب الجمل إعراباً محلياً نحو قوله تعالى : « لَسْتُ
عَلَيْهِمْ بِمُعْصِيٍّ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ » .

قال ابن خروف : مَنْ : مبتدأ .

يعذبه الله : الخبر .

والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ^(١) فهذا الأعراب المختص
بالجملة يعتبر إعراباً محلياً ولكن لنا أن نسأل ؟ ما المقياس الإعرابي للجمل
التحوية عند علماء النحو ؟ وكيف أعربوا هذه الجملة ؟

الحقيقة أن النحاة قسموا الجمل من حيث الأعراب إلى قسمين : جمل
لها محل من الإعراب وأخرى لا محل لها من الإعراب واتخذوا مقياساً لإعراب
الجمل ورأوا أن الجملة إذا جاءت مؤبدة معنى نحوياً يؤديه المفرد كان لها
إعراب ذلك المفرد . نحو قولك : زيدٌ يسافر - فجملة يسافر في محل رفع خبر
المبتدأ والذي جعل لها محلاً من الإعراب هو تقديرها بالمفرد مسافر وإذا لم
تؤد هذه الجملة ما يؤديه المفرد فلا محل لها من الإعراب نحو قولك : أقسم

(١) مخي القيب ج ٢/٤٧٧ .

وهو الإعراب الذي يناه فيما سبق وهو تغيير يحدث في أواخر الكلمات
المعربة غير المعتلة نحو قولك : « جاء زيدٌ » ، رأيت زيداُ ومررت بزيدٍ .
وتحدث سيويه عن هذا النوع من الإعراب في أول الكتاب ^(١) .

ومن الأمثلة التي ذكرها سيويه قولك : « إنَّ زيداُ لَمُعْصِلٌ » ^(٢) .
وهو إعراب يظهر فوق الكلمات .

ثانياً : الإعراب التقديري :

وهو الإعراب الذي لا تظهر فيه الحركات على أواخر الكلمات بسبب
ثقل أو تعذر وبخاصة في الكلمات المعتلة الآخر . نحو قولك : جاء الفتي ورأيت
الفتى ومررت بالقاضي . وكذلك الاسم المنقوص نحو قولك : جاء القاضي
ومررت بالقاضي (ورأيت القاضي ^(٣)) وكذلك المضاف إلى ياء المتكلم
نحو قولك : هذا أخي ورأيت أخي ومررت بأخي .

وبعض الأفعال المعتلة . قال ابن هشام : « فالذي يقدر فيه الإعراب
خمس أنواع » ^(٤) .

ثالثاً : الإعراب المحلي :

وهذا النوع لا يكون ظاهراً أو مقدراً ويحتمل في الجمل والكلمات
المبنية . قال الشاعر :

فَلَمَّا تَوَلَّى الْوُجُجَاتُ مِنَ اللَّيَالِي لَمَّا تَرَكَ الْقَطَا طَيْبَ الْمَنَامِ
إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ نَصْدَقُوهُمَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

(١) الكتاب ٣/١ ط برلاق ونحوه ١٣/١ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

(٢) الكتاب ٣/١ ط برلاق .

(٣) تظهر الحركة الإعرابية في الاسم المنقوص وبخاصة في حالة النصب .

(٤) قطر الندى ص ٧٦ .

(٥) قطر الندى ص ١٨ .

بالله لأدرسن^١ . فجملة لأدرسن هي جواب للقسم : ولا يستطيع المفرد أن يحل محلها ، فلذلك فهي جملة لا محل لها من الإعراب . ولذلك نلاحظ أن ابن هشام يقول في حديثه عن إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب قال : « وهي سبع وبدأنا بها لأنها لا تحل محل المفرد^(١) » وقد علل ابن يعيش سبب تقديرهم في إعراب الجمل للمفرد قال : والذي يسدل على أن المفرد أصل والجملة فرع عليه أمران :

أحدهما : أن المفرد بسيط والجملة مركب والبسيط أول والمركب ثان فإذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعة فالاسم المفرد هو الأصل والجملة فرع عليه .

والأمر الثاني : إن المبتدأ نظير الفاعل في الأخبار عنهما والخبر فيهما هو الجزء المستفاد . فكما أن الفعل مفرد فكذلك خبر المبتدأ مفرد^(٢) .

« اختلاف العلماء في الكم الاعرابي للجمل »

بينا فيما سبق أن الاعراب قد جاء أصلاً للمفرد ، حيث تظهر عليه الحركات الإعرابية . كما بينا أن الجملة لا تعرب إلا إذا قدرت بمفرد . ومن هذا المبدأ ، نلاحظ أن العلماء قد ذهبوا في تقسيمهم لإعراب الجمل إلى قسمين : قسم له محل من الإعراب ، وهو الذي يقدر بمفرد . وقسم آخر ، لا محل له من الإعراب ، وهو القسم الذي لا يقدر بمفرد . قال أبو حيان : « أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب ، وإذا كان لها موضع قدرت بالمفرد^(٣) » .

(١) مفتى اليب ٤٢٧/٢ .

(٢) شرح المفصل ٨٨/١ .

(٣) الأشباه والنظائر ١٧/٢ .

وقد اختلف العلماء حول الكم في الجمل التي لا محل لها من الإعراب . وقد ذهب ابن هشام الإنصاري إلى القول بأن : « عددها سبع جمل قال : وهي سبع وبدأنا بها لأنها لم تحل محل المفرد وذلك هو الأصل في الجمل^(١) » وذهب أبو حيان واعتبرها اثني عشرة جملة^(٢) .

ونحن نميل إلى قول ابن هشام في عدد الجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي سبع جمل لا غير . كما أننا نميل إلى فصل المتأنفة عن الابتدائية لأنها مغايرة لها في التركيب وإن اتفقت معها في المضمون وسوف نفصل بينهما على الرغم من الترامنا بالتسمية والكم معاً .

(١) مفتى اليب ٤٢٧/٢ .

(٢) الأشباه والنظائر ١٧/٢ وما بعدها .

ثم تحدث عن الجملة الاستثنائية وقال : إنها نوعان :

الأولى : الجملة المنفتح بها النطق وهي التي تأتي في أول الكلام وقد ذكرتها سابقاً نحو قولك : « زيد قائم » .

والثانية : الجملة المنقطعة عما قبلها نحو قولك : « مات فلان رحمه الله » (١) ونستنتج من ذلك أن الجملة الابتدائية هي التي يبدأ بها الكلام . أما المستأنفة فهي التي تأتي في أثناء الكلام ، ومنقطعة عما قبلها ، والانقطاع في هذا الشأن هو انقطاع إعرابي ، لا معنوي بمعنى آخر نريد به عدم التعلق باتباع أو أخبار أو نعت أو حال . فقولك : « مات فلان رحمه الله » .

فجملة « رحمه الله » مستأنفة أي منقطعة انقطاعاً إعرابياً على الرغم من ارتباطها بما قبلها في المعنى (٢) .

ونحب في هذا الشأن أن نقف مع هذه الظاهرة الإعرابية ونساءل : هل يستطيع الدارس أن يتعرف على نوعية الجملة الابتدائية أو المستأنفة ؟ وهل وضع النحاة قياساً معيناً يساعدنا في فهم الإعراب الصحيح لهذا النوع من الجمل ؟؟ .

في الحقيقة أن الجمل الابتدائية لا تمثل صعوبة للدارس في معرفتها . فعلاً ما تكون واضحة . إذ تأتي في أول الكلام واليك بعض الأمثلة على الجمل الابتدائية :

زيد ناجح ، محمد ذاهب ، كان محمد ناجحاً ، ذهب التلميذ إلى السوق ، إن التلميذ مجتهد ، لعل التلميذ ناجح ، محمد رسول الله ، الصبر مفتاح الفرج .

(١) مفتى الباب ١٢٧/٢ .

(٢) الارتباط المعنوي لا ينظم عملية الإعراب ، انظر حاشية الأمير ١٢٦/٢ .

الفصل الثاني

إعراب الجمل

أولاً : الجمل التي لا محل لها من الإعراب .
الجملة الأولى :

الجملة الابتدائية أو المستأنفة

الجملة الابتدائية عند النحاة هي التي تبدأ بها الكلام سواء كانت اسمية نحو قولك : « زيد ناجح » أو فعلية نحو قولك : « جاء زيد » فجملة « زيد ناجح » جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب لأنها لا تحمل محل المفرد وكذلك القول بالنسبة للجملة الفعلية « جاء زيد » فهي جملة لا محل لها من الإعراب . أما الجملة المستأنفة فهي ابتدائية أيضاً لأنها منقطعة عما قبلها . نحو قولك : « مات فلان رحمه الله » فرحمه الله جملة استثنائية لا محل لها من الإعراب . وزعم ابن هشام أن مصطلح الجملة المستأنفة أوضح من قولنا الجملة الابتدائية وقال في هذا الشأن : « فالأولى الابتدائية وتسمى أيضاً المستأنفة وهو أوضح » (١) .

(١) لسان العرب مادة أفت الاستثنا : الابتداء يقال استأنفت الشيء إذا ابتدأته .

أما المستأنفة فالحقيقة أنها تحتاج إلى فهم المعنى ، فهما واضحا . بحيث يستطيع الدارس أو الباحث أن يحدد المعنى الأول والمعنى المستأنف تحديداً معنوياً دقيقاً .

ونحب أن نبين في هذا الشأن بعض الظواهر التي تساعد على معرفة الجملة المستأنفة . ويمكننا أن نقسم هذه الظواهر إلى قسمين :

القسم الأول : الجمل المبدوءة بحروف العطف أصلاً وخرجت عنه للاستئناف مثل الواو ، الفاء ، حتى ، ثم ، لكن ، وبل .

يبدو للدارس جلياً أن بعض الحروف العربية التي وضعت أصلاً للعطف قد خرجت عن ميدانها الأصلي ، وركبت في جمل تركيباً معنوياً جديداً . قال الشاعر -

عَلَى الْحَكَمِ الْمَاتِي يَوْمًا إِذَا قَضَى

قَضَيْتَهُ أَنْ لَا يَجُوزَ وَيَتَصَدُّ

جملة (يقصد) لا محل لها من الإعراب لأنها مسبقة بواو الاستئناف قال ابن هشام : « وهذا متعين للاستئناف لأن العطف يجعله شريكاً في النفي فيلزم التناقض » (١) .

وقول الشاعر :

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْيَهْمُ

يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْمَلُ

فجملة (وتجميل) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . لأننا لا نستطيع تقدير العطف خروفاً من تناقض المعنى وكذلك قولهم : « دعني ولا أعود » (٢) .

(١) مثنى اللبيب ٣٩٧/١ .

(٢) مثنى اللبيب ٣٩٧/١ .

فجملة (لا أعود) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة .

قال تعالى : « لَبِثَ لَكُمْ نُفُورٌ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ » (١) جملة (نقر) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة (٢) . وقوله تعالى : « مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » (٣) . وجملة (يذرههم) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة .

وقوله تعالى : (٤) « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ » (٥) .

وجملة (يعلمكم الله) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة ونحو قول العرب : « لَا تَأْكُلِ السَّمَكُ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ » فيمن رفع (٦) وجملة (تشرب اللبن) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . وقول الشاعر :

لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ

عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

جملة (تأتي مثله) - فيمن رفع - لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . ومن الجمل المستأنفة الجمل الواقعة بعد واو الثمانية قال السيوطي : « لأن العرب إذا عدوا قالوا : « ستة . سبعة . ثمانية » إيلاداً بأن السبعة عدد تام وما بعده عدد مستأنف » (٧) ولم يذكر هذه الواو أحد من أئمة - النحو سوى ابن خالوية والحريري . ووجه في الآية الأولى بعطف جملة على جملة « أي هم سبعة وثامنهم كلهم » والجملة السابقة لا محل لها من الإعراب بعد

(١) سورة الحج آية ٢٢ .

(٢) مثنى اللبيب ٣٩٧/١ .

(٣) سورة الاعراف آية ١٨٦ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٥) انظر المثنى ٣٩٧/١ .

(٦) مثنى اللبيب ٣٩٧/١ .

(٧) مع المراجع ١٣٠/٢ .

وار الثمانية ^(١) . أي : وثامتهم كليهم . ومن الجملة المستأنفة عند النحاة
الجملة التي تقع بعد فاء الاستئناف وهي الواقعة بين جملتين لا يصح العطف
بينهما .

وقال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخَيِّرُكَ الْيَوْمَ بَيِّدَاءُ سَمَلَى ^(٢)

أي فهو ينطق ، لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ولو كانت للسببية
لنصب فجملته (فينطق) جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

ومثله : « فَإِنَّا بِمَقُولِ لَهْ كُنْ فَيَكُونُ » ^(٣) . بالرفع أي : فهو
يكون حينئذ ، وجملة « هو يكون » لا محل لها من الإعراب .

وقوله :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَمَةٌ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
زَلْتِ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَتْهُ فَيُعْجِبَتْهُ

أي فهو يعجمه ولا يجوز نصبه بالعطف ^(٤) : وجملة « هو يعجمه »
لا محل لها من الإعراب .

وقولهم : « خرجت فاذا الأسد » ^(١) فجملته (الأسد والمقدر) المحذوف
جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب يقول ابن هشام : فهي عندي مثل :
« إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلْ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ » ^(٢) .

وقول الشاعر :

وإِنَّ شِفَانِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ
فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِوسَ مِنْ مُعْوَلٍ ^(٣)

وقولك : « سافر صديقي فليت لم يذهب » فجملته (ليت لم يذهب) لا
محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة ونحو قولك : « آتني فأكرمك » فجملته
(أكرمك) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة . ونحو قوله تعالى : « إِنَّا
أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلْ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ » فجملته (صل لربك وانحر) لا محل
لها من الإعراب لأنها جملة مستأنفة ، ومن الجمل المستأنفة عند النحاة الجملة
التي تقع بعد حتى الابتدائية .

تحدث ابن عيش ^(١) عن القسم الثالث لـ « حتى » قال : « وأما القسم
الثالث فإن « حتى » تكون حرفاً من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلام
ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أما وإذا التي للمفاجأة » .

قال جرير :

فَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا
بِدِرَجَلَةٍ حَتَّى مَاءٍ دِرَجَلَةٍ أَشْكَلُ

(١) مع المراجع ١٤٠/٢ وشرح المفصل ١٨/٨ .

(٢) منى اللبيب ١٨٠/١ .

(٣) مع المراجع ١١٠/٢ .

(٤) أنظر شرح المفصل ج ٨/١٨ ، ص ١٩ وعن اللبيب ١٣٩/١ ، ١٣٦ .

(١) مع المراجع ١٣٠/٢ بتصرف .

(٢) الخزانة ٦٠١/٣ ، والبيت لحمل بيتة الديوان ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١١٧ .

(٤) منى اللبيب ١٨١/١ ، ١٨٢ بتصرف مع المراجع ١٣١/٢ خالف ابن هشام النحاة في الجملة
السابقة إذ يرى أن الفاء عاطفة ووضع تليلاً فلسفياً لهذا الرأي .

وقوله : ماءٌ رفع بالابتداء وأشكل الخبر . وجملة (ماء دجلة أشكل) استئنافية لا محل لها من الإعراب .

قال الفرزدق :

فَيَا عَجَبًا ^(١) حَتَّى كَلَيْبٌ تَسْبِي

كَأَنَّ أَبَاهَا تَهْتَلُ أَوْ مُجَاشِعُ

وجملة (كليب تسبي) مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

وقول الشاعر امرئ القيس :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِيلُ مَطْيَبَهُمْ

وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُفْدَنُ بِأَرْسَانِ

وجملة (الجياد ما يفدن بأرسان) مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

ومن الجمل المستأنفة بعد « ثم » قولك : « بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب » أي ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أعجب ^(٢) نلاحظ أن القائل استأنف الكلام ففي هنا ترتيب الأخبار لا تركيب الحكم .

وقوله تعالى : « قل سيروا في الأرض » فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ^(٣) فالجملة بعد ثم استئنافية لا محل لها من الإعراب ^(٤) . ومن الجمل المستأنفة بعد لكن المخففة قول زهير :

إِنَّ ابْنَ رِقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ

وَلَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تَنْتَظِرُ

(١) رواية المفني فواعباً ١٣٥/١ .

(٢) مفني الليب ١٤٦/١ .

(٣) سورة المنكوت آية ٢٠ .

(٤) مفني الليب ٤٢٩/٢ .

لكن في البيت السابق : غير عاطفة بل حرف ابتداء ^(١) قال السيوطي : لكن « للاستدراك فان وليها جلة فغير عاطفة بل حرف ابتداء ^(٢) .

وقال ابن هشام في هذا الشأن فان وليها كلام فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة ، ويجوز أن تستعمل بالواو ^(٣) .

وقال ابن عصفور في هذا الشأن : وأما لكن فلا تخلو أن تقع بعدها جملة أو مفرد فان وقع بعدها جملة كانت حرف ابتداء وخرجت من باب العطف ويكون معناها الاستدراك ^(٤) . ومن الجمل المستأنفة الواقعة بعد « بل » قوله تعالى : « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ » ^(٥) أي بَلْ هُمْ عِبَادٌ .

ونحو : « أم يقولون به جنة » بل جاءهم الحق ^(٦) وقوله تعالى : « وَلَدَيْنَا مِكْتَابٌ يَنْتَظِرُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ » ^(٧) . يقول ابن هشام عن الآيات السابقة وموقع « بل » وهي في ذلك كل حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح ^(٨) .

(١) مع المواضع ١٣٧/٢ ومفني الليب ٣٢٤/١ « ينصرف » .

(٢) مع المواضع ١٣٧/٢ .

(٣) مفني الليب ٣٢٤/١ .

(٤) شرح الجمل لابن عصفور ص ١٣٠ تحقيق صاحب جعفر أبو جناح مخطوط بجامعة القاهرة ،

رسائل جامعية نحو رقم ٩٢٩ .

(٥) سورة الأنبياء آية ٢٦ .

(٦) سورة المؤمنون آية ٧٠ .

(٧) سورة الأهل آية ١٤ - ١٦ .

(٨) مفني الليب ١١٩/١ .

إلى الملأ الأعلى » استأنفت عما قبلها . وقد ناقش الدسوقي هذه المسألة . وقال :
« وقوله للاستئناف التحوي أي أنه ابتداء بيان حال الشياطين والمعنى أن
الشياطين لا يسمعون للملأ الأعلى » (١) .

والحقيقة أن الاعراب في مثل هذه الجمل لا يعتمد أحيانا على الشروط
الصناعية بل يجب أن يراعى المعنى مراعاة دقيقة . وقوله تعالى : « فَلَا
يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ » (٢) قال ابن
هشام (٣) : « معناه على الآية السابقة : « ربما يتبادر إلى الذهن أنه يحكى بالقول
أي أن » جملة (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) مقول القول ، مفعولا به .
وليس كذلك . لأن ذلك ليس مقولا لهم ، وهي في الحقيقة جملة استئنافية ،
لأن القول ليس للكفار ، فهو لله عز وجل ... » (٤) . وقوله تعالى : « وَلَا
يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ » (٥) قال ابن هشام : « وهي
كالتالي قبلها ، وفي جمال القراء للسكاوي أن الوقف على قَوْهُمْ في الآيتين
واجب والصواب أنه ليس في جميع القرآن وقف واجب » (٦) ونلاحظ من
قول ابن هشام أن السكاوي أوجب الوقف عند قراءة هذه الآية ، ويدعو ذلك
واضحا لفهم المعنى الدقيق للآية والإعراب معاً . وعندما تقف مع إعراب :
« وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ » نلاحظ أن قوله تعالى (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ)

القسم الثاني : الجمل المستأنفة التي تعتمد على المعنى

بيننا في القسم السابق الجمل المستأنفة . وقد أوضحنا أنها مسبوقة ببعض
الحروف التي خرجت عن أصولها ، وأفادت معنى جديداً وهو الاستئناف .
والحقيقة أن الفصل بين الجمل المستأنفة وبين غيرها من الجمل ، أمر ليس
سهلاً أبية : بل يحتاج قوة إدراك وفهم للأساليب العربية . وقد اعترف النحاة
المتأخرون بصعوبة هذا النوع من الجمل ، وقال ابن هشام : من الاستئناف
ما قد يخفى وله أمثلة كثيرة :

أحدها « لَا يَسْمَعُونَ » من قوله تعالى : « إِنَّا زَيْنَبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا
بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى
الْمَلَأِ الْأَعْلَى » (١) فإن الذي يتبادر إلى الذهن أنه صفة لكل شيطان يريد
جملة (لَا يَسْمَعُونَ) أو حال منه ، وكلاهما باطل ، إذ لا معنى للحفظ من
شيطان لا يسمع وإنما هي للاستئناف التحوي (٢) .

وذلك إذا اعتمدنا على الأسلوب الصناعي بأن شيطان نكرة ومختصة في
الوقت نفسه ، حيث أجاز النحاة أن تأتي الجمل حالا بعد التكرات المختصة .
ويجب علينا في مثل هذا الموقف أن ننظر إلى المعنى : حيث جملة « لَا يَسْمَعُونَ »

(١) حاشية السوي ٤٢/٢ انظر تفصيلا لذلك : رأي الشيخ الدامني حاشية السوي ٤٢/٢ .

(٢) سورة يس آية ٧٦ .

(٣) منى اليب ٤٢٩/٢ « بصرف » .

(٤) إذا أراد القارئ أن يتأكد من إعراب الجمل القرآنية خاصة نصحه بالعودة إلى كتب التفسير
المأثورة لمعرفة معاني الآيات الكريمة أولا وأسباب النزول ثانياً . وذلك لمعرفة المعاني الدقيقة
للآيات الكريمة . نحر الكشاف ، البحر المحيط ، تفسير القرطبي ، ومن كتب النحو وألفية
معاني القرآن للقرطبي .

(٥) سورة يونس آية ٦٥ .

(٦) منى اليب ٤٢٩/٢ .

(١) السافات آية ٦ - ٨ .

(٢) منى اليب ٤٢٩/٢ « بصرف » .

جميعاً) ليس قول المشركين إنما هو-قول الله ، فهي جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب . وقد يظن المعتمد على الأسلوب الصناعي أنها في محل نصب مقول القول ، وذلك وقوع في الخطأ . ومن الجمل المستأنفة التي تعتمد على المعنى . قولك : زيدٌ كَرِيمٌ « أظن » فجملة (أظن) لا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة وكذلك « نعم التلميذ المجتهد » ^(١) فالمجتهد خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والجملة من المبتدأ والخبر (هو المجتهد) لا محل لها من الإعراب لأنها جملة مستأنفة .

الجملة الثانية : الجملة الاعتراضية

قال صاحب اللسان : اعترض الشيء ، صار « غارضاً » كلخشبة المعترضة في النهر يقال : « اعترض الشيء دون الشيء » أي : حبال دونه واعترض فلان فلاناً أي : وقع فيه ^(٢) والجملة الاعتراضية عند النحاة مأخوذة من هذا المعنى اللغوي ولكنها في الوقت نفسه قد تأتي لغرض بلاغي كإفادة الكلام تقوية وتأكيداً أو تحسناً ^(٣) وقد تقع هذه الجملة بين شيئين متكاملين يحتاج كل منهما للآخر ، كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل ونحو ذلك . وظابط هذا النوع من الجمل هو ظابط معنوي إذ يصح سقوطها دون أن يؤدي ذلك إلى اختلاف في المعنى والتركييب معاً . وقد تأتي الجملة المعترضة في عدة مواضع واليك أشهرها :

(١) مفتي الليب ٤٣٠/٢ .

يعرب هذا الأسلوب (المفعول والمفعول به) بالفتح أو التثنية يعرب إما مبتدأ مؤخرًا وغيره الجملة المقدمة وأما أنه يعرب كما مثلاً ولا ينطبق هذا الإعراب على أسلوب « حبذا » ولا حيداً (أنظر قطر الندى ٢٥٩/٢ .

(٢) لسان العرب مادة (عترض).

(٣) مفتي الليب ٤٣٢/٢ ونحوه حاشية السنوسي ٤٥/٢ .

١ - بين الفعل والفاعل نحو قولك : نَجَحَ - اعتقد - زيدٌ .

(اعتقد) فعل مضارع . والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب لأنها جملة معترضة .

قال الشاعر :

شَجَاكَ أَظُنُّ رَبْعُ الظَّاعِنِينَ

وَلَمْ تَعْبَأْ بِعَدْلِ الْعَادِلِينَ

فجملة (أظن) معترضة بين الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب ^(١) .

وقوله :

فَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

أَسْنَةُ قَوْمٍ لَا ضِعَافَ وَلَا عَزْلَ

وجملة (الحوادثُ جمّةٌ) جملة معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها اعترضت بين الفعل (أدركتني) والفاعل (أسنة) ويرى الشيخ البسوقي أنها جملة استئنافية حيث يقول : « الواو للاعتراض وتسمى استئنافية لأنها جملة منقطعة عما قبلها » ^(٢) .

ونحن نميل إلى القول بأنها معترضة لأنها جاءت بين الفعل والفاعل وإن كانت منقطعة عما قبلها من حيث المعنى إلا أن الاعتراض في هذا الشأن أقوى وأوضح من الاستئناف ^(٣) .

(١) مفتي الليب ٤٣٢/٢ .

ذكر ابن هشام أن (دريع) تروى بالنصب على أنه مفعول أول وشجارك مفعول به ثان والحقيقة أن ابن هشام لم يقطع برأيه في كثير من المسائل .

(٢) حاشية السنوسي ٤٥/٢ .

(٣) مفتي الليب ٤٣٢/٢ .

وقوله :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي
رَبِّمَا لَأَقْتَنُ لَبُونُ بَيْتِي زَيْسَادِ

وجملة (الأنباء تنمي) جملة معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين الفعل (يأتي) والفاعل (ما) والباء حرف جر زائد .

ويحاول ابن هشام أن يعلل الاعتراض في الجملة السابقة وأن يوجه الجملة إلى طريق آخر قال : « ويحتمل أن (يأتي وتنمي تنازعا) (ما) فاعمل الثاني وأضمر الفاعل في الأول فلا اعتراض ولا زيادة ولكن المعنى على الأول أوجه . إذ الأنباء من شأنها أن تنمي بهذا وبغيره » ^(١) وإذا ما وقفنا مع الرأي السابق نلاحظ أن التنازع الذي أشار إليه ابن هشام غير دقيق البتة لأن (تنمي) و (يأتي) لم يتنازعا « بما » وإذا حدث التنازع على سبيل الظن - فقد يؤدي ذلك إلى اختلاف في المعنى ؛ قال الشيخ الدسوقي في هذا الشأن : « لو جعل بما لاقت معمولا لتنمي لأفاد أن الأخبار لا تخبر إلا بما لاقت لبون .. الخ .. مع أنها أي الأخبار كما تخبره لاقته اللبون ، تخبر بغيره » ^(٢) .

وقول الشاعر :

فَلْتَوُ أَنْ مَا أَسْمَعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
كَفَّانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِّنَ الْمَالِ

وجملة (لم أطلب) جملة معترضة بين الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب .

٢ - بين الفعل ومفعوله :

وقد تأتي جملة الاعتراض بين الفعل ومفعوله . نحو قولك : أكلتُ - أظنُ - تفاحاً وعنباً - احترمت - أقسمُ - الكتاب .

فأظن : فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا والجملة من الفعل والفاعل اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

وكذلك (أقسم) فعل مضارع والفاعل : ضمير مستتر تقديره أنا وجملة (أقسم من الفعل والفاعل) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

قال الشاعر :

وَبَدَّلْتُ وَالْدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ

هَيْفًا دَبُّورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ ^(١)

وجملة (الدهر ذو تبدل) اعتراضية لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين الفعل والمفعول به .

٣ - بين المبتدأ والخبر :

وقد تعترض الجملة بين المبتدأ والخبر وذلك نحو قولك : « أمة العرب - أنا وأنت - متتصرة .

فجملة (أنا وأنت) معترضة بين المبتدأ والخبر فلا محل لها من الإعراب وكذلك جملة الفعل الملقى نحو قولك : « زيد أظن ناجح » فجملة (أظن) والفاعل المستتر لا محل لها من الإعراب .

قال الشاعر :

(١) مثنى اليب ٤٣٣/٢ .

(١) مثنى اليب ٤٣٣/٢ .

(٢) حاشية الدسوقي ٤٥٠/٢ .

وَقِيَمِينَ وَالْأَيَّامُ يَعْتَرُونَ بِالْفَتَى .

تَوَادِبُ لَا يَمْلِكْنَهُ وَتَوَارِيحُ

وجملة (والأيام يعترن بالفتى) لا محل لها من الإعراب إذ جاءت بين (نوادب) مبتدأ مؤخر وفيه خبر مقدم . وكذلك في جملة الاختصاص نحو قول النبي عليه السلام : « نحن معشر الأنبياء لا نورث » ^(١) (معشر الأنبياء) : مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوبا تقديره أخص والفاعل ضمير مستتر محذوف وجوبا تقديره « أنا » والجملة من الفعل والفاعل المحذوفين وجوبا مع (معشر الأنبياء) لا محل لها من الإعراب . ورأى بعض النحاة أنها جملة حالية ^(٢) .

وقول الشاعر :

نَحْنُ بَنَاتُ طَسَارِقٍ نَمِثِي عَلَى التَّمَارِقِ

(بنات) مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوبا تقديره أخصى . والفاعل ضمير مستتر حذف وجوبا تقدير (أنا) (طارق) مضاف إليه والجملة من الفعل والفاعل المحذوفين وجوبا لا محل لها من الإعراب لأنها اعترضت بين المبتدأ (نحن) والخبر (نمثي) .

٤ - بين ما أصله المبتدأ والخبر :

تقع جملة الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو قولك : « كان زيد - أقسم - كريماً » أقسم : فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا وجملة (أقسم) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بين ما أصله المبتدأ والخبر .

(١) مني اللبيب ٣٤٤/٢ بصرف .

(٢) حالية اللسوقي ٤٦/٢ .

قال الشاعر :

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

وجملة (بلغتها) = فعل + فاعل + مفعول به لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين ما أصله المبتدأ والخبر (اسم إن) وخبرها .
وقول الآخر :

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَعْتُ بِشْيٍ مَا كَانَ يَرُوهَا

وجملة القسم (والله يكلوها) معترضة لا محل لها من الإعراب وهي كالجملة السابقة : لأنها وقعت بين اسم إن وخبرها .

وقال ثالث :

إِنِّي وَأَسْطَارِ سَطْرِينَ سَطَرَا

لِقَاتِلٍ يَا نَصْرُ نَصْرُ نَصْرَا

جملة (وأسطار سطرنا سطرنا) لا محل لها من الإعراب وهي جملة قسمة معترضة بين اسم إن وخبرها وأسطار يعني الكتب أي أقسم بالكتب التي سطر سطر بعد سطر لقاتل الخ ... وقال كثير ^(١) :

وَلَأَنِّي وَتَهْيَامِي بَعْرَةَ بَعْدَمَا

تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتُ

لِكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كَلَمَا

تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْطَحَلَّتْ

وجملة (تهيامي بعرة) الاسمية معترضة بين اسم إن (الباء) في

(١) مني اللبيب ٤٣٤/٢ بصرف .

قوله (إني) والخبر (كالمُرْتَجِي لا محل لها من الإعراب وتيامي : مبتدأ ، وبعزة : متعلق محذوف خبر تيامي وعقب ابن هشام قال : « قال أبو علي : تيامي بعزة جملة معترضة بين اسم إن وخبرها ، وقال أبو الفتح : يجوز أن تكون الواو القسم كفولك : « إني وجبك لفنين بك » فتكون الباء متعلقة بالتهييم لا بخبر محذوف ^(١) .

٥ - بين الشرط وجوابه :

وقد تأتي جملة الاعتراض بين الشرط وجوابه أو بمعنى أدق بين فعل الشرط وجواب الشرط . نحو قولك : « إن تدرس بايمان - أنا متأكد - تَنْجَحْ » فجملة (أنا متأكد) جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه : لا محل لها من الإعراب . ونحو قوله تعالى : « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَتَعَلَّوْا فَاثْقَرُوا النَّارَ » ^(٢) وجملة (لَنْ تَفْعَلُوا) معترضة لا محل لها من الإعراب ^(٣) .
لن : حرف ينصب الفعل المضارع مبني على السكون لا محل له من الإعراب .
تفعلوا : مضارع منصوب بخذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، وواو الجماعة من محل رفع فاعل ؛ وقوله تعالى : « وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُعَلِّمُ » يَزُولُ قَائِلًا وَإِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ^(٤) فجملة (والله أعلم بما يتزل) معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين الشرط وجوابه .

٦ - بين القسم وجوابه :

وقد تأتي الجملة المعترضة في أساليب لغوية متباعدة ومن هذه الأساليب :

(١) مني اللبيب ٤٣٤/٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤ .

(٣) مني اللبيب ٤٣٥ « يتصرف » .

(٤) سورة النحل الآية ١٠١ .

بين القسم وجوابه كفولك : والله - وإنه لقسم عظيم - لينصرف الحق - فجملة (وإنه لقسم عظيم) معترضة لا محل لها من الإعراب .

قال الشاعر ^(١) :

لَعَسْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيْئٍ
لَقَدْ نَطَقْتُ بِطُلًّا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

وجملة (ما عمري علي بهيئ) (معترضة) لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين القسم (لعمري) وجوابه (لقد النخ ..)

وقوله نعال : (قَالَ : فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ) ^(٢) .

فجملة (والحق أقول) (معترضة) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بين القسم وجوابه وقد ذهب بعض النحاة في تقدير الاعتراض في الجملة السابقة مذاهب متباعدة ^(٣) .

٧ - بين الموصوف وصفته :

وقد يأتي الاعتراض بين الموصوف وصفته ، وذلك نحو : تَجَحُّتُ طالباً - لَعَسْرُكَ - مُجْدِأً . اللام : لام الابتداء حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب . عَسْرُكَ : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة . والكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه ، والخبر محذوف وجوبا تقديره قسي أو يميني - والجملة من المبتدأ والخبر المحذوف لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين الموصوف (طالباً) وصفته (مجداً) .

(١) مني اللبيب ٤٣٦/٢ .

(٢) سورة ص آية ٨٥ .

(٣) انظر مني اللبيب ٤٣٦/٢ ونحوه حاشية السوقي ٤٧/٢ .

ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ » ^(١) . فجملة (لَوْ تَعْلَمُونَ) معترضة بين الموصوف (قسم) وصفته (عظيم) وعقب ابن هشام على الآيات السابقة قال : « فَإِنَّ فِيهَا اعْتِرَاضَيْنِ اعْتِرَاضاً بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَهُوَ « قَسَمَ » وصفته وهو عظيم فجملة (لَوْ تَعْلَمُونَ) واعتراضاً بَيْنَ (أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) وجوابه وهو (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) بالكلام الذي بينهما » ^(٢) .

ولم يقف العلماء عند هذا العدد من الجمل المعترضة فقد ذكروا مجموعة من الجمل المتبانية التي تقع في أثناء الكلام معترضة . وقد تأتي الجملة المعترضة بين الاسم الموصول وصلته نحو قولك : « شاهدت الذي - أظن - أخذ الأول على معهد التربية فجملة (أظن) والفاعل المستتر لا محل لها من الإعراب لأنها جملة معترضة بين الاسم الموصول (الذي) وصلته (أخذ الأول الخ) .

قال الشاعر ^(٣) :

ذَلِكَ الَّذِي وَأَيُّكَ بَعْرِفُ مَا لِكَا

وَالْحَقُّ يَدْفَعُ ثَرَهَاتِ الْبَاطِلِ

وقوله (وأيك الخ) جملة معترضة قسمية بين الموصول وصلته (الذي) و (يعرف) ^(٤) . وقد تقع الجملة المعترضة بين أجزاء الصلة وذلك نحو قولك : رأيت الذي نشاطه - والحق يقال - موجه للخير فجملة (والحق يقال) معترضة لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت بين أجزاء الصلة . ومن الأمثلة التي جاءت في كتاب الله قوله تعالى : « وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جُزَاءً سِئَةً

(١) سورة الواقعة آية ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ .

(٢) مضي اللبيب ٤٣٦/٢ .

(٣) مضي اللبيب ٤٣٦/٢ .

(٤) حاشية الدسوقي ٤٨/٢ .

يُعْطَاهَا وَتَرْفَعُهُمْ ذِلَّةً مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ » ^(١) قال ابن هشام : فإن جملة (وترفعههم ذلة) معطوفة على « كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ » فهي من الصلة وما بينهما اعتراض بيِّن به قدر جزائهم وجملة (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَاصِمٌ) خبر ^(٢) .

وحاول الشيخ الدسوقي توضيح ما ذهب إليه ابن هشام وقال : « فالصلة مجموع المتعاطفين ، فالعطف ملاحظ قبل الوصل » ^(٣) . كما تقع جملة الاعتراض بين المتضابفين كقولك : هَذَا غُلَامٌ - (واللّه) - زيد ^(٤) و (الله) جملة القسم معترضة لا محل لها من الإعراب كما تقع بين الجار والمجرور .

كقولك : تعرفت على (وديني) زيد فجملة القسم معترضة لا محل لها من الإعراب وكقولك : اشتريته بأري ألف درهم ^(٥) وجملة (أري) والفاعل المستتر معترضة لا محل لها من الإعراب وقوله بأري أي : أظن ، والأصل اشتريته أري ، أي أظن بألف درهم ^(٦) كما تقع الجملة المعترضة بين قد والفعل كقوله :

أَتَخَالِدُ قَدْ وَاللَّهِ أَوْطَأْتُ عَشْوَةَ

وَمَا قَاتِلُ الْمَعْرُوفِ فِينَا يُعْتَفُ ^(٧)

جملة القسم (والله) معترضة بين قد والفعل (أوطأت) لا محل لها من الإعراب وبين حرف النفي ومنفيه . كقوله :

(١) سورة يونس آية ٢٦ .

(٢) مضي اللبيب ٤٣٧/٢ .

(٣) حاشية الدسوقي ٤٩/٢ .

(٤) مضي اللبيب ٤٣٨/٢ .

(٥) مضي اللبيب ٤٣٧/٢ .

(٦) حاشية الدسوقي ٤٩/٢ .

(٧) مضي اللبيب ١٨٦/١ ٤٣٩/٢ .

وَلَا أَرَاهَا تَرَالُ ظَالِمَةً تَحْدُثُ لِي نَكْبَةً وَتَنْكُوهَا (١)
فالأصل وأراها لا ترال ظلمة فاعترض بين جملة (أراها) وبين لا
وبين (منفيها) ولا محل لها من الإعراب (٢).

• الجملة الثالثة : الجملة التفسيرية •

من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند علماء النحو الجملة التفسيرية .
قال صاحب اللسان : فَتَرَ : فَتَرَ الْبَيَانَ ، فَتَرَ الشَّيْءَ يُفَسِّرُهُ
بِالْكُفْرِ ، وَيَفْسُرُهُ بِالضَّمِّ : فَتَرًا ، وَتَرَةً ، أَبَانَةً وَالتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ ،
وقيل : التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل (٣) وقد أخذ - كما يبدو -
علماء النحو بهذا المعنى اللغوي . أما تعريفهم لها : فقد ذكر ذلك ابن هشام
قال : « وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليها (٤) ومعنى الفضلة هي التي لا محل
لها من الإعراب كما يؤخذ من كلامه كذا قال الشنقي (٥) » .

وقد قسمها ابن هشام إلى أقسام ثلاثة . إذ تأتي مجردة من حرف التفسير :
أو مقرونة بأي أو مقرونة بأن (٦) . ونحب في هذا الشأن أن نتحدث عن كل
نوع على حدة .

أولا : المجردة من حرف التفسير . وهي الجملة التي تفسر ما يسبقها
ونكتشف عن حقيقة غير مقرونة بحرف تفسير : وتعتمد على المعنى ، وذلك

(١) مني اللبيب ٤٣٩/٢ .

(٢) حاشية الدسوقي ٥٠/٢ بصرف .

(٣) لسان العرب مادة (تسر) .

(٤) مني اللبيب ٤٤٦/٢ .

(٥) حاشية الدسوقي ٥٦/٢ وقد أحيينا أن تشير إلى هذا الرأي خوفاً من الظن بقوله فضله يمكن
الاستثناء عنها .

(٦) مني اللبيب ٤٤٧/٢ :

نحو قولك : هل أدلك على طريق السعادة صل جميع الأوقات (١) : فإذا
وقفنا مع المعنى السابق لنلاحظ أن طريق السعادة للمؤمن هي التقرب إلى الله
عز وجل ، وذلك بالصلاة في أوقاتها . فقد جاءت « صل جميع الأوقات »
مفسرة لطريق السعادة ، فجملة « صل » : فعل أمر مبني على حذف حرف
العلقة والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره « أنت » . جميع : مفعول به
منصوب . الأوقات : مضاف إليه والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب .
وقولك : أحسن إلى زيد أعطيه ألف درهم . فجملة (أعطه)
ألف درهم (تفسيرية لا محل لها من الإعراب ومن الجمل المفسرة قوله تعالى :
« وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم » (٢) فجملة
الاستفهام « هل هذا إلا بشر مثلكم » مفسرة للنجوى (٣) لا محل لها من الإعراب
لأنها فسرت النجوى التي أسرها الذين ظلموا ...

وقال الشيخ الدسوقي (٤) : « أي أن الكلام الذي تناجوه وأسرده هو
« هل هذا إلا بشر الخ » . وكذلك قوله تعالى : « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ
اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٥)
فَجُمْلَةُ (خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب
لأنها فسرت الجملة السابقة . قال ابن هشام « فخلقه وما بعده » تفسير لمثل
آدم لا باعتبار ما يعطيه ظاهر لفظ الجملة من كونه قدّر جسداً من طين
ثم كَوّنَ بل باعتبار المعنى . أي « إِنَّ شَأْنَ عِيسَى كَشَأْنِ آدَمَ فِي الْخُرُوجِ عَنْ
مُسْتَمَرِّ الْعَادَةِ وَهُوَ التَّوَلَّدَ » (٦) . ومنها أيضاً قوله تعالى : « هَلْ أَدُلُّكُمْ »

(١) لا يمنع كون الجملة الانشائية مفسرة بنفسها انظر مني اللبيب ٤٤٨/٢ .

(٢) سورة الأنبياء رقم ٣ .

(٣) مني اللبيب ٤٤٦/٢ لم يقطع ابن هشام في رأيه في معظم الأحيان وبخاصة في الجمل المفسرة فهو
متردد إذ يذكر أكثر من رأي وغالباً لم يذكر رأيه . انظر انفي ٤٤٦/٢ وما بعدها .

(٤) حاشية الدسوقي ٥٦/٢ .

(٥) سورة آل عمران رقم ٥٩ .

(٦) مني اللبيب ٤٤٦/٢ .

هَلَى نِجَارَةٌ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (١) فجملة
للمؤمنون تفسير للتجارة لا محل لها من الإعراب (٢) وقد ذهب بعض النحاة
إلى القول بأنها جملة مستأنفة .

لانيا : الجملة التفسيرية المقرونة بأي :

تحدث ابن يعيش عن هذا النوع من الجمل قال : « فأما أي فتكون
تفسيراً لِمَا قبلها .. وشرطها أن يكون ما قبلها جملة تامة مستغنية بنفسها ؛
يقع بعدها جملة أخرى تامة أيضاً تكون الثانية هي الأولى في المعنى مفسرة لها ،
فتقع أي بين جملتين : وذلك قولك : ركب سيفه أي وسيفه معه وخرج
بشابه أي وثابه عليه ، فقولك : وسيفه معه هو في المعنى بسيفه وكذلك خرج
بشابه (٣)

قال الشاعر :

وَتَرَمَيْتِي بِالطَّرَفِ أَيِ أَنتَ مَذْنِبٌ
وَتَقْلِبْتِي ، لَكِنَّ يَأْكِلَ لَا أَقْلِي (٤)

أي : حرف تفسير مبني على السكون لا محل له من الإعراب ؛ أنت :
ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ . مذنب : خبر مرفوع بالضم .
وجملة (أنت مذنب) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

ثالثا : الجملة التفسيرية المقرونة بأن :

جاء في المفضل « وأما أن المفسرة فلا تأتي إلا بعد فعل في معنى القول
كقولك : ناديت أن قم وأمرته أن أقعد وكتبت إليه أن أرجع وبذلك فسر
قوله تعالى : « وَانْطَلَقْنَا الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى كَيْفَتِكُمْ
إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ » (١) قال ابن يعيش « وقد اختلفوا في معنى المشي
في الآية فقال قوم : المراد بالمشي النماء والكثرة كما قال الخطيب :

فَمَامِنْ وَتَسْتَطِيعُهُمْ وَيُتِمُّهُمْ فَيَنْهَمِي أَنْ أُرِيدَ بِهِ الْمَشَاءُ (٢)

قال ابن هشام : « فالمفسرة هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه » (٣)
وعندما نقف مع قول المفضل نلاحظ أن الجمل التفسيرية جاءت بعد أن
ومشروطة بها فجملة (أن أقم) والفاعل المحذوف تفسيرية لا محل لها من
الإعراب وكذلك جملة (أن أرجع) والفاعل المحذوف تفسيرية لا محل لها
من الإعراب وكذلك في قوله تعالى (أن أَمْشُوا) تفسيرية لا محل لها من
الإعراب ومن الجمل التفسيرية المقرونة بأن قوله تعالى : « مَا قُلْتُ لَهُمْ
إِلَّا مَا أَمَرْتُ بِهِنَّ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ » (٤) قال الزجاج : « أن بمعنى أي
وهي تفسير أمرني » (٥) .

وجملة (أن أعبدوا الله) تفسيرية لا محل لها من الإعراب وقوله تعالى :
« وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ » (٦) جملة (أن
أخرج قومك) تفسيرية لا محل لها من الإعراب قال الزجاج : وأما قوله

(١) سورة ص آية رقم ٦ .

(٢) شرح المفضل ١٤١/٨ .

(٣) قطر الندى ٨٥/١ .

(٤) المائدة آية رقم ١١٧ .

(٥) إعراب القرآن المنسرب للزجاج ج ٣ ٧٩٦/٣ وشرح المفضل ١٤٢/٨ .

(٦) سورة إبراهيم آية رقم ٦ .

(١) سورة الصف ١٠ - ١٢ .

(٢) مني اللبيب ٤٤٦/٢ وحاشية الدوسي ٥٦/٢ .

(٣) شرح المفضل ١٤٠/٨ والصاحبي ص ١٢٩ .

(٤) شرح المفضل ١٤٠/٨ بتصريف . ونحو مني اللبيب ٤٤٦/٢ ، ٨٠/١ .

تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا » قال أبو علي : « يكون (أن) التفسير لأن قضى ربك كلام تام و (لا تعبدوا) نهي كأنه قضى ربك هذا وأمر بهذا » ^(١) وجملة (ألا تعبدوا) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

ومنه قوله تعالى : « قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به » ^(٢) فجملة (أن أعبد الله) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

وقوله تعالى : « قل إنما أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين » ^(٣) وجملة (أن أعبد الله) تفسيرية لا محل لها من الإعراب . ومن المقررة بأن قوله تعالى : « فأوحينا إليه أن اصنع الفلوك » ^(٤) وقولك : « كتبت إليه أن أفعل » ^(٥) ومن أجل التفسيرية قوله تعالى : « قل تعالوا أنزل ما حرّم ربكم عليكم إلا تشركوا به شيئاً » ^(٦) قال الزجاج : « المعنى أي : لا تشركوا به شيئاً » لا ناهية جازمة ، وأن بمعنى أي وهذا الوجه في أن لم يعرفه الكوفيون ولم يذكره وعرفه البصريون وذكره وسموه ^(٧) . وجملة (ألا تشركوا به شيئاً) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

ونحب في ختام بحثنا عن الجملة التفسيرية أن نشير إلى رأي شاذ افترده به أبو علي الشلوبيني وهو من نحا الأندلس ، إلى القول بأن الجملة التفسيرية لها محل من الإعراب « فزعم أنها حسب ما فسره ، فهي في نحو زيداً ضربته لا محل لها وفي نحو « إنا كلّ شيء خلقناه بقدر » ^(٨) ونحو زيد

الخيز يأكله » « ينصب الخيز في محل رفع » ولها يظهر الرفع إذا قلت كله ^(٩) .

« الجملة الرابعة : جملة جواب القسم »

من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند النحاة جملة جواب القسم . وهذه الجملة لا خلاف فيها إذا كان القسم مذكوراً . نحو قولك والله (ليعودن الحق) إلى أصحابه . أو موثقاً للقسم نحو قولك : لئن جاء زيد (لأكرمنه) فجملة (ليعودن الحق) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب وكذلك (لأكرمنه) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب ومنه قوله تعالى : « والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين » ^(١٠) فجملة (إنك لمن المرسلين) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب . ومنه قوله تعالى : « وتالله لأكيذن أصنامكم » ^(١١) .

فجملة (لأكيذن أصنامكم) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب ومنه ^(١٢) قوله تعالى : (لئن يئذن في الخطئة) ^(١٣) . فجملة (لينذن في الخطئة) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب إذ جاءت جواباً لقسم محذوف دل عليها اللام والنون ^(١٤) . قال الشيخ الدسوقي « ويدل ذلك التوكيد باللام والنون » ^(١٥) وقد يتأخر جواب القسم ومن ذلك قوله تعالى : « والشمس

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ج ٣/٧٩٩ .

(٢) سورة الرعد آية رقم ٣٦ .

(٣) سورة الزمر آية رقم ١١ ، انظر على سبيل الاستبعاد الجمل التفسيرية في القرآن الكريم .

سورة النحل آية ٩١ ، سورة غافر آية ٦٦ ، سورة يونس آية ٧٢ .

(٤) سورة المؤمنون آية ٢٣ .

(٥) معنى اللبيب ٤٤٧/٢ .

(٦) سورة الأنعام آية رقم ١٥١ .

(٧) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ج ٣/٧٩٥ .

(٨) سورة القمر آية ٤٩ .

(١) معنى اللبيب ٤٥٠/٢ .

(٢) سورة يس آية رقم ٢ - ٣ .

(٣) سورة الأنبياء آية رقم ٥٧ .

(٤) معنى اللبيب ٤٥١/٢ .

(٥) سورة المؤمنون آية رقم ٤ .

(٦) انظر تفسير طه الآية في معاني القرآن ٢٩٠/٣ وإعراب غريب القرآن ٥٣٦/٢ وكذلك في

إعراب ثلاثين سورة ص ١٨٣ .

(٧) حاشية الدسوقي ٦٠/٢ .

وَصُحَّاحَهَا ^(١) حتى قوله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا » ^(٢) فجملة (قد أفلح من زكاهها) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب . قال أبو البركات الأنباري : الواو الأولى للقسم وسائر الواوات عطف عليها وجواب القسم فيه وجهان أحدهما أن يكون مقدراً ، والثاني : أن يكون (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وتقديره لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ^(٣) ونحن أميل إلى الرأي الثاني . أما ابن خالويه فقد قال في هذا الشأن : « قد أفلح » ما هنا لام مضمره هي جواب للقسم والاصل لقد أفلح ^(٤) « ومن ذلك قوله تعالى : « لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ » وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ » ^(٥) .

عندما نقف مع الآيات الكريمة نلاحظ أن (لا) ^(٦) زائدة وجملة (لقد خلقنا الإنسان في كبد) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب .

ومن ذلك قوله تعالى : « وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا » حتى قوله تعالى : « إِنَّمَا تَوَعْدُونَ لَوَاقِعَ » ^(٧) جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب . ومن ذلك قول الشاعر : ^(٨)

لَا سَتْسَهْلِينَ الصَّعْبَ أَوْ أَدْرِكَ الْمُنَى

فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِيَصَابِرَ .

(١) سورة الشرح آية رقم ١ .

(٢) سورة الشرح آية رقم ٩ .

(٣) إعراب غريب القرآن ٥١٩/٢ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة ص ١٠ .

(٥) سورة البلد من آية ١ - ٤ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة ص ٨٧ .

(٧) سورة المرسلات من ١ - ٧ .

(٨) قطر النوى ٩٥/١ .

وجملة (لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ) جواب لقسم محذوف لا محل لها من الإعراب .

• الجملة الخامسة : الواقعة جواباً لشرط غير جازم مطلقاً أو جازم ولم تقرن بالقاء ولا بإذا الفجائية

أولاً : من الجمل التي لا محل لها من الإعراب عند النحاة الجملة الواقعة لجواب شرط غير جازم (وكلمات الشرط غير الجازمة هي : لَوْ ، لَوْلَا ، كَيْفَ ^(١) وإذا) ومن أمثلة ذلك : لو درست لنجحت . فجملة (لنجحت) لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت جواباً لشرط غير جازم . ومن ذلك قول الشاعر :

لَوْ كَانَ يَطْلُبُ أَجْرًا مَا أَتَى ظَهْرًا

مُضْطَحًّا بِفَتَيْتِ الْمَيْسِكِ مُخْتَضِبًا

فجملة (ما أتى ظهراً) لا محل لها من الإعراب لأنها جاءت جواباً لشرط غير جازم .

وكذلك قول الشاعر :

لَوْ بَغِيْرُ الْمَاءِ حَلَقِي شَرْقًا

كُنْتُ كَالْفَتَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي

فجملة « كنت كالفتان » لا محل لها من الإعراب ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ » ^(٢) فجملة

(١) مني الباب ٤٥٧/٢ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠ . وانظر شرح شواهد المنى ٦٥٨/٢ .

(لذهب بسمهم) لا محل لها من الإعراب . وقوله تعالى : « وَكَوْشَاءُ
 اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَتَقَاتَلُوكُمْ » ^(١) فجملة (لسلطهم عليكم)
 لا محل لها من الإعراب وقوله تعالى : « وَكَوْشَاءُ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً
 واحدةً » ^(٢) وقوله (جعلكم أمة واحدة) جملة واقعة في جواب شرط غير
 جازم لا محل لها من الإعراب . وكذلك قول الشاعر :

لَوْلَا الْحَيَاءُ ^(٣) لَهَاجَتِي اسْتِمَارَ

وَلَزَزْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ بُسْرَارُ

فجملة (لهاجني استعمار) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة لجواب
 شرط غير جازم . ومن الجمل التي تأتي بها لام شرطية قولك : « لَمَّا جَاءَنِي
 أكرمته » ^(٤) فجملة أكرمته لا محل لها من الإعراب . أما كيف فيجازي بها عند
 الكوفيين فقط ^(٥) نحو قولك : « كيف تجلس أجلس . فجملة (أجلس)
 لا محل لها من الإعراب .

ثانيا : الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقرر بالفاء ولا بإذ الفجائية :

ذهب النحاة إلى القول بأن الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقرر
 بالفاء أو بإذ الفجائية لا محل لها من الإعراب . ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى :

(١) سورة النساء آية ٩٠ .

(٢) سورة المائدة آية ٤٨ .

(٣) انظر خلاصات النحاة في لولا معنى اللبيب ٣٠٢/١ وأوجه رأيي في اعتبار لولا شرطية - كما
 بين - هو قول الكوفيين « سيح ذهبوا إلى القول بأن « لولا ترفع الاسم بعدها لأنها تأتي من
 الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم لأن التقدير في قولك لولا زيد لأكرمته ، أو لم يمنني زيد
 من إكرامك ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً وزادوا لا على نو فصار بمنزلة حرف واحد ،
 انظر الانصاف ص ٩٧ رقم ٩٧ .

(٤) معنى اللبيب ٣١٠/١ .

(٥) الانصاف ص ٩١ .

« إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ » ^(١) فجملة يذهبكم لا محل لها من الإعراب . وقوله
 تعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ » ^(٢) فجملة يدرككم الموت
 لا محل لها من الإعراب . وقوله تعالى : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ » ^(٣)
 فجملة (يجز به) لا محل لها من الإعراب .

ومن جاء في الشعر كقول امرئ القيس ^(٤) :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي

وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ

فجملة (يفعل) والفاعل المحذوف لا محل لها من الإعراب . وقول
 الآخر ^(٥) :

أَنَا أَبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا

مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

فجملة (تعرفوني) لا محل لها من الإعراب .

وقول الشاعر ^(٦) :

إِذَا النَّمَجَةُ الْعَجْفَاءُ كَانَتْ يَقْفَرَةُ

فَأَبَانَ مَا تَعْدِلُ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلُ

فجملة (تنزل) لا محل لها من الإعراب .

(١) سورة النساء آية ١٣٣ .

(٢) سورة النساء آية ٧٨ .

(٣) سورة النساء آية ١٢٣ .

(٤) قطر الندى ١١٧/١ .

(٥) قطر الندى ١١٧/١ .

(٦) قطر الندى ١٢٠/١ .

وقوله (١) :

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي
وَيَشْرِي دُو حَقَرْتُ وَدُو طَوَيْتُ

حَيْثُمَا تَسْتَقِيمُ يُقَدَّرُ لَكَ اللَّهُ
تَجَاحًا فِي غَايَةِ الْأَزْمَانِ ...

فجملة (حقرت) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول وكذلك
جملة (طويت) لا محل لها من الإعراب .

فجملة (يقدر) لا محل لها من الإعراب .

وقول الآخر (٢) :

ومن ذلك قول الشاعر (١) :

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَاتُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مِمَّنْ لَمْ تَزُودِ

وَإِنَّكَ إِذَا مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمِيرٌ
بِهِ تَلْفِ مَنَ لِبَاتِهِ تَامُوا أَيْتًا

فجملة (كنت جاهلا) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول
(ما) وكذلك جملة (لم تزود) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول
(من) وكذلك قول الشاعر (٢) :

تُصَلِّي لِلَّذِي صَلَّتْ قُرَيْشٌ وَتَعْبُدُهُ وَإِنْ جَحَدَ الْعُمُومُ

الجملة السادسة : جملة الصلة الواقعة صلة لاسم أو لحرف :

ذهب النحاة إلى القول بأن جملة الصلة لاسم أو لحرف لا محل لها من
الإعراب وذلك نحو قولك : « جاء الذي قام أبوه » (٣) فالذي في موضع رفع
فاعل وجملة (قام أبوه) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . ومن ذلك
قول الشاعر :

لَسَحْنُ الدُّوْنِ صَبَحُوا الصَّبَاحَ

يَوْمَ التَّخْيِيلِ غَارَةً مِلْحَاحًا (٤)

فالذنون في محل رفع خبر للمبتدأ ، نحن ، وجملة (صبحوا) لا محل لها
من الإعراب لأنها صلة الموصول .

وكذلك قوله (٥) :

(١) قطر الندى ١/١٢١ .

(٢) قطر الندى ١/١٢٢ .

(٣) مغي اللبيب ٢/٤٥٧ .

(٤) مغي اللبيب ٢/٤٥٨ وشرح ابن عتيل ١/١٤٤٤ .

(٥) قطر الندى ١/١٥٢ .

(١) قطر الندى ١/١٥٠ .

(٢) مغي اللبيب ٢/٤٥٨ .

الجملة السابعة : وهي الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب :

وغالباً ما تأتي معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب . قال ابن هشام ^(١) :
التابعة لما لا محل له نحو : « قام زيد ولم يقم عمرو » إذا قدرت الواو عاطفة
لا ولو الحال فجملة (قام زيد) لا محل لها من الإعراب لأنها معطوفة على
جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب .

ثانياً : الجمل التي لها محل من الإعراب :

ذهب علماء النحو إلى القول بأن الجملة التي لها محل من الإعراب هي التي
تحل محل المفرد ^(٢) وهذا رأي الجمهور . وذهب الرضي إلى القول بأنها تقدر
بمفرد ، قال : « وأما الجمل التي هي خير المبدأ ، أو ما أصله الخير ، كـ « خبير
كان وثاني مفعولي ظنتت والحال والصفة فليست بتقدير مفرد ، ولا دليل
في كونها ذات محل من الإعراب على كونها بتقدير مفرد » ^(٣) .

وعندما نقف مع الرأي السابق نلاحظ أنه لا يخالف رأي الجمهور :
فكلا القولين يلتقيان معاً . حيث نجد أن التقدير بفرد أو وقعت موقعاً يصح
وقوع المفرد فيه سيان لا يختلفان . ونحن نعلم أن المفرد هو الذي يخضع
لحركات الإعراب الأربعة لذلك نجد أن الجملة تكون في محل رفع أو نصب
أو جر أو جزم إذا كان لها إعراب . ولا تقع الجملة عند النحاة فاعلاً أو نائباً
للفاعل سوى ثعلب الكوفي وتبعه هشام الضرير من نحاة الكوفة وهما اللذان
أجازا ذلك قال ابن هشام : « واختلف في الفاعل ونائبه هل يكونان جملة أم لا ؟
فالشهود المنع مطلقاً وأجاز هشام و ثعلب مطلقاً نحو : « يعجبني قام زيد واحتجا

(١) مني اللبيب ٤٥٨/٢ .

(٢) مني اللبيب ٤٢٧/٢ .

(٣) شرح الكافية ٣١٣/٢ .

بقول الشاعر :

وَمَا رَأَيْتُنِي إِلَّا بِسِيرٍ يَسْرُطُ
وَعَهْدِي بِهِ قَبِيلاً يَسِيرُ يَكْبُرُ ^(١) وعندهم
أن جملة (يسير) في محل رفع فاعل .

« اختلاف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب »

اختلف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب ، فذهب جمهور
النحاة إلى أنها سبع فقط ^(٢) . واعتبرها ابن هشام تسع ^(٣) إذ قال : « هذا
الذي ذكرته - من انحصار الجمل التي لها محل في سبع - جاء على ما قروا
والحق أنها تسع . والذي أهملوه الجملة المستتاة والجملة المسند إليها .

أما أبو حيان النحوي فقد توسع فيها حتى جعلها ثلاثاً وثلاثين ^(٤)
وإذا وقفنا مع الآراء السابقة نلاحظ أن العلماء قد تباينوا في العدد الكمي .
والحقيقة أننا أميل إلى رأي الجمهور بأن الجمل التي لها محل من الإعراب سبع
فقط . وذلك لسبب بسيط وهو أن الآراء التي جاء بها هؤلاء العلماء الذين
توسعوا في هذه الزيادة لا تخضع لقياس اتما هي ضرب من ضروب الاجتهاد
تحسب في عرف النحاة إن صح هذا التعبير شاذة لأنها آراء أحادية .

الجملة الأولى : الجملة الواقعة خبراً :

ذهب النحاة إلى تحديد الجملة الواقعة خبراً ، واشترطوا في الجملة الخبرية

(١) مني اللبيب ٤٧٨/٢ وهذا القول مردود لأنه خارج عن القياس .. انظر ظاهرة الشذوذ في النحو
التربوي ص ٣١٠ .

(٢) مني اللبيب ٤٧٧/٢ .

(٣) مني اللبيب ٤٧٧/٢ والأشباه والنظائر ١٨٨/٢ ، ١٩ ، ٢٠ .

(٤) المنصت ١٣٠/٢ .

أن تكون محتوية على رابط يعود على المبتدأ ^(١) فقد تقع الجملة خبراً في عدة مواضع .

أ - خبر المبتدأ نحو : « زَيْدٌ يَشْرَبُ الْمَاءَ » .

فجملة (يشرب الماء) خبر للمبتدأ (زيد) أي : في محل رفع خبر والرابط الضمير في (يشرب) وقولك : زيد قام أبوه فجملة (قام أبوه) في محل رفع خبر والرابط الهاء في (أبوه) ^(٢) وقد يأتي الخبر جملة اسمية نحوه قولك : « زيد أبوه عالم » فجملة (أبوه عالم) خبر المبتدأ والجملة في محل رفع خبر والرابط (الهاء) في كلمة (أبوه) .

ومن ذلك قوله تعالى : « وَلِبَاسٌ مِّنَ الثَّقَلَيْنِ ذَلِكَ خَيْرٌ » في قراءة من رفع اللباس فجملة (ذلك خير) في محل رفع خبر المبتدأ (لباس) والرابط في هذه الجملة (إشارة إلى المبتدأ بقوله ذلك) ومن ذلك قوله تعالى « الْقَارِعَةُ » ما الْقَارِعَةُ » فجملة (ما القارعة) في محل رفع خبر المبتدأ . القارعة الأولى والرابط هو تكرار المبتدأ بلفظه . ومنه قوله تعالى : « الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ » فجملة (ما الحاققة) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (الحاققة الأولى) والرابط هو تكرار المبتدأ ^(٣) .

ب - وقد يأتي الخبر جملة لفعل ناسخ أو لحرف ناسخ ومن ذلك : كان زيد صديقه مظلوم . فجملة (صديقه مظلوم) الاسمية في محل نصب خبر كان والرابط هو الضمير (الهاء) في كلمة (صديقه) وقولك : « كان زيد يقود السيارة » وجملة (يقود السيارة) الفعلية في محل نصب خبر كان .

ومن ذلك قول الشاعر : في « عسى » ^(١) :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْنَيْتُ فِيهِ
يَكُونُ وَرَاءَهُ قَرْجٌ قَرِيبُ

فجملة (يكون واسمها وخبرها) في محل نصب خبر عسى والرابط الضمير في (ورائه) .

وكذلك قول الشاعر :

عَسَى قَرْجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيفَتِهِ أَمْرُ

وجملة (يأتي به الله) في محل نصب خبر عسى ^(٢) والرابط في هذه ، الهاء في (به) . أما كاد فهي أيضاً كعسى من الأفعال الجارية مجرى كان وأحوالها قال ابن عصفور : « وأما كاد وكرب فضع الأفعال موقع خبريهما » ومن ذلك : « وَقَدْ كَادَ مِنْ طَوْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَمْحَصَ » . وقول الآخر : « وَقَدْ كَرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ أَنْ تَقْطَعَا » ^(٣) وجملة (أن يمحصا) في محل نصب خبر كاد (والرابط الضمير في يمحص وكذلك جملة (أن تقطعا) في محل نصب خبر كرب (والرابط الضمير في تقطع) .

وقد تأتي الجملة خبراً لحرف ناسخ ^(٤) ومن ذلك قولك : « إِنَّ زَيْدًا أَخُوهُ نَاجِعٌ » فجملة (أخوه ناجع) جملة اسمية في محل رفع خبر إنَّ والرابط في هذه الجملة الضمير (الهاء) في (أخوه) .

وقوله تعالى : « أَلَا أَنْتُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ » فجملة « هم المفسدون »

(١) المنجز في النحر ص ٣٣ ، تهذيب الفوائد ص ٥٩ .

(٢) شرح ابن عقيل ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ والمترقب ٩٨/١ ، تهذيب الفوائد ص ٥٩ .

(٣) المترقب ٩٨/١ يتصرف وانظر الكتاب ٤٧٨/١ والانصاف ٥٦٦/٢ والخلاصة ٢١٥/٢ .

(٤) انظر مثلاً : الصاحبي ص ١٣٠ ، تهذيب الفوائد ص ٦٢ ، شرح ابن عقيل ٣٥٤/١ .

(١) شرح ابن عقيل ٢٠٣/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢٠٣/١ .

(٣) شرح ابن عقيل ٢٠٤/١ ونحوه حاشية المفري ٩٣/١ .

في محل رفع خبر ان . قال أبو البركات الأنباري ويجوز أن تكون « هم »
 بعداً و « المفسدون » خبر وأجمله من المبتدأ والخبر في موضع رفع لأنها
 خبر ان (١) والرباط هو تكرار المبتدأ لأن اسم ان هو خبرها في المعنى ونحو
 ذلك قوله تعالى : « ألا أنتم هم السفهاء » (٢) فجملة (هم السفهاء)
 جملة اسمية في محل رفع خبر إن . ويجب أن تحلو من العائد إذا كان المبتدأ
 ضمير الشأن نحو قوله تعالى « قل هو الله أحد » فجملة (الله أحد) في محل
 رفع خبر وقد تأتي جملة الخبر فعلية نحو قولك : « ان زيدا يلعب في الشارع »
 فجملة (يلعب في الشارع) جملة فعلية في محل رفع خبر (ان) ومن ذلك
 قوله تعالى : « إنا لله وملائكته يصلون على النبي » (٣) فجملة
 (يصلون) جملة فعلية في محل رفع خبر ان . وكذلك تقع الجملة خبراً في « لا »
 النافية للجنس نحو قولك « لا يحرم بفل من العدالة » فجملة (بفل من العدالة)
 جملة فعلية في محل رفع خبر لا النافية للجنس والرباط الضمير في الفعل
 (بفل) .

هل تأتي الجملة الخبرية انشائية ؟ وقبل أن ننهي الحديث من الجملة
 الواقعة خبراً نحب أن نبين أن خلافاً قد وقع بين النحاة في كون الجملة الواقعة
 خبراً تأتي انشائية ؟ . والحقيقة أن النحاة قد تباينوا في ذلك وتساءلوا : هل
 يجوز أن تقع الجملة الخبرية انشائية ؟ . في الحقيقة لاحظ أن العلماء قد ساروا في
 اتجاهين :

الاتجاه الأول : المنع مطلقاً :

ذهب مجموعة من النحاة إلى منع إثبات الجملة الواقعة خبراً انشائية كابن

(١) أعراب غريب القرآن ج ١/٥٧ .

(٢) شرح ابن عقيل ١/٣٥٤ .

(٣) سورة الأعراب ٥٧ .

الأنباري وابن السراج وبعض الكوفيين (٢) .

الاتجاه الثاني : جواز وقوع الجملة الخبرية انشائية :

فقد أجاز بعض النحاة أن تقع الجملة الخبرية انشائية وأول نحوي أجاز
 ذلك الاتجاه هو المبرد البصري إذ أجاز الخبر الانشائي في قوله تعالى : « والسارق
 والسارقة فاقطعوا أيديهما » (١) وقوله تعالى : « الزانية والزاني
 فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (٢) فجملة (اقطعوا
 أيديهما) جملة طلبية في محل رفع خبر عند المبرد وكذلك (فاجلدوا كل
 واحد منهما مائة جلدة) جملة طلبية في محل رفع خبر وعمل الفاء بأنها سببية (٣) .

أما النحاة فالخبر عندهم محذوف وهو جازر وبحرور تقليده (مما يتلى
 عليكم حكم السارق والسارقة) ومن النحاة الذين أجازوا أن تكون الجملة
 الانشائية خبرية ابن مالك إذ قال : « الجملة اسمية وفعلية ولا يمنع كونها
 طلبية » والحقيقة أن تأتي الجملة الخبرية طلبية هي مخالفة للقياس (٤) .

الجملة الثانية : الواقعة حالاً وموضعها النصب (٥) :

من الجمل التي اعتبرها النحاة لها محل من الأعراب الجملة الحالية . ولم
 تأت الجملة حالية إلا بشرطين يجب تحقيق أحدهما .

(١) تيسيل القوائد ص ٤٨ ، مفتي الليب ٢/٤٥٩ ، ٦٤٦ رانظر رأي ابن هشام فقد أجاز في
 المفتي ومنع في قطر الندى ، انظر قطر الندى ٢/٢٦٩ .

(٢) سورة المائدة رقم ٣٨ .

(٣) سورة النور رقم ٢ .

(٤) قطر الندى ٢/٢٦٩ يتصرف .

(٥) قطر الندى ٢/٢٦٨ .

(٦) مفتي الليب ٢/٤٥٩ .

الأول : أن يكون فيها ضمير يعود على صاحب الحال .

الثاني : أن تكون مسبوقه (بواو) اسمها واو الحال .

ولا بد من تحقيق شرط من الشرطين السابقين . إما ضمير يعود على صاحب الحال وأما الواو . ونحب أن نقف مع ابن يعيش في تفسيره لهذين الشرطين ، قال ابن يعيش : « اعلم أن الجملة قد تقع في موضع الحال . ولا تخلو الجملة من أن تكون اسمية أو فعلية . فمثال الاسمية قولك : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ عَلَى يَدَيْهِ بَارَكًا وَجَاءَ زَيْدٌ وَسَيِّفُهُ عَلَى كَتِفِهِ ، أي جاء وهذه حاله . ولا يقع بعد هذه الواو الا جملة مركبة من مبتدأ أو خبر . وإذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو حالا . كنت في تضمينها ضمير صاحب الحال . وترك ذلك غيرا . فالتضمين كقولك : أقبل محمد ويده على رأسه : وجاء أخوك وثوبه نظيف ، وترك التضمين كقولك : جاء زيد وعمرو ضاحك . وأقبل بكر وخالد بقرأ ، وأما أجاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال . من قبل أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها . فلم نحتاج إلى ضمير مع وجودها . فان جئت بالضمير معها فنجيد لأن في ذلك تأكيد ، ربط الجملة بما قبلها وأما إذا لم تذكر هناك واوا فلا بد من ضمير وذلك نحو قولك : أقبل محمد على رأسه قلنوسة ولو قلت أقبل محمد على عبد الله قلنوسة وأنت تريد الحال ^(١) لم يجز لأنك لم تأت برابط يربط الجملة بأول الكلام .

وحاول ابن يعيش أن يؤكد على الرابط مرة أخرى إذ قال : فإذا وقعت الجملة حالا فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين إما الواو وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها على ما تقدم فمثال الواو « جاء زيد والأمير ركب ومثال الضمير « أقبل محمد يده على

(١) شرح المفصل ٦٥/٢ .

رأسه ^(١) . ويجب أن يكون صاحب الحال معرفة قال المبرد : ومثل هذا من الجمل قولك : « مررت برجل أبوه منطلق » ولو وضعت في موضع رجل معرفة لكأنت الجملة في موضع حال وعلى هذا تجوزي الجمل ^(٢) وقيل « حق صاحب الحال أن يكون معرفة ولا ينكر في الغالب الا عند وجود مسوغ ^(٣) ومن أمثلة الجمل الحالية قوله تعالى : « لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ » فجملته (أَنْتُمْ سُكَارَىٰ) جملة اسمية في محل نصب حال ^(٤) وكذلك قوله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يَخُذَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ » ^(٥) .

قال الأتباري : قوله : « يَخْدَعُونَ اللَّهَ » جملة فعلية في موضع نصب على الحال من (مَن) ^(٦) . وقوله تعالى : « وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ^(٧) قال الأتباري : « وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » جملة اسمية في محل نصب على الحال المضمر في (تَكْتُمُوا) ^(٨) وقوله تعالى « وَلَا تَبْأَثِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ » ^(٩) وأنتم عاكفون جملة اسمية في موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع في تابثروهن ^(١٠) .

وقوله تعالى : « قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا

(١) شرح المفصل ٦٦/٢ .

(٢) المتن ١٢٥/٤ .

(٣) شرح ابن عقيل ٦٣٣/١ .

(٤) مغني اللبيب ٤٢٩/٢ .

(٥) سورة البقرة آية رقم ٨ - ٩ .

(٦) البيان في اعراب غريب القرآن ٥٤/١ .

(٧) سورة البقرة آية ٤٣ .

(٨) البيان في اعراب غريب القرآن ٧٨/١ .

(٩) سورة البقرة آية ١٨٧ .

(١٠) البيان في اعراب غريب القرآن ١٤٥/١ .

تَقَاتِلُوا قَاتِلُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١) قَالَ أَبُو البركات الأتباري (إن) (أن) زائدة . « ولا تقاتل جملة فعلية في موضع الحال وتقديره ما لنا غير مقاتلين » (٢) وقوله تعالى : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » (٣) قال أبو البركات الأتباري ويجوز أن تكون « لا إله إلا هو » في موضع نصب على الحال من الله تعالى (٤) . ومن ذلك قوله تعالى : « تُؤْتِي الْمُلُكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلُكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتَعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ » (٥) .

قال الأتباري : « هذه الجمل كلها جمل فعلية في موضع نصب على الحال من المضمرة في مالك » (٦) أي في الآية السابقة (مالك الملك) .

وقوله تعالى : « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ » (٧) قال الأتباري : « وتود جملة فعلية في موضع نصب على الحال والتقدير : « تجد ما عملت من سوء » (٨) ومن مثل الحالية قول الرسول عليه السلام : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » . فجملة « وهو ساجد » في محل نصب حال (٩) .

(١) سورة البقرة آية ٢٤٦ .

(٢) البيان في اعراب غريب القرآن ١/١٦٥ .

(٣) سورة آل عمران آية ٢ .

(٤) البيان في اعراب غريب القرآن ١/١٩٠ .

(٥) سورة آل عمران آية ٢٦ .

(٦) البيان في اعراب غريب القرآن ١/١٩٧ .

(٧) سورة آل عمران آية رقم ٣٠ .

(٨) البيان في اعراب غريب القرآن ١/ ص ١٩٩ ، ص ٢ .

(٩) مفتي اليب ٢/٤٥٩ .

« الحملة الثالثة : الواقعة مفعولا به »

من الجمل التي لها محل من الإعراب الحملة الواقعة مفعولا به ، ويظن بعض الدارسين أن كل فعل متعد يستطيع أن يأخذ مفعوله جملة . وهذا الظن يحتاج إلى تعديل . لأن بعض الأفعال في لغة العرب لا يقع مفعولها إلا مفرداً نحو : لعب وأكل وغسل وفتح وما شابهها والحقيقة أن الأفعال التي يأتي مفعولها جملة تكاد تكون محصورة في أفعال معينة .

أولاً : فعل القول أو المرادف له :

قال ابن هشام (١) : « أحدهما باب الحكاية بالقول أو مرادفه . فالأول نحو (قال إني عبد الله) (٢) . فجملة (إني عبد الله) في محل نصب مفعول به مقول القول ... ومن ذلك « قال المدوس : إن التلميذ متفق » فجملة (إن التلميذ متفق) في محل نصب مفعول به وهي مقول القول وذكر ابن هشام مجموعة من الجمل الواقعة في محل نصب مفعول به لمقول القول قال : ويشهد للبصريين التصريح بالقول في نحو « وتبادى نوح ربه فقال ربّي إني أبتى من أهلي » ونحو « إذ نادى ربه نداءً خفياً قال : ربّ إني وهنّ العظم مني » . وإليك تفصيلاً لذلك فجملة (إن أبتى من أهلي) لوجملة (إني وهنّ العظم مني) في محل نصب مقول القول (٣) . ومن أمثلة الفعل المرادف للقول فعل أخبر .

قال المشاعر :

(١) مفتي اليب ٢/٤٦٠ .

(٢) سورة مريم آية ٣٠ مفتي اليب ٢/٤٦١ .

(٣) حاشية المدوني ٢/٦٨ ، مفتي اليب ٢/٤٦١ بصرف .

رَجُلَانِ مِنْ مَكَّةَ أَخْبَرَانَا

إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرَبِيًّا^(١)

فجملته (إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرَبِيًّا) في محل نصب مفعول به ثانٍ لأخبر .
ومن الفعل المرادف للقول الفعل يشهد من قوله تعالى : « وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ » فجملته (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)^(٢) في
محل نصب مفعول به للعامل يشهد . وقوله تعالى : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ »^(٣) فجملته
(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ) في محل نصب مفعول به لشهد . وكذلك قوله
تعالى^(٤) « يَوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنْثَى » فالجملته
(لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنْثَى) في محل نصب مفعول به للفعل يوصي^(٥) .

والنوع الثاني من الجمل التي تقع مفعولاً به هو باب ظن وعلم فقد تقع
مفعولاً ثانياً لظن وثالثاً لعلم^(٦) .

قال أبو ذؤيب :

فَإِنْ تَرَعُمْنِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ

فَإِنِّي شَرِيْتُ الْحَيْلَ بِعَدْلِكَ بِالْجَهْلِ^(٧)

فجملته (كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ) في محل نصب مفعول به ثاني لزعم والمفعول

(١) مني اللبيب ٤٦١/١ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ١١ .

(٣) سورة يوسف الآية ٢٦ .

(٤) سورة النساء آية رقم ١١ .

(٥) مني اللبيب ٤٦١/٢ .

(٦) مني اللبيب ٤٦٤/٢ .

(٧) حاشية الدسوقي ٧١/٢ ونحوه مني اللبيب ٤٦٤/٢ .

به الأول هو الضمير (الياء) . أما أعلم فقد تأتي نحو قولك (أعلمت زيداً
عمراً قد يسافر غداً) فجملته (قد يسافر غداً) في محل نصب مفعول به ثالث
للفعل أعلم^(١) وقد تحدث ابن هشام عن نوع ثالث من الجمل الواقعة مفعولاً به
وذكر عنواناً له « باب التعليق » .

قال : « باب التعليق وذلك غير مختص بباب ظن بل هو جائز في كل فعل
قلبي »^(٢) .

ونحب في هذا الشأن أن نقف قليلاً لتوضيح فكرة التعليق والحقيقة أن
التعليق هو منع الفعل المتعدي من العمل الظاهر في مفعوله المفعولية . وغالباً ما
يكون خاصاً بالنواسخ وأفعال القلوب : وعلى سبيل المثال نلاحظ أن جملة :
أعلمت زيداً عمراً قائماً^(٣) جملة تامة دون تعليق حيث تعدى الفعل (أعلم)
إلى مفاعيله الثلاثة . وإذا أردنا التعليق فنقول : أعلمت زيداً لعمر قائم .
فقد تعلق المفعول به الثاني والثالث معاً ، لأعلم في المثال السابق ، وذلك لفظاً لا
محلاً فهو يعمل كالأول تماماً . (زيداً) مفعول به أول لأعلم (لعمر منطلق)
في محل نصب مفعول به ثاني لأعلم والجملة قد سدت مسد المفعولين . وقولك :
علمت (أي الرجال عمرو) .

فقد تعلق الفعل (بأي الرجال عمرو) وقد سدت مسد المفعولين بمعنى
أدق أن الفعل علم قد توقف عن المفعول به الأول والثاني وبقي أثره في أي .

وقد قسم ابن هشام باب التعليق إلى أقسام ثلاثة^(٤) وقد ذكر الدسوقي
تفسيراً لباب التعليق من حيث الإعراب قال : فكل جملة علق الفعل عن العمل

(١) انظر بحث أعلم وأرهم شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢ .

(٢) مني اللبيب ٤٦٥/٢ .

(٣) شرح ابن عقيل ٤٥٢/١ .

(٤) مني اللبيب ٤٦٥/٢ .

في لفظها المعلق فهي في محل نصب على المفعولية والفعل القلبي هو كل فعل دل على معنى قائم بالقلب كعلم وتفكر ونظر وعرف^(١).

ومن هذه الجمل ما يكون مقيدا بالجار نحو : « أَوْكَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ » « فَلْيَنْظُرُوا إِلَيْهَا أَرْكَى طَعَامًا » « يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ » لأنه يقال تفكرت فيه ، وسألت عنه ونظرت فيه ، ولكن علفت هنا بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول وهي من حيث المعنى طالبة له على معنى ذلك الحرف^(٢) وعندما تقف مع الجمل الثلاث الأولى نلاحظ أن جملة (أَيْهَا أَرْكَى طَعَامًا) في محل نصب مفعول به لينظر . فأَيُّ مبتدأ ، وأَرْكَى : خبر مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر والنقل وطعاماً تمييز .

وجملة (أَيْانَ يَوْمَ الدِّينِ) في محل نصب مفعول به للفعل يسأل في قوله تعالى : « يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ » فقد تعلق بأَيَّانَ أما قوله تعالى : « أَوْكَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ » فجملة (ما بصاحبهم من جنة) في محل نصب مفعول به للفعل (يتفكر) وقد تعلق الفعل بما^(٣) وعقب الدسوقي على الجمل السابقة بقوله : « فالأفعال الثلاثة في الآيات السابقة مضمنة معنى علم »^(٤) وذكر ابن هشام القسم الثاني من التعليق بأن تكون الجملة في موضع المفعول المسرح أي المطلق الغير مقيد^(٥) وتأَيَّي عرف بمعنى علم نحو قولك : عرفت من أبوك وجملة (من أبوك) في محل نصب مفعول به للفعل (عرف) ومن : اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، أبوك : خبر مرفوع بالواو

والكاف مضاف إليه . وكذلك سجع المعلقة باسم عين نحو قولك : سمعت زيدا يقرأ فجملة (يقرأ) والفاعل المحذوف ، في محل نصب مفعول به للفعل (سمع) المعلقة باسم عين كما لاحظنا في الجملة السابقة .

قال ابن هشام في : (سمع) المعلقة باسم عين نحو « سمعت زيدا يقرأ ، قليل : « سمع متعدية لاثنتين ثانيهما جملة »^(١) وفي ذلك خلاف إذ يرى بعض النحاة أن تعرب الجملة حالا^(٢) . قال ابن هشام : « معقبا على الجملة السابقة : وإن علفت سمع بمسوم فستعديسة إلى واحد اتفاقا ، نحو قوله تعالى^(٣) : « يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ » وليس من باب « ثُمَّ لِيَنْتَرَعْنَ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ إِيَّاهُمْ أَشَدُّ »^(٤) خلافاً ليونس لأن تنزع ليس بفعل قلبي ، بل أي : موصولة لا استفهامية وهي المفعول وضمتها بناء ، لا إعراب . وأشد : « خبر هو محذوف والجملة صلة »^(٥) ويريد أن يشير ابن هشام في الرأي السابق لظاهرة نحوية حيث نلاحظ أن التعليق لغير أفعال القلوب إنما يكون بالاستفهام فقط وبعد كل فعل يطلب به العلم وبعد أفعال الحواس ... ويرى ابن هشام أن « أي » اسم موصول ليس استفهاماً^(٦) . أما يونس بن حبيب النحوي البصري فقد جوز تعليق جميع الأفعال نحو ضربت أيهم في الدار : وقتلت أيهم في البيت^(٧) . أما رأيه في الآية السابقة فذهب إلى القول بأن

(١) حاشية الدسوقي ٧١/٢ ومعنى اللبيب ٤٦٥/٢ بصرف .. يقول الدسوقي : سجع المعلقة المرتبطة باسم عين أي المقيدة به . ويريد أن ابن هشام سجع هذه الجملة وهو ناقل لها ويرى الدسوقي أنها ليست مفعول به ثاني .

(٢) سورة ق آية ٤٢ .

(٣) سورة مريم آية ٦٩ .

(٤) معنى اللبيب ٤٦٦/٢ .

(٥) انظر شرح الكافية ٢٨١/٢ قال ابن الحاجب أفعال القلوب حل أضرب : أما للظن فقط وهي حجا يحجوا بمعنى ظن وغال يغال وحسب يحسب .. الخ انظر شرح الكافية ٢٧٧/٢ .

(٦) شرح الكافية ٢٨٤/٢ .

(٧) حاشية الدسوقي ٧٢/٢ .

(١) حاشية الدسوقي ٧١/٢ بصرف .

(٢) معنى اللبيب ٤٦٥/٢ .

(٣) حاشية الدسوقي ٧١/٢ بصرف .

(٤) حاشية الدسوقي ٧١/٢ .

(٥) معنى اللبيب ٤٦٥/٢ ونحوه حاشية الصبان ٧١/٢ ، وانظر الخلاف في ذلك .

« أي » استفهامية وهي مبتدأ وأشدُّ : خيرة وقد علق تترع عن العمل ،
والجملة في محل نصب مفعول به ^(١) . وذهب ابن هشام إلى القسم الثالث من
التعليق وقال ^(٢) : « والثالث أن تكون في موضع المفعولين : لمحو :
« وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا » ^(٣) (لَتَعْلَمُنَّ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى) ^(٤)
ومنه « سَتَعْلَمُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ^(٥) لأن
أيا مفعول مطلق لينقلبون لا مفعول به ليعلم ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه
ما قبله ، ومجموع الجملة الفعلية في محل نصب بفعل العلم ^(٦) .

وعندما نقف مع الآيات السابقة نلاحظ أن جملة « أَيُّنَا أَشَدُّ » في محل
نصب سدت مسد مفعولي « يعلم » وأينا مبتدأ ، وأشدُّ : خيره ، وكذلك
جملة « أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى » سدت مسد المفعولين في محل نصب ومن ذلك قول
الشاعر :

سَتَعْلَمُنَّ لَيْلَى أَيَّ دِينٍ تَدْرَأِينَ
وَأَيُّ غَرِيمٍ لِلتَّقَاضِي غَرِيمُهَا

قال ابن هشام محققاً على البيت السابق : « الصواب فيه نصب » « أي »
الأولى على حد التصباها في (أي منقلب) إلا أنها مفعول به لا مفعول
مطلق ، ورفع (أي) الثانية مبتدأ وما بعدها الخبر والعلم معلق عن الجملتين
المتعاطفتين الفعلية والاسمية ^(٧) .

« الجملة الرابعة ^(١) : الجملة الواقعة مضافاً إليه .

ذهب النحاة إلى القول بأن الجملة الواقعة مضافاً لها محل من الإعراب
وهو الجر . وقد تقع الجملة الفعلية والاسمية في محل جر بالاضافة ، إذ الإضافة
ليست وفقاً على الجملة الفعلية ^(٢) ومن الحمل الفعلية المضافة قولك : « قابلت
محمدًا يومَ وصل الكويت » ، وجملة (وصل) الفعلية في محل جر بالاضافة
ومن الحمل الاسمية المضافة قولك : « جلست حيث زيد جالس ، وجملة
(زيد جالس) الاسمية في محل جر وكذلك : « يوم هم يارزون » (هم
يارزون) جملة اسمية في محل جر بالاضافة ، وقد حاول ابن هشام أن يحصر
الكلمات التي تقع مضافة إلى جملة ، وقال : ولا يضاف إلى الجملة إلا
ثمانية وهي أسماء الزمان ظروفًا كانت أو أسماء ^(٣) منها : يوم ، إذ وإذا
وبينا وبينما ولما ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ
وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا » ^(٤) . فجملة (وُلِدْتُ) و (أَمُوتُ)
و (أُبْعَثُ حَيًّا) جميعها في محل جر بالاضافة إلى الظرف « يوم » وقوله
تعالى : « وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ » ^(٥) فيوم مفعول به منصوب
لأنذر ، وجملة (يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) في محل جر بالاضافة وهذا ما يعنيه ابن هشام
أن كانت هذه الظروف ظروفًا أو أسماء . وقوله تعالى : « يَوْمَ تَشْهَقُ
الْأَرْضُ عَنْهُمْ مِرَّاعًا » . فجملة (تشهق) في محل جر بالاضافة ^(٦) . وما

(١) قال المصممي : « لا ينبغي عد هذه الجملة لأنها في معنى المفرد » حاشية الدسوقي ٧٤/٢ .

(٢) شرح الكافية ١٠٣/٢ .

(٣) معنى الليب ٤٦٨/٢ يعني أسماء منصوبة على الظرفية وأسماء زمان غير منصوب على الظرفية ،

انظر حاشية الدسوقي ٧٤/٢ .

(٤) سورة مريم آية ٣٤ .

(٥) سورة إبراهيم آية ٤٤ .

(٦) معاني القرآن ٨١/٢ .

(١) معنى الليب ٤٦٦/٢ .

(٢) سورة طه آية رقم ٢ .

(٣) سورة الكهف آية رقم ١٢ .

(٤) سورة الشعراء آية ٢٧٧ .

(٥) معنى الليب ٤٦٦/٢ وانظر حاشية الدسوقي ٧٢/٢ .

(٦) المصدر السابق ٤٦٦/٢ .

(٧) معنى الليب ٦٦/٢ .

أضيف للخبر ^(١) في قوله تعالى : « هذا يومٌ لا ينفعون » فيوم خبر مرفوع
للمبتدأ هذا وجملة (لا ينفعون) الفعلية في محل جر بالاضافة ومن الظروف
الزمانية الملازمة للضافة وجوبا « إذ » ^(٢) باتفاق . وإذا عند الجمهور ولما
عند من قال باسميتها ومن أمثلة ما أضيف من جمل بعد « إذ قوله جل ثناؤه :
(وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّيْنَا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا) ^(٣) .

قال الشاعر :

سَتَنَدُّمُ إِذْ يَأْتِي عَلَيْكَ رَعَانَا

بَارِعَن جِرَارٍ كَثِيرٍ صَوَاهِلُهُ ^(٤)

وقوله :

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَىٰ

جَنَاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَّاءِ الْعَلَّاءِ ^(٥)

ومن أمثلة الجمل المضافة ^(٦) إلى إذ قول الشاعر :

وَهَبْتُ الشَّمَالَ الْبَلِيلُ وَإِذَا

بَنَاتُ كَمْبَعِ الْفَتَاةِ مُنْتَفِعَا

ومما أضيف إلى إذ قول الشاعر ^(٧) :

وَنَدْمَانِ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيًّا

سَقِيْتُ إِذَا تَقَوَّرَتْ الشُّجُومُ

وقول الشاعر ^(١) :

الْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحَوُّطٍ إِذَا

لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عَائِدٍ رُبْعَا

وقول الشاعر ^(٢) :

أَرْجُرُ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعُ بِرَوْضَتِنَا

إِذَا يُرْدُ وَيَدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ

وكل جملة وقعت في الأبيات السابقة بعد « إذ » أو « إذا » فهي في محل
جر بالاضافة فلذلك لم نجد داعيا للتفصيل .

أما « لَمَّا » الشرطية فقد اختلف النحاة في توجيهها . « وذهب ابن
السراج والفارسي وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين : وقال ابن مالك
بمعنى إذ لأنها مختصة بالماضي وبلاضافة إلى الجملة ^(٣) . نحو قولك : (لما
جاءني أكرمتني) فجملة (جاءني) في محل جر بالاضافة إلى لما . وقولك :
« قابلت زيدا لما جاء من السفر » فجملة (جاء من السفر) في محل جر بالاضافة
ومن ذلك قوله تعالى : « فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ » ^(٤) .
وقوله تعالى : « فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ » ^(٥) أما حيث
فقد تضاف إلى الجمل وضافتها إلى الجمل لازمة وقد تضاف إلى الجملة
الاسمية نحو قولك : « اجلس حيث زيد جالس » وإلى الجملة الفعلية نحو :

(١) الصاحبي من ١٤١ .

(٢) الصاحبي من ١٤٠ .

(٣) مني اللبيب ٣١٠/١ ونحوه حاشية الدررقي ٢٨٤/١ بصرف .

(٤) سورة التنبؤ آية ٩٥ .

(٥) سورة لقمان آية ٣٢ وانظر حاشية النسوي ٣٨٤/١ .

(١) مني اللبيب ٤٦٨/١ .

(٢) مني اللبيب ٤٦٨/٢ لما اسم عند سيبويه .

(٣) الانعام آية ٣٧ وانظر الصاحبي من ١٤٠ .

(٤) الصاحبي من ١٤٠ وطبقات الشراء من ٣٢ .

(٥) الصاحبي من ١٤٠ .

(٦) الصاحبي من ١٤١ .

(٧) الصاحبي من ١٤١ .

« اجلس حيث جلس زيد » ^(١) فجملة (زيد جالس) الاسمية في محل جر بالإضافة إلى « حيث » وكذلك جملة (جلس زيد) الفعلية في محل جر بالإضافة ، وهكذا نلاحظ أن (حيث) تختص بإضافتها للجمل أما إضافتها إلى مفرد فذلك شاذ نحو قول الشاعر :

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٌ طَالِعًا

تَجْمًا بُضِيءٌ كَالشَّهَابِ لَآمِعًا ^(٢)

وقول الآخر : يَبِضُّ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِي الْعَمَائِمُ ^(٣) .

وقد تضاف بينما وبيننا إلى الجمل شذوذاً اسمية كانت أم فعلية ^(٤) كقول الشاعر في إضافتها للجملة الإسمية :

فَبَيْنَا نَحْنُ تَرْقُبُهُ أَتَانَا

مُعَلَّقٌ وَفُضَّةٌ وَزِنَادٌ رَاعِي

وقول الآخر : فَبَيْنَا الْعَسْرُ إِذَا دَارَتْ مَبَاسِيرُ .

وقول الشاعر في إضافتها للجملة الفعلية وهو قليل كقوله :

« فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا » ^(٥)

إِذَا نَحْنُ مِنْهُمْ سَوْقَةٌ لِلنَّصَفِ

ومما يضاف إلى الجمل « لدن وريث » قال ابن هشام : « فأنها يضافان جوازاً إلى الجملة الفعلية التي فعلها متصرف ، ويشترط كونه مثبتاً » ^(٦) .

(١) شرح ابن عقيل ١١٤/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ١٤١/٢ .

(٣) معنى اللب ١٤١/١ ، وانظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٥٢٢ .

(٤) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٤٤١ .

(٥) وانظر مع المراجع ٢١١/١ وشرح اختيارات المفصل ص ١٧٢٢ .

(٦) معنى اللب ٤٧٠/٢ .

وتعرب لدن ظرف زمان ، أو مكان ، حسب المعنى . وأما « ريث » فهي مصدر راث إذا أبطأ ، وتعرب المصدر ظرفاً للزمان ^(١) ومن أمثلة ذلك قولك للتلميذ الذكي : « هو ذكي لدن كان طفلاً » فجملة (كان طفلاً) في محل جر بالإضافة . ومن أمثلة ريث قولك : « مكنت أراعي شتون صديقي ريث عاد من الأراضي المقدسة » .

فجملة (عاد من الأراضي المقدسة) في محل جر بالإضافة إلى (ريث) ظرف الزمان . ومن شواهد لدن قول الشاعر :

لَرَمْنَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وَفَافَكُمْ

فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخَلَفِ جُنُوحٌ

فجملة (سألتمونا) في محل جر بالإضافة إلى ظرف الزمان لدن وجاءت اسماً لمبدأ الفاعلية الزمانية . ومن شواهد ريث قول الشاعر : —

خَلَكِي رِفْقًا رِيثَ أَقْضِي لُبَانَةً

مِنْ الْعَرَصَاتِ الذَّكَرَاتِ عُهُودًا

وجملة (أقضي لبانة) في محل جر بالإضافة . وريث ظرف زمان ^(٢) ومما يضاف إلى الجملة الفعلية جوازاً كلمة « آية » بمعنى علامة .

قال ابن هشام : « فأنها تضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها مثبتاً أو منفيًا بما كقوله :

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي تَحِيماً

بَيَّاتَةٌ مَا يُحْبُونُ الطَّعَامَا

(١) معنى اللب ٤٧٠/٢ بصرف وانظر الكتاب ١٣٤/١ وشرح السيراني على الكتاب ورقة ٢١ « لدن » وشرح المفصل ١٠٦/٢ .

(٢) معنى اللب ٤٧٠/٢ وحاشية السوقي ٧٦/٢ بصرف ، وانظر الصاحبي ص ١٦٩ .

بَابُهُ يُقْلِمُونَ الْخَيْلَ شَعْتًا كَأَنَّهُ عَلَى سَنَابِكِهَا مَدَامًا^(١)

فجمله (يقلمون) في محل جر بالاضافة وكذلك (ما ينجون) في محل جر بالاضافة .

وقول الآخر :

أَلَيْكُنِّي^(٢) إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً

يَايَةً مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزْلًا

فجمله (ما كانوا ضعافا) في محل جر بالاضافة ... وقد نسب ابن هشام هذه الآراء إلى سيبويه^(٣) .

الجملة الخامسة : الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقرونا بالفاء أو باذا

اعتبر النحاة الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقرونة بالفاء أو باذا لما محل من الإعراب وهو الجزم . وذكر ابن هشام ذلك إذ قال : « لأنها لم تقدر بمفرد يقبل الجزم لفظا »^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : « من يتوكل على الله فهو حسبه » فجملة (فهو حسبه) الفاء واقعة في جواب الشرط هو : مبتدأ ، حسبه : خبر والماء مضاف اليه والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وقد اعتبر النحاة هذا الإعراب « في محل جزم » لأنه يصح العطف عليها بفعل مجزوم أيضا نحو قولك : « إِنْ تَغَلَّبَ عَلَى الصَّعَابِ قَانَتْ مَحْظُوظٌ »

(١) حاشية السوقي ٧٥/٢ ومعنى الليب ٤٦٩/٢ يصصرف وقد شبه ما تنصب من عرق الخيل ودمعها من الجهد والتنصب بالدمع واختلف في القائل انظر الخزانة ١٣٥/٣ وحاشية السوقي ٥/٢ .

(٢) ألا لك يليك بلغ يقال ألاك السلام أبلغه انظر لسان العرب .

(٣) معني الليب ٤٦٩/٢ يصصرف ، وقد ذهب ابن جني إلى أنها تنضاف إلى المفرد نحو قوله تعالى : « آية ملكه أن يأتيكم التابوت » . سورة البقرة آية / ٢٤٨ .

(٤) معني الليب ٤٧١/٢ .

وَتَسْعَدُ^(١) » يجزم (تسعد) عطفا على محل جواب الشرط .

قال ابن هشام : « ومثال المقرونة بالفاء « مَنْ يُضْلِلُ اللَّهُ فَلَآ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ »^(٢) . ولهذا قرئ بجزم يذل عطفا على المحل^(٣) وجملة (لا هادي له) في محل جزم جواب الشرط ويذرهم : فعل مضارع معطوف على محل جواب الشرط ولذلك قرئ بالجزم ومثال المقرونة باذا قوله تعالى : « وان تصيبهم سيفةً يميناً قدمت أليهم إذا هم يقطنون »^(٤) وجملة (هم يقطنون) في محل جزم جواب الشرط ، وقد تقدّر الفاء أحيانا وهي كالموجودة^(٥) كقوله :

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا

وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وجملة (الله يشكرها) في محل جزم جواب الشرط .

الجملة السادسة : الجملة التابعة لمفرد :

قال ابن هشام : الجملة السادسة : التابعة لمفرد وهي ثلاثة أنواع^(١) .

الأولى الصفة : وقد تأتي في محل رفع أو نصب أو جر ومن ذلك قوله

(١) حاشية السوقي ٧٧/٢ قال الشيخ السوقي : وقد علمت أن الدمامي قد خالف في ذلك وجعل جزم المعلوم باضمار شرط .

(٢) سورة الاعراف آية ١٨٥ .

(٣) معني الليب ٧٤/٢ وحاشية السوقي ٧٧/٢ .

(٤) سورة الزوم آية ٣٦ .

(٥) معني الليب ٤٧٢/٢ وحاشية السوقي ٧٧/٢ .

قال الأنياري « إذا في الآية بمنزلة الفاء انظر البيان في إعراب غريب القرآن ٢٥١/٢ .

(٦) معني الليب ٥٨/١ ، ٤٧٢/٢ . قال محقق الكتاب برواية أخرى « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » .

تعالى : « مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعَ فِيهِ » فجملة (لَا يَبْعَ فِيهِ) (١)
في محل رفع صفة للمفرد « يوم » وتأني في محل نصب نحو قوله تعالى : « وَاتَّقُوا
يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ » (٢) فجملة (تَرْجِعُونَ فِيهِ) في محل نصب صفة « ليوم »
كما تأني في محل جر نحو قوله تعالى : « رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا
رَيْبَ فِيهِ » (٣) .

وجملة (لا ريب فيه) في محل جر صفة ليوم أيضاً (٤) وقد اشترط
النحاة لأعراب الجملة الوصفية أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بموصفها .
وأن يكون موصوفها نكرة محضة وسوف نبين ذلك (٥) تفصيلاً ... ونحب
أن نشير في هذا الشأن إلى رأي طالما يردده علماء النحو والباحثون على حد
سواء . وهو (بعد التكرات صفات وبعد المعارف أحوال) وعندما نفت مع
القول السابق نلاحظ أنه غير دقيق ، وقد حدث فيه حذف كما نلاحظ أن النحاة
القدماء لا يعتبرون هذا القول مطلقاً بل وضعوا للنكرة قيوداً اذ قالوا (٦) :
« الجمل بعد التكرات المحضة صفات وبعد التكرات غير المحضة ، فيجوز
في الجملة أن تكون صفة وأن تكون حالاً والأرجح أن تكون صفة . فالنكرة
المحضة معروفة لدى جميع النحاة والدارسين معاً . أما وصفها بمحضة فلها
شأو خاص فالنكرة غير المحضة تأتي في حالتين فقط .

الوصف : أي أن تصف النكرة نحو قولك : « مررت برجل كريم يعمل في
الحديقة » فقد وصفنا كلمة « رجل » وهي نكرة محضة بصفة كريم ، فأوضحت

- (١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٤ .
- (٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨١ .
- (٣) سورة آل عمران رقم ٩ .
- (٤) مفتي الباب ٣٧٤/٢ .
- (٥) تهليل الفوائد ص ١٦٧ .
- (٦) حاشية السوقي ٧٨/٢ .

النكرة مختصة كما ذهب بعض علماء النحو إلى تسميتها (١) في مثل هذه الحالة «
الإضافة : أن يضاف للنكرة نحو قولك : « مررت برجل الدين يصلي في
الناس جماعة » وقد أضفنا إلى النكرة المحضة وهي كلمة رجل « اسماً » وهو
كلمة « الدين » وأضحت النكرة في هذه الحالة غير محضة . أي نكرة مختصة .

ويجوز في إعراب الجملة الواقعة بعدها أمران : « إما أن تعربها صفة
وأما أن تعربها حالاً » .

وقد ذكر ابن يعيش رأياً جديراً بالاهتمام من حيث كون الجملة الواقعة
صفة قال : « وقد تقع الجمل صفات للتكرات وتلك الجمل هي الخبرية
المحتملة للصدق والكذب » (٢) ومن الجمل التي رواها النحاة وأجازوا أعرابها
على وجهين إما حالاً وإما صفة قوله تعالى : « هذا ذكر مبارك أنزلناه » (٣) .

وجملة (أنزلناه) في محل رفع صفة ويجوز أن تكون في محل نصب حال
والعامل فيها اسم الإشارة . ومن ذلك قوله تعالى : « ربنا أنزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيدا » (٤) فجملة (تكون لنا عيدا) صفة لمائدة ويحتمل
أن تكون حالاً لأن مائدة نكرة غير محضة (٥) . النوع الثاني : المعطوفة على
مفرد .

أما الجملة المعطوفة على مفرد ، فقد تعرب حسب ما عطفت عليه فإن
قلت : « كان زيدٌ يقرأ وينظم الشعر » فجملة (ينظم الشعر) معطوفة على
(يقرأ) وجملة (يقرأ) في محل نصب خبر كان وكذلك جملة (ينظم الشعر)
في محل نصب .. وان قلت : « زيد متطلق وأبوه ذاهب » فإن عطف على

- (١) قطر الندى ٢٦٣/٢ وانظر تهليل الفوائد ص ١٦٧ وحاشية الصبان ١٧٥/٢ .
- (٢) شرح المفصل ٥٢/٣ .
- (٣) سورة الأنبياء آية رقم ٥٠ .
- (٤) سورة المائدة آية ١١٤ .
- (٥) مفتي الباب ٤٧٤/٢ .

الجملة (زيد منطلق) فجملة (أبوه ذاهب) لا محل لها من الاعراب لأنها عطفت على جملة ابتدائية . وان قلت : « مررت برجل زاهد وينصح الناس للصلاة » فجملة (ينصح الناس للصلاة) في محل جر لعطفها على اسم مجرور ^(١) ومن ذلك قول الشاعر :

أَبَا حَكَمٍ أَنْتَ عَمَّ مُجَالِدٍ وَسَيِّدَ أَهْلِ الْأَبْطَحِ الْمُتَنَاحِرِ ^(٢)

فجملة (سيد أهل الأبطح المتناحر) معطوفة على جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب ويجوز أن تكون « سيد أهل » خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (أنت) .

أما النوع الثالث من الجمل التابعة لمفرد فهي الجملة المبذلة من مفرد . وفي الحقيقة أن النحاة قد اختلفوا في هذا الشأن ولم يثبتوا الاقوال . ومن هؤلاء الزمخشري قال ابن هشام : « وأسروا النجوى » ثم قال الله تعالى : « هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ » قال الزمخشري : « هذا في موضع نصب بدلا من النجوى ويحتمل التفسير » .

وقال ابن جني في قوله :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً

وبالشامِ أَخْرَجْتَنِي كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

جملة الاستفهام بدل من حاجة وأخرى « أي إلى الله أشكو حاجتين تعذر التقائهما » ^(٣) أما رأي ابن هشام في الجملتين السابقتين فهو واضح أما

الجملة الأولى يرى أنها تفسيرية لا محل لها من الاعراب .. وأما الثانية فلم يبيد فيها رأياً ^(١) اذ يبدو أنه مؤيد لهذا الاتجاه .

• الجملة السابعة : الجملة التابعة لجملة لها محل من الاعراب •

قال ابن هشام : ويقع ذلك في بابي النسق والبدل خاصة فالأول نحو : « زيد قام أبوه وقعد أخوه » فجملة قعد أبوه معطوفة على جملة (قام زيد) الخبرية فهي على هذا الأساس في محل رفع . وعقب ابن هشام : « إذا لم تقدر الوار للحال ولا قدرت العطف على الجملة الكبرى » ^(٢) ومن باب البدل ، الجملة المبذلة من جملة ذات محل وقد اختلفت النحاة في ذلك .

قال الشاعر :

أَقُولُ لَهُ أَرْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا

وإِلَّا فَتَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُلِيمًا

فجملة (لا تقيم عندنا) في محل نصب لأنها جاءت بدلا من جملة (ارحل) التي محلها النصب لمقول القول ^(٣) ... وبعد اني اعترف بأن الكمال لله وحده عز وجل أما عمل الانسان فهو معرض للخطأ تارة وللنسيان تارة أخرى .

وحسبنا أن نكون قد ساهمنا في هذا البحث بإلقاء الضوء على لغتنا العربية وبخاصة الجملة النحوية نشأة وتطوراً واعراباً خدمة لديتنا الإسلامية الخالد الذي صنع لغة يعرب وشرفها بقدسية وأرجو الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ...

(١) حاشية النسقي ٧٩/٢ ، ٨٠ .

(٢) مفتي اليب ٤٧٦/٢ يتصرف .

(٣) مفتي اليب ٤٧٦/٢ وحاشية النسقي ٨٠/٢ .

(١) ويجوز في هذه الجملة أن تعرب حالا لاحداثها على شروط الحال .

(٢) صفاتي القرآن ٢٩٦/٢ .

(٣) مفتي اليب ٤٧٦/٢ ، ٤٧٦ ، لم يثبت الجمهور وقوع البيان أو البدل جملة ، انظر حاشية الصبان ٧٣/٢ .

نخاعة الأندلس في الجملة مصطلحا ، السهيلي ، ابن مضاء القرطبي ، ابن عصفور ، ابن الطراوة .

الفصل الثاني : الجملة عند نخاعة مصر والشام من ص ٣١ - ٣٨

المذهب النحوي في مصر والشام قام على الاختيار ، وجرت العلماء اليهما ، الجملة النحوية عند ابن مالك : أثر نخاعة مصر والشام في دراسة الجملة ، شراح الألفية لم يتحدثوا عن الجملة سوى بعض الآراء المبشرة . ابن هشام أول النخاعة قاطبة يخصص للجملة دراسة واسعة مستقلة ضمن كتابه مغنى اللبيب ، السيوطي يكرر آراء ابن هشام والزمخشري معا . اختلاف النخاعة حول مصطلح الجملة ، والكلام ، رأي الكشافجي ، رأي ناظر الجيش ، رأي الأستاذ عباس حسن ، رأي الشيخ مصطفى الغلاييني ، خلاصة الآراء - مناقشة وتعتيب .

الباب الثاني : التطور من ص ٣٩ - ٧٤

الفصل الأول - الجملة النحوية بين التطور والجمود من ص ٤١ - ٤٩
المراحل التي مرت بها دراسة الجملة النحوية : الجملة النحوية لم تزل حظاً وأقرأ من الدراسة والبحث كتنظيرها من الفروع الأخرى ، تطور الدراسة النحوية حول الجملة ، سيويوه تحدثت عن تكوين الكلام بوجه عام ، أشار المبرد إلى الجملة الاسمية والفعالية اشارات مبهمة ، الكوفيون أحملوا دراسة الجملة نشأة وإعرابا ، تطورت دراسة الجملة النحوية عند علماء بغداد ، محاولة بعض علماء الأندلس في تطوير الجملة النحوية وذلك بالغاء العامل كما فعل ابن مضاء ، محاولة علماء مصر والشام في تطوير الجملة ، جاء لتهديب النحو وتخفيفه ، ابن هشام المصري جمع ما قبل عن العرب أو بالأحرى ما سمع من النخاعة السابقين .

الفصل الثاني - موقف النخاعة المحدثين من ص ٥٠ - ٧٤

صعوبة الدراسة النحوية ، من المتضرر من هذا الزعم ؟ النحو العربي لا

فهرس الموضوعات

من ص ١٣ - ٣٨

الباب الأول - النخاعة

من ص ١٥ - ٣٠

تهديد البحث ، الجملة لغة ، الجملة اصطلاحاً ، الكلام ، الكلم ، الكلمة ، مصطلح الجملة عند علماء النحو الأوائل ، نخاعة البصرة ، الجملة عند سيويوه ، سيويوه لم يذكر مصطلح الجملة ، بل ذكر ما صدق عليها ، اختلاف سيويوه مع المبرد حول مصطلح الكلام ، المبرد أول من استخدم مصطلح الجملة ، لم ينقل الكوفيون مصطلح الجملة عن المبرد والبصريين . أسباب ذلك ، التنافس العلمي بين المدينتين ، تشاؤم العلماء من كتاب المقتضب ، القراء لم يذكر مصطلح الجملة ، القراء تحدثت عن الكلام : الجملة عند علماء بغداد ، استخدم نخاعة ببنداد الجملة بمعناها الاصطلاحي الآن . البغداديون يطلقون مصطلح الجملة بمعناها اللغوي على بعض كتبهم ، مثل جمل الزجاجي ، وجمل ابن خالويه ، وجمل الجرجاني ، الجملة عند أبي علي القاسمي ، ابن جني والجملة ، استخدم ابن جني مصطلح الجملة في كتابه الخصائص . الزمخشري توسع في استخدام الجملة مصطلحا ، الجملة عند نخاعة الأندلس ، استخدم بعض نخاعة الأندلس مصطلح الجملة وبخاصة ابن السيد البطيوسي وابن مالك ، رأى بعض

يمكن تعديله أو تغييره ، ارتباط النحو العربي بالقرآن الكريم والشعر العربي جعله سداً منيعاً يقف أمام العائنين ، كلام العرب لا يحيط به الانبي ، مناقشة الرأي والرد عليه ، اختلاف فطاحل العلماء في اعراب بعض الجمل النحوية ، الفراء يتصعب من استعمالات (حتى) رأى في تسهيل النحو ، العودة إلى الأصول القرآنية والشعرية ، محاولات النحاة المحدثين ، محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى ، اصطدام المحاولة بالواقع النحوي والقياسي ، رأى العلماء في محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى ، عبد الوهاب حموده يرد على المحاولة ، رأى الأزهر الشريف في ذلك ، المحاولة الثانية ، لجنة تيسير النحو التابعة لوزارة المعارف المصرية من اقتراحات اللجنة بما يلي : الاعراب التقديري والمحلي ، تغير بعض المصطلحات النحوية كالمبتدأ والخبر ، الغاء ظاهرة التعليق ، الغاء الضمير المستتر ، موقف الأزهر الشريف من هذه المحاولة ، رأى الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ، محاولة الأستاذ أمين الخولي ، محاولة الأستاذ شوقي ضيف وتبنيه رأى ابن مضاء القرطبي في تسهيل النحو ، أصداء هذه المحاولات في الوطن العربي ، موقف المجمع العلمي السوري ، موقف من الجزائر ، محاولة المجمع اللغوية ، ادخال حروف جديدة على الأبجدية العربية ، الاشتقاق من الأسماء الجامدة ، اسقاط ابن من الأعلام في الاعراب . القياس على وزن فاعلة ، استخدام التضمين ، صياغة المصدر الصناعي من الجامد والمشتق ، اعدام الكلمات الحوشية ، اقتراحات المستشرقين ، استخدام اللغة العامية ، مناقشة .

الباب الثالث الاعراب

من ص ٧٥ - ١٥٣

الفصل الأول - أقسام الجملة

من ص ٧٧ - ٩٥

أقسام الجملة النحوية عند العلماء ، الجملة الفعلية ، الجملة الاسمية ، الجملة الشرطية ، الجملة الظرفية ، رأى الزمخشري وابن هشام والسيوطي ، رأى جمهور النحاة ، خلاصة الآراء ، نماذج من الجمل القرآنية المختلف في

إعرابها ، الاستعمال الكمي للجمل الاسمية والفعلية ، دراسة ميدانية للكلم عند سيبويه ، الجملة الفعلية في كتاب سيبويه أكثر استعمالاً من قرينتها الاسمية ، الجملة الصفورية والكبرى ، الاعراب لغة واصطلاحاً ، أنواع الاعراب اللفظي ، المحلي ، التقديري ، المقياس الاعرابي للجمل ، اختلاف العلماء في الكم الاعرابي للجمل .

الفصل الثاني - اعراب الجمل

من ص ٩٦ - ١٥٣

القسم الأول - الجمل التي لا محل لها من الاعراب ، الجملة الابتدائية ، والمستأنفة أنواع الجمل المستأنفة ، نوع يعتمد على الأدوات وآخر يعتمد على المعنى . الجملة الاعتراضية ، أنواع الاعتراض ، نماذج تطبيقية ، الجملة التفسيرية ، أنواعها - جملة جواب القسم ، نماذج قرآنية ، الجملة الواقعة لجواب شرط غير جازم أو جازم ، ولم يقترن بالفاء واذ . جملة الصلة لاسم أو لحرف ، الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الاعراب - القسم الثاني - اختلاف العلماء حول عدد الجمل التي لها محل من الاعراب ، رأى الجمهور ، رأى أبي حيان ، رأى ابن هشام ، الجملة الواقعة خبراً هل يجوز أن تقع الجملة الانشائية خبراً ؟ آراء العلماء ، مناقشة ، الجملة الواقعة حالاً ، شروط النحاة للجملة الحالية ، رأى كل من الزمخشري وابن يعيش والمبرد والأنباري ، الجملة الواقعة مفعولاً به ، رأى النحاة في ظاهرة التعليق ، أقسام التعليق عند ابن هشام ، رأى ليونس بن حبيب في التعليق ، الجملة المضافة ، آراء النحاة ، الفارسي ، ابن السراج ، ابن مالك ، الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم ، مقروناً بالفاء وإذ . - الجملة التابعة لمفرد ، وأي النحاة في قولهم : الجمل بعد التكرات صفات وبعد المعارف أحوال ، التكررة المحضة والمختصة بالجملة المعطوفة على مفرد ، الجملة التابعة لمفرد ، الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب - خاتمة البحث .

مراجع البحث

أولاً : المخطوطات

- ١ - الجمل للزجاجي ، دار الكتب المصرية نحو رقم ٦٧ .
- ٢ - شرح كتاب الجمل الكبيرة لابن الصائغ دار الكتب المصرية نحو رقم ٤٦٤ .
- ٣ - شرح الجمل لابن عصفور تحقيق صاحب جعفر جامعة القاهرة كلية الآداب رسائل ٩٢٩ .
- ٤ - شرح السيراني على كتاب سيبويه دار الكتب المصرية نحو رقم ١٣٧ .
- ٥ - كتاب المقدمة وشرحها في علم العربية دار الكتب المصرية لابن بابشاد نحو رقم ٦٧ .
- ٦ - موقف ابن مضاء القرطبي من مناهج النحاة محمد فرج عيد : دار العلوم رقم ٨٧ .

ثانياً : المطبوعات

- ٧ - أباطيل وأسماير تأليف الشيخ محمود شاكر . ط ٢ المندني مصر ١٩٧٢ .
- ٨ - أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي فتحي عبد الفتاح الدجني الكويت ١٩٧٤ .
- ٩ - أحياء النحو : المرحوم إبراهيم مصطفى مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٣٧ .
- ١٠ - الاشباه والنظائر للسيوطي ط حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ .

- ١١ - الأصول في النحو لابن السراج .
- ١٢ - اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ط حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ .
- ١٣ - اعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق إبراهيم الأبياري أ .
- ١٤ - آمالي السهيلي تحقيق الأستاذ محمد إبراهيم البنا ط (١) مكتبة السهيلي .
- ١٥ - أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني مطبعة السعادة .
- ١٦ - من أسرار اللغة د . إبراهيم أنيس .
- ١٧ - انباه الرواه علي أنباه النحاة للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الكتب .
- ١٨ - الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري تحقيق محي الدين عبد الحميد ط (١) .
- ١٩ - الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي تحقيق الدكتور حسن الشاذلي مصر ١٩٥٩ .
- ٢٠ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ابن هشام ط (٥) .
- ٢١ - الاقتراح للسيوطي ط حيدر آباد الدكن ١٣١٠ هـ .
- ٢٢ - بغية الوعاة للسيوطي ط (١) السعادة مصر الحلبي ١٩٦٤ .
- ٢٣ - البيان في اعراب غريب القرآن للأنباري تحقيق د . طه عبد الحميد طه وزارة الثقافة .
- ٢٤ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ط الكويت .
- ٢٥ - التحفة البهية والطرفة الشهية للسيوطي ط القسطنطينية ١٣٢٠ هـ .
- ٢٦ - تهويل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك تحقيق محمد كامل بركات وزارة الثقافة مصر .
- ٢٧ - تهذيب اللغة للأزهري سلسلة (تراثا) ج ١٢ تحقيق الأستاذ أحمد عبد العليم .
- ٢٨ - جامع الدروس العربية الشيخ مصطفى الفلايني ط (١) بيروت .
- ٢٨ - الجمل للزجاجي تحقيق ابن أبي الشنب ط باريس ١٩٥٧ .

- ٢٩ - الجمل للجرجاني تحقيق علي حيدر دمشق .
- ٣١ - حاشية الخصري الشيخ الخصري ط ١٩٤٠ .
- ٣٢ - حاشية الصبان دار احياء الكتب العربية مطبعة الحلبي مصر .
- ٣٣ - حاشية الدسوقي علي المعني للشيخ الدسوقي .
- ٣٤ - حاشية الأمير علي المعني .
- ٣٥ - خزانة الأدب للبغداد تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون مصر ١٩٦٧ .
- ٣٦ - الدرر اللوامع علي جمع المواعع تأليف الأستاذ أحمد الشنيطي .
- ٣٧ - دلائل الاعجاز عبد القاهر الجرجاني دار المثار ط (٤) .
- ٣٨ - الرد علي النحاة ابن مضاء تحقيق د . شوقي ضيف ط ١٩٤٧ .
- ٣٩ - الرد علي لجنة تيسير النحو محمد فؤاد الجزائري ط بيروت .
- ٤٠ - شذور الذهب لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٤١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي فلاح الحنبلي ١٣٥٠ هـ .
- ٤٢ - شرح المقدمة الاجزومية .
- ٤٣ - شرح الكافية لابن الحاجب (شرح الرضي علي الكافية ط ١٢٧٥ .
- ٤٤ - شرح الاشموني تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط (١) دار الكتاب العربي .
- ٤٥ - شرح التصريح علي التوضيح للشيخ خالد الأزهري ط الحلبي مصر .
- ٤٦ - شرح المفصل لابن يعين المطبعة الأميرية .
- ٤٧ - شرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ط ١٩٦٧ السعاده مصر .
- ٤٨ - شرح علي متن ملحمة الاعراب للحريري .
- ٤٩ - الصحاحي أحمد بن فارس ط بيروت ١٩٦٤ .
- ٥٠ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام دار المعارف ١٩٥٢ .
- ٥١ - ضحى الاسلام أحمد أمين ط (١٠) لبنان دار الكتاب العربي .
- ٥٢ - ضياء السالك علي ألفية ابن مالك (إلى أوضح المسالك تأليف محمد عبد العزيز النجار .
- ٥٣ - طبقات التحوين واللغوين للريدي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الحنجلي .
- ٥٤ - ظاهرة الشنوذ في النحو العربي فتحي الدجني الكويت ١٩٧٤ .
- ٥٥ - ظهر الاسلام أحمد أمين دار الكتاب العربي .
- ٥٦ - في النحو العربي نقد وتوجيه د . مهدي المخزومي دار الكتاب العربي لبنان .
- ٥٧ - فهرس شواهد سيبويه الأستاذ أحمد راتب النفاخ ط (١) لبنان .
- ٥٨ - القاموس المحيط للفيروز آبادي مطبعة مصطفى محمد القاهرة .
- ٥٩ - قطر الندى وبل الصدى ابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٦٠ - الكتاب لسيره ط بولاق .
- ٦١ - الكتاب لسيبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون دار القلم ١٩٦٦ .
- ٦٢ - كتاب التعريفات علي بن محمد الجرجاني ط بيروت ١٩٦٩ .
- ٦٣ - كشف الظنون حاجي خليفة ط (٣) ايران .
- ٦٤ - لسان العرب لابن منظور ط بيروت .
- ٦٥ - مجالس ثعلب لثعلب (أبو عباس) تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
- ٦٦ - مجالس العلماء للزجاجي تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ط الكويت ١٩٦٢ .
- ٦٧ - مختار الصحاح للرازي ترتيب السيد محمود خاطر .
- ٦٨ - مدرسة الكوفة د . مهدي المخزومي ط ٢ الحلبي مصر .
- ٦٩ - مراتب التحوين لأبي الطيب الحلبي نهضة مصر ١٩٥٤ .
- ٧٠ - المصباح المنير المرحوم أحمد القيومي ط ١ الحلبي .
- ٧١ - معاني القرآن للقرطبي ط دار الكتب المصرية .

ثالثا : الدوريات :

- ٩٥ - صحيفة الأخبار القاهرية .
- ٩٦ - مجلة المجمع اللغوي الملكي .
- ٩٧ - مجلة المجمع العلمي العراقي .
- ٩٨ - مجلة مجمع اللغة العربية المصري .
- ٩٩ - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة .
- ١٠٠ - اللسان العربي الرباط المغرب العربي .
- ١٠١ - مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام بالجزائر .

- ٧٢ - معجم الأدباء ياقوت الحموي ط دار المأمون .
- ٧٣ - المعجم العربي نشأته وتطوره د . حسين نصار نهضة مصر .
- ٧٤ - معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
- ٧٥ - المعجم في النحو والصرف زين العابدين التونسي .
- ٧٦ - المعجم الوسيط اخراج مجمع اللغة العربية .
- ٧٧ - مغني اللبيب ابن هشام تحقيق د . مازن المبارك وآخر ط دار الفكر .
- ٧٨ - المستشرقون تأليف الأستاذ نجيب عفيفي .
- ٧٩ - المفصل للزمخشري ط (٢) بيروت .
- ٨٠ - المفتخب للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الحالق عزيمة ط ١ مصر .
- ٨١ - مقدمة احياء النحو د . طه حسين .
- ٨٢ - مقدمة سر صناعة الاعراب .
- ٨٣ - المقرب لابن عصفور تحقيق عبد الستار الجواربي وآخر ط بغداد مكتبة العاني ١٩٧١ .
- ٨٤ - من خاضر اللغة العربية تأليف الأستاذ سعيد الأفغاني ط دمشق .
- ٨٥ - من قضايا اللغة والنحو .
- ٨٦ - مناهج التجديد في النحو والبلاغة الأستاذ أمين الخولي دار المعرفة ١٩٦١ .
- ٨٧ - المنصف لابن جني تحقيق المرحوم إبراهيم مصطفى الباني الحلبي مصر .
- ٨٨ - الموجز في النحو لابن السراج تحقيق د . محمد الشويبي وآخر ط بيروت .
- ٨٩ - النحو الوافي الأستاذ عباس حسن ط دار المعارف .
- ٩٠ - النحو الجديد الأستاذ عيد المتعال الصعيدي .
- ٩١ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط مصطفى محمد .
- ٩٢ - نشأة النحو الشيخ محمد الطنطاوي ط (٢) .
- ٩٣ - نزهة الالباء للأنياري تحقيق د . إبراهيم السجرائي ط بغداد .
- ٩٤ - معجم الزواجر على جمع الجوامع للسيوطي مطبعة السعادة ١٩٢٧ .

رقم الآية السورة الصفحة

آل عمران « الله لا إله إلا هو الحي القيوم »	٢	١٣٦
آل عمران « ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه »	٩	١٥٠
آل عمران « تؤتي الملك من تشاء وتوترع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير »	٢٦	١٣٦
آل عمران « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود »	٣٠	١٣٦
آل عمران « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون »	٥٩	١١٧
النساء « لو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم »	٩٠	١٢٤
النساء « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »	١١	١٣٨
النساء « لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى »	٤٣	١٣٥
النساء « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة »	٧٨	١٢٥
النساء « من يفعل سوءاً يجز به »	١٢٣	١٢٥
النساء « إن يشأ يذهبكم أيها الناس »	١٣٣	
المائدة « السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما »	٣٨	٨٤ ، ١٣٣
المائدة « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة »	٤٨	١٢٤
المائدة « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله »	١١٧	١١٩
الأنعام « قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً »	١٥١	١٢٠
الأعراف « من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في ضلالتهم يعمهون »	١٨٥	١٤٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	السورة	الصفحة
١	الفاتحة	٨٣
١	البقرة	٨٤
٨	البقرة	« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين »
٢٤	البقرة	« فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار »
٢٠	البقرة	« ولو شاء الله لذهب بسبعهم وأبصارهم »
٤٢	البقرة	« وتكلموا الحق وأنتم تعلمون »
١٨٧	البقرة	« ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد »
٢٤٦	البقرة	« قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا »
٢٥٤	البقرة	« قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله »
		« من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة »
٢٨١	البقرة	« واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله »
٢٨٢	البقرة	« واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم »

رقم الآية	السورة	الصفحة
١٦٤	الأعراف « قالوا معذرة إلى ربكم »	٨٥
١٨٦	الأعراف « من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون »	٩٩
٢٦	يونس « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة »	١١٥
٦٥	يونس « ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً »	١٠٥
٤٥	هود « ونادى نوح ربه فقال ربني ان ابني من أهلي »	١٣٧
٨٥	يوسف « قالوا تالله نفثت ذكر يوسف »	٨٢
٣٦	الرعد « قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به »	١٢٠
٦	إبراهيم « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك »	١١٩
١٠١	التحل « واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما يتزل قالوا إنما أنت مفتر »	١١٢
٣٠	مريم « السلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً »	١٤٣
٤ - ٣	مريم « إذ نادى ربه نداء خفياً قال رب اني وهن العظم مني »	١٣٧
٣٠	مريم « قال اني عبد الله اتاني الكتاب »	١٣٧
٣	الأنبياء « وأمرؤا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم »	١١٧
٢٦	الأنبياء « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون »	١٠٣
٥٧	الأنبياء « وتالله لأكيلن أصنامكم »	١٢١
٦٢ - ٦٣	المؤمنون « ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة »	١٠٣

رقم الآية	السورة	الصفحة
٢٧	المؤمنون « فأوحينا إليه أن اصنع الفلك »	١٢٠
٢	النور « الثرانية والرائي فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »	١٣٣
٣٢	الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة »	١٧
٦٥	العنكبوت « فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون »	١٤٥
٣٦	الروم « وان تصيهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون »	١٤٩، ٦٧
١٠	سبأ « يا جبال أوبي معه والطير »	٨٥
٣ - ١	يس « يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين »	١٢١
٧٦	يس « فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون »	١٠٥
٨ - ٦	الصفافات « إنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملائ الأعلى »	١٠٤
٦	ص « وانطلق الملائ منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم إن هذا الشيء يراد »	١١٩
٨٤ - ٨٥	ص « قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين »	١١٣
١١	الزمر « قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين »	١٢٠
١٧	فصلت « وأما نوح فهديتاهم »	٨٥
٧٦	الواقعة « فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسيم لو تعلمون عظيم »	١٤

رقم الآية السورة	الصفحة
١٠-١٢ الصف	« هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله » ١١٨
٢٢-٢٤ الغاشية	« لست عليهم يمسطر إلا من نولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر » ٩٣
١-٤ الفجر	« والقمر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر » ٨٢
١-٤ البلد	« لا أقسم بهذا البلد وأنت حلٌّ بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد » ١٢٢
١ الشمس	« والشمس وضحاها » ١٢٢
٩ الشمس	« قد أفلح من زكاها » ١٢٢
١ العاديات	« والعاديات ضبحا » ٨٢
٢-١ الكوثر	« إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » ١٠١

فهرس الأشعار

قافية الحمزة

رقم الصفحة

فما من وسطهم وقيم فيهم

ويمشي إن أريد به المشاء ١١٩

ب

لو كان يطلب أجراً ما أتى ظهراً

مضجاً بفتيت المسك مختضباً ١٢٣

عسى الكرب الذي أمسيست فيه

يكون وراءه قسرج قريب ١٣١

أزجر حمارك لا يرتع بروضتنا

إذا برد وقيد العير مكروب ١٤٥

إيّاك إيّاك المراء فإنه

إلى الشر دعاء وللشر جالب ٨٢

ت

فلن الماء ماء أبي وجدي

ويثري ذو حضرت وذو طويت ١٢٧

- إني وتيامي بعزة بعدما
 ١١١ تخليت مما بيننا ... وتخلت
 كذا لمرنجي ظل الغمامة كلما
 ١١١ تبوءا منها للمقل اضمحلت
 بطريكم من جانب الغرب ناعب
 ٧٠ ينادي بوادي في ربيع حياني

ح

- عن الذنون صبحوا الصباح
 ١٢٦ يوم التخيّل غارة ملحاحا
 لزمنا لذن سألتمونا رفاقكم
 ١٤٧ فلا يك منكم للخلاف جنوح
 وفيهن والأيام يعثرن بالفسنى
 ١١٠ نواذب لا يملكه ونوالج

د

- ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا
 ٩١ ويأتيك بالأخبار من لم تزود
 ألم يأتيك والأنباء تنسي
 ١٠٨ بما لاقت لبون بني زياد
 خليلي رفقا ريث اقضي لبانة
 ١٤٧ من العرصات المذكرات عهدا
 لو يسمعون كما سمعت كلامها
 ١٨ خروا لمزة ركها وسجودا

- على الحكم المأتي يوما إذا قضى
 ٩٨ قضيته أن لا يجرور ويقصد

ر

- لاستهلن الصعب أو أدرك المني
 ١٢٢ فما انقادت الآمال إلا لصابر
 لو بغير الماء حلقي شرق
 ١٢٣ كنت كالفصان بالماء اعتصاري
 لولا الحياء طاجني استعبار
 ١٢٤ ولزرت قبرك والحبيب يزار
 وما راعني إلا بئر بشرطة
 ١٢٩ وعهدي به قيناً بئر بكير
 إن ابن ورقاء لا تخشى بوادره
 ١٠٢ ولكن وقائعه في الحرب تنتظر
 إني وأسطار سطرن سطرأ
 ١١١ لقاتل يا نصر نصر نصرا
 أبأ حكم أنت عم مجالد
 ١٥٢ وسيد أهل الأبطح المتناحر
 عسى فرج يأتي به الله إنه
 ١٣١ له كل يوم في خليته أمر

ع

- أما ترى حيث سهيل طالعا
 ١٤٦ نجماً بضياء كالشهاب لامعا

- الحافظ الناس في تحسوط إذا
 لم يرسلوا تحت عائذ ربعا ١٤٥
 ليا عجباً حتى كليب تبني
 كأن أباهما نهشل وبجاشع ١٠٢
 لعمرى وما عمرى علي بين
 لقد نطق بطلا علي الأقارع ١١٣
 وهبّت الشمال الليل وإذا
 يأت كيع الفتاة ملتفعا ١٤٤
 ف
 أخالد قد والله أوطأت عشرة
 وما قاتل المعروف فينا يعنف ١١٥
 فينا نسوس الناس والأمر أمرنا
 إذا نحن شرقه منتصف ١٤٦
 ق
 سريتا ونجم قد أضاء فمذ بدا
 عيناك أخفى ضوءه كل شارق ٩١
 ألم تمال الربع القواء فينطق
 وهل تخبرنك اليوم ببداء سلق ١٠٠
 نحن بنات طسارق
 نمشي على النارق ١١٠
 وقولاً بها صحي علي مطيهم
 يقولون لا تهلك أسي ونجم ٩٨
 إن لنا من ماننا جمالا
 من خير ما نحوي الرجال حالا ١٧
 يتجن كل شتوة أحمالا

- وترميني بالطرف أي : أنت مذنب
 وتقليني لكن يساك لا أقلي ١١٨
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل
 وكل نعم لا محالة زائل ٣٨
 أغرك مني أن حبك قاتلي
 وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل ١٢٥
 إذا النجعة المجفء كانت بقفرة
 فأبان ما تعدل به الريح تنزل ١٢٥
 فان ترعمني كنت أجهل فيكم
 فاني شرب الحلم بعدك بالجهل ١٣٨
 وأن شفائي عبرة مهراقة
 فهل عند رسم دارس من معول ١٠١
 فما زانت القتل تمج دماءها
 بدجلة حتى ماء دجلة أشكل ١٠١
 فقد أدركني والحادث جمة
 أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل ١٠٧
 فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
 كفاني ولم أطلب قليل من المال ١٠٨
 وبذلت والدهر ذو تبدل
 هيفاً دبوراً بالصبا والشمال ١٠٩
 ذاك الذي وأبيك يعرف مالكا
 والحق يدفع ترهات الباطل ١١٤
 ستندم إذ يأتي عليك رعيننا
 بأرعن جرار كثير صواhle ١٤٤

- الشعر صعب وطويل سلمه
 ١٠٠ إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
 زلت به إلى الخضيض قدمه
 ١٠٠ يريد أن يعربه فيعجمه
 إذا قالت حذام فصدقوها
 ٩٢ فإن القول ما قالت حذام
 أقول له ارحل لا تقيم عنك
 ١٥٣ وإلا فكن في السر والجهر مسلما
 وندمان يزيد الكأس طيباً
 ١٤٤ سقيت إذا تصورت النجوم
 نصلي للذي صلت قريش
 ونعبده وإن جحد العموم
 ١٢٧ ألا من مبلغ عني نعيمها
 ١٤٧ بآية ما يحبون الطعاما
 بآية يقدمون الخيل شعشاً
 ١٤٨ كأن على سنانكها مداما
 لا ته عن خلق وتأتي مثله
 ٩٩ عار عليك إذا فعلت عظيم
 مستعلم ليلي أي دين تداينيت
 ١٤٢ وأي غرم للتناضي غريمها
 ن
 شجاع أظن ربع الطاعنينها
 ١٠٧ ولم تهباً بعلل العاذرينها

- سريت بهم حتى تكل مطيهم
 ٢٩ وحتى الجياد ما يقدن بأرسان ١٠٢
 إلى الله أشكو بالمدينة حاجة
 ١٥٢ وبالشام أخشى كيف يلتقيان
 أنا ابن جلا وطلاع الثايبا
 ١٢٥ متى أضع العمامة تعرفوني
 حيثما تستقم يقدر لك الله
 ١٢٦ مجاهداً في غابر الأزمان
 رجلان من مكة أخيرانا
 ١٣٨ إنا رأينا رجلاً عرباناً
 إن الثمانين - وبلغتها -
 ١١١ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
 من يفعل الحسنات الله يشكرها
 ١٤٩ والشر بالشر عند الله مثان
 هـ
 إن سليمان والله يكلوها
 ١١١ ضنت بشيء ما كان يرزوها
 ولا أراها تزال ظالمة
 ١١٦ تحدث لي نكبة وتتكورها
 ي
 وإنك إذا ما تأت ما أنت أمر
 ١٢٦ به تلف من إيساه تأمر أكيبا

أنصاف الآيات

رقم الصفحة

١٣١

وقد كاد من طول البلى أن يحصا

١٣١

وقد كريت أعناقها أن تقطعا

١٤٦

ببيض المواضي حيث لسي العمائم

١٤٦

فبينما العمر إذا دارت مياسير

١٦

كجمل البحر إذا خاض حسر